روائع المسرح العالمى

١٥

عربة اسمها الرغبة

تأليف

تنيسى وليامز

ترجمة: عزيز مترى عبدالملك

مراجعة وتقديم: أحمد خاكى

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

عربة اسمها الرغبة

تأليف

تنيسى وليامز

A STREETCAR NAMED DESIRE

or

POKER NIGHTS

by

Tennessee Williams



مقدمة

بقلم

الأستاذ أحمد خاكى

(١) المسرح الأمريكى بعد الحرب العالمية الثانية

هذه المسرحية التى بين أيدينا ، مَثَلٌ فريد من الآثار الفنية التى ألفها المتفننون الأمريكيون بعد الحرب العالمية الثانية : مثل فريد لأن هؤلاء المتفننين لم يكونوا جميعاً فى مثل المقدرة الفنية التى امتاز بها مؤلفها تنسى وليمز . وكان قد اتجه المسرحيون الأمريكيون فى أثناء الحرب العالمية الثانية إلى الكتابة عن مواضيع عالمية ، وكانوا يدرسون مشاكل الحرب فى حرية مطلقة . وكان أهم موضوع تناولوه هو الكفاح بين الشيوعية وبين الفاشية من جانب ؛ والكفاح بين الديمقراطية والنازية من جانب آخر . وقد أغراهم بهذا الموضوع تحالف أمريكا والروسيا أثناء الحرب . ولذلك خرجت مسرحيات قبل سنة ١٩٤٠ كلها تعالج موقف الأمريكيين من الحرب التى كانت تستعر أوارها . على أنه لم

تكد تضع الحرب أوزارها حتى أصيب الكتاب الأمريكيون بخيبة أمل حينما تطلعوا ، فإذا الهوة الفكرية سحيقة بين أمريكا وبين الروسيا . وما لبث الرأى العام الأمريكى أن ازور ازوراراً تاماً عن تلك الموضوعات التى كانت تقترب من الشيوعية الروسية . فتشكك المسرحيون فى كل تفكير أو مبدأ يأتى من الشرق . بل قام بعد ذلك فريق يتزعمهم مكارثى يحاولون أن يتصيدوا الكتاب والمسرحيين والمؤلفين ويتهموهم بالشيوعية إن حقاً وإن باطلاً . لذلك أشفق الكتاب المسرحيون من الخوض فى الموضوعات العالمية . وتميزت كتابات هؤلاء بخيبة الأمل هذه ففقدوا إيمانهم فى الشيوعية والاشتراكية . بل فقدوا إيمانهم فى «النظام الجديد» الذى كان قد بدأه روزفلت فى أعقاب أزمة سنة ١٩٣١ . وخشى الكثير منهم أن يؤخذ بتهمة الشيوعية التى كانت ولا زالت تخيم على الحياة الأمريكية سواء من الوجهة السياسية أو من الوجهة الأدبية والفكرية .

وفى سنة ١٩٤٥ وما بعدها حدث فراغ فى المسرح كما حدث فراغ فى كل ما يتعلق بالحياة الفكرية العامة فى أمريكا . ولم يكن يسد هذا الفراغ إلا سلسلة من الفكاهات الموسيقية لم يكن فيها مجال للتفكير ولا للأدب . بل كانت استعراضات يحشد لها مئات من حسان الممثلات ومئات من الشباب للرقص . وقد أقبل النظارة على هذه الاستعراضات لأنهم

كانوا يحاولون الهروب مما أتت به الحرب فى أطوائها من الذكريات الأليمة. ولعل أكبر فكاهة موسيقية من هذا القبيل كانت «أوكلاهوما» التى ألفت فى سنة ١٩٤٣ لكنها ظلت تلعب بخيال النظارة لمدى عشر سنين .

على أن أفراداً من الكتاب قد برزوا فى هذا الفرع العام. ومن بين هؤلاء ثلاثة من المسرحيين كان لهم الفضل فى أن يستأنفوا التأليف المسرحى على الرغم مما حاق بهم من ظروف كادت تجعل من المسرحيات حفلات راقصة ليس لها من الفن الأصيل نصيب. وكان هؤلاء هم: وليم ساروريان وتنسى وليمز وآرثر ميللر. وقد كتب ساروريان مسرحياته عن عامة الناس وأظهر منها رجالاً ممن فشلوا فى حياتهم أو لفظهم المجتمع. وكان فى تأليفه عطوفاً على أولئك وهؤلاء. وكان يميل ساروريان إلى الارتجال فيما يكتب ويحيط مسرحياته جو شعرىٌ يقبله النظارة الأمريكيون. أما تنسى وليمز فقد تفوق فى «الفن المسرحى» وفى دراسته للشخصيات المسرحية التى خلقها. وكان له إحساس مسرحى مرهف كما كان له شاعرية أضفاها هو الآخر على مسرحياته. أما ثالث الثلاثة وهو آرثر ميلر فقد جنح إلى دراسة المشاكل الاجتماعية. وحاول أن يظهر أيضاً براعة فى التأليف بين الأصول القديمة والأصول الحديثة.

ولنعد إلى صاحب هذه المسرحية تنسى وليمز. وليس لنا فى

هذا المقام أن نحاول ما يحاوله بعض الكتاب من إرجاع كل أثر من آثار المؤلف إلى البيئة التي عاش فيها . ليس لنا ذلك لأن تنسى وليمز وصاحبيه قد كتبوا مسرحيات لم تكن هي نفسها آثاراً مباشرة لبيئتهم . بل لعلها كانت احتجاجاً فكرياً وفنياً على ما كان يجرى فى هذه البيئة . واستحياء لفن مسرحى كاد يقضى عليه فن الاستعراض . والحق عندنا أن تنسى وليمز قد تأثر بتاريخ المسرحية الأوروبية والأمريكية ، كما تأثر بالحياة العامة التى عاشها ، ثم تأثر بدافع شخصى ، فهو كمتفنن أراد أن يعبر عن أفكاره الخاصة وعن خيالاته الخاصة ، وذلك عندنا أهم ما نلحظه فى تأليفه المسرحى .

(٢) آثار المسرح الأوروبى فى المسرح الأمريكى الحديث

والباحث فى تاريخ المسرح الأوروبى الجديد فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين . يرى اتجاهات عديدة تميز هذا المسرح وقد كان أول هذه الاتجاهات هو التحول من المسرح الرومانتيكى إلى المسرح الواقعى . وكانت قد نشأت فى خلال هذا العصر طبقة وسطى هى التى أملت على كتّاب المسرح ما يأخذون وما يدعون . كانت هذه الطبقة تريد أن ترى مشاكلها على المسرح وكانت لا تؤمن بالخيال الابتداعى ولا ترى أن يهرب الإنسان

من الواقع إلى آفاق الوهم . لذلك نجح إبسن فى النرويج ، ونجح برنارد شو فى إنجلترا ، ونجح الكتاب الذين لفّوا لفّهم فى جميع أنحاء العالم من حيث تصوير الواقع الذى نحن فيه .

وفى خلال هذا العصر أيضاً — أعنى عصر المسرحية الجديدة فى أوروبا أى فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين — خرج كتاب ومسرحيون ومخرجون يؤمنون بأن يكون التمثيل طبيعياً بحيث تكون المناظر والمشاهد المسرحية هى نفسها ما تجرى فى الحياة العامة ، وبحيث تكون لغة الحوار هى اللغة الدارجة التى يستعملها الناس فى روحاتهم وغدواتهم ، وبحيث تكون الأفكار التى يتناولها أشخاص المسرحية هى الأفكار نفسها التى يستطيع أن يتناولها النظارة إن خفية وإن جهرة . ولم يقف المسرحيون بعد ذلك عند حد فى بيان أسرار النفس من حيث الغرائز الجنسية العنيفة وما يعتمل فى نفوس العامة والخاصة من آثار هذه الغرائز .

وفى الوقت نفسه الذى كانت تعنى فيه مدارس مسرحية بأسرها بهذه الاتجاه الواقعى الطبيعى ، لجأ كثير من كتّاب المسرح إلى التفنن فى التعبير . وكان كثير منهم يلجأون إلى الرمز فيستخرجون قصصاً أو أساطير ويلبسونها ثوباً جديداً ينطبق على الحاضر كمسرحية «الكترا» لجان جيرودو . وكان منهم من يلجأ إلى رموز يتخذونها من الحيوان أو الجماد

كمسرحية « الأشباح » لإبسن و « النسور » لهنرى بك و « الذباب » لجان بول سارتر . ولا شك أن هذا الاتجاه الرمزى كان فى أحيان مجافياً للاتجاه الواقعى الأول ومخالفاً للاتجاه الطبيعى الذى تحدث عنه .

ثم إن فن الإخراج المسرحى تقدم تقدماً سريعاً فى هذه الفترة التى نتناولها — أى فترة الفن المسرحى الأوروبى فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. أما الواقعيون فقد رأيت أنهم كانوا يؤمنون بالطبيعة وكانوا يبررون المسرح وهو قطعة من الحياة الواقعية : زد على ذلك أن الممثلين أنفسهم كانوا يدرجون إلى المسرح وهم مقتنعون أشد الاقتناع بأنهم تقمصوا شخوص هذه المسرحيات . وكان زعيم هؤلاء المخرجين الأوائل أندرية أنطوان فى باريس وقد أخرج مسرحيات الكتّاب الأوروبيين على مسارح باريس وتفنن فى الأخذ بهذا الاتجاه الطبيعى .

على أن فن الإخراج المسرحى فى أوروبا ، لم يكن يستطيع أن يقتصر على هذه المسحة الطبيعية التى نادى بها زولا وطبقها أنطوان . بل لجأ كثير من المخرجين إلى «التعبير» — وكان التعبير بالموسيقى فى أحيان وبالرقص فى أحيان وبالأغانى فى أحيان أخرى . لذلك أصبحت بعض المسرحيات مجموعة متسقة من هذه الوسائل التعبيرية جميعاً .

وقد تأثر المسرح الأمريكى بعد سنة ١٩١٨ بكل هذا الذى

أسلفت عليك من نشأة المسرح الأوروبى بوجه عام . فكان المسرح الأمريكى واقعياً طبيعياً لكنه فى الوقت نفسه استطاع أن يستفيد من « الرمز » و « التعبير » والمسرح الأمريكى يمتاز بهذه المقدرة التى استطاعت أن تجمع بين الواقعية وبين الرمز من ناحية ، وأن تؤلف بين الاتجاه الطبيعى وبين وسائل التعبير من ناحية أخرى . فمن ناحية التأليف ، كان المؤلف يحاول أن يصوّر أمريكا نفسها : البلدة التى يعيش فيها والناس الذين يخالطهم . ومن ناحية الإخراج كان المخرج يحاول أن يؤلف بين حوادث المسرحية وبين ما تتطلبه من وسائل التعبير من شعر وموسيقى ورقص وغناء . وكان المؤلف غالباً هو المخرج . فإن لم يكن كذلك فقد كان يحاول أن يضمّن مسرحيته من الأوصاف والتوجيهات ما يبين وسائل التعبير التى يراها ومنها الرمز .

(٣) تنسى وليمز

ولد توماس ليني وليمز فى كولمبس بولاية مسيسبى فى سنة ١٩١٤ فى أسرة انحدرت من ولاية تنسى ولذلك سمى تنسى وليمز . وكان أبوه يشتغل بائعاً فى مصنع للأحذية . وكانت أمة سليلة بيت أرستقراطى فى جنوب الولايات المتحدة . وكان جده لوالدته قسيساً . ولهذا معناه . إذ أنه كان لهذا القسيس كل الأثر فى تربية تنسى . فقد كان لجده

ميل طبيعى إلى الشعر والأدب . كما كان مشغوفاً بلعب البريدج وحضور حفلات الكوكتيل . وقد لاحظ وليمز منذ صباه حياة الجنوب بما فيه من أسر عريقة كان يسرى إليها الانحلال ، ولحظ النساء اللواتى انحدرن من هذه الأسر العريقة وكيف كن يحاولن الاحتفاظ بجمالهن من ناحية والاحتفاظ بذكرى أصولهن العريقة من ناحية أخرى .

وأتم تنسى وليمز دراسته الثانوية فى سانت لويس — ولاية مزورى ، ثم التحق بجامعتها فى ســـنة ١٩٣١ . على أنه لم تنقض السنة الثانية من دراسته حتى هجر الدراسة ليلتحق كاتباً فى مصنع الأحذية الذى كان يشتغل فيه أبوه . وهناك أضاف تجارب أخرى إلى تجاربه الأولى . فقد لحظ كثيراً مما كانت عليه حياة العمال والصناع والكتاب فى هذا المصنع — وساعده ذلك أيضاً فى كتابة مسرحياته فيما بعد . وانتابته حالة عصبية عاد بعدها فى سنة ١٩٣٦ إلى جامعة واشنجتن فى سانت لويس ، ثم إلى جامعة أيوا حيث حصل على بكالوريوس الآداب . على أنه كان دائماً قلقاً لم يستقر به مقام . فقد رمت به الغربة فى مطارح كثيرة من الولايات المتحدة وبخاصة فى الجنوب . واشتغل صبيا ممن يدقون الأجراس فى فندق من فنادق نيو أورليانز . وكان كاتباً على الآلة الكاتبة فى « جاكسون ڤيل » بولاية فلوريدا . واشتغل منادياً فى إحدى دور السينما فى نيويورك ، وعمل

ساقياً ومرتل أشعار فى أحد النوادى الليلة بقرية جرينتش بنيويورك . وكان فى كل هذه الظروف يقرض الشعر ويكتب القصص والأقاصيص ويؤلف المسرحيات .

وبدأ اهتمام وليمز بالمسرح حين شهد مسرحية «الأشباح» لهنريك إبسن تمثلها ألاّ نازيموفا ، وكان لا يزال طالباً فى جامعة مزورى . وقد قال فيما بعد « إن هذا كان أحد الدوافع التى دفعتنى إلى الكتابة للمسرح » . على أنه بعد أن كتب كثيراً لم يكن يرضى عن كثير مما كتب فكان يعدمه بعد حين . وظل كذلك حتى انتهى به الأمر إلى مدير مسرحى استطاع أن يخرج له بعض مسرحياته القصيرة فبدأ اسمه فى الذيوع .

على أن اســـمه لم يلمع إلا بعد أن ألف مسرحيتين طويلتين هما « حيوانات من زجاج » و «عربة اسمها الرغبة». وهذه هى المسرحية التى بين أيدينا الآن .

فى كل محاولاته المسرحية حاول « تنسى وليمز » أن يكتب عن موضوع ملك عليه خياله ، وهذا الموضوع هو الانحطاط الذى حلّ بالأسر الكريمة التى كانت تسكن فى الجنوب من الولايات المتحدة . فقد كان هذا هو موضوعه فى بعض مسرحياته القصيرة وهو هو موضوعه فى المسرحية التى بين أيدينا . وهو أيضاً موضوعه فى مسرحيات أخرى ألفها لكنها فشلت . ومن الموضوع نفسه استطاع أن يخلق

شخصيات مسرحية متضادة متباينة . وفى مسرحيتنا سنرى هذه الشخصيات المتضادة . ثم كان هناك كثير من أنواع الصراع : فهناك صراع بين القديم والجديد وصراع بين مظاهر « الوقار » أو ما يسميه الإنجليز respectability وبين مظاهر السوقة ، وهناك صراع بين الغرائز العنيفة وبين نعومة النساء ، ثم هناك صراع بين أولئك الذين يملكون المال وبين مالا مال لهم .

و« تنسى وليمز » شاعر ، ولعل عواطفه الشعرية أهم ما تميز مسرحياته ، وهذه القطعة التى بين أيدينا تمتاز بما يسرى خلالها من نفحات الشعر وإن لم تكن شعراً . وعلى هذا الأساس ينبغى أن نقرأ المسرحية أو نراها ممثلة . ينبغى أن نحاول أن نتقصى مافيها من جمال ، وأن نتدبر مافيها من حقائق .

(٤) « عربة اسمها الرغبة » — تحليل القصة

والقصة التى تحويها المسرحية تكاد تبلغ حد السذاجة فى مبناها .

فقد كان يعيش فى بلدة من بلاد أمريكا فى ولاية مسيسبى شقيقتان : هما وحدهما الباقيتان من عائلة كريمة ذات بيت ومزرعة . وكانت هذه العائلة تسكن بيتا جميلاً ذا أعمدة بيضاء اسمه « بل ريف » و« بل ريف » بالفرنسية

معناها « الحلم الجميل » . أما الأخت الصغرى وهى ستيلا فلا تجد فى المكان شيئاً تعمله فتبرحه إلى نيو أورليانز ، وأما الأخت الكبرى وهى بلانش فإنها تظل مكانها حتى تقضى على البيت الديون التى استدانتها الأسرة . وتلقى الأخت الصغرى رجلاً أمريكياً من أصل بولندى اسمه ستانلى كوالسكى فتتزوج منه وتعيش فى بيت متواضـــع فى نيو أورليانز . وتقع الأخت الكبرى فى فاقة فتبرح بيتها « بل ريف » إلى مكان اسمه لوريل تشتغل فيه مدرسة للغة الإنجليزية .

وتسكن ستيلا هى وزوجها فى بيت من هذه البيوت المتواضعة التى تزدحم بالسكان فى نيو أورليانز . وكان بالبيت حجرتان بينهما ستار وفيه حمام واحد . أما حياتهما فقد كانت مثلا من أمثلة الخشونة . وأما المحيطون بهما من سكان . فقد كانوا خليطاً من عمال المصانع والزنوج . وكان على قيد خطوات من بيتهما مقاه وحانات يؤمها الزنوج وتنبعث منها أغانيهم . وكان زوجها أحد رؤساء الصناع ممن يمتازون بضخامة الجثة وغلظة الطبع . وكانت له هوايتان لعب الكرات الثقيلة وهذه لعبة يسمونها « البولنج » . ولعب الميسر مع إخوانه ممن هم على شاكلته . وعلى الرغم من كل ذلك فقد ظلت ستيلا وستانلى فى عيشة راضية طوال الشهور التى عاشا خلالها فى هذا البيت . يختلف هو إلى مصنعه فى الصباح . فإذا مالت الشمس ذهب إلى ناد

قريب يدحرج هذه الكرات الثقيلة . أما فى المساء فقد كان يجتمع فى بيته إخوانه يلعبون البوكر . وقد اعتادت منه زوجته ذلك فاستطاعت أن تقبل منه هذه المساوئ ، وفهمته كل الفهم وفهمها أيضاً هو الآخر .

ونيوأورليانز مدينة قديمة . وفيها قسم بأكمله يضم أحياء كريهة مرذولة . وفيها شوارع متعرجة تريد المنازل فيها أن تنقض . وفى هذه الطرقات الملتوية تسير مركبات كهربائية هى التى نسميها نحن « الترام » ويسميها الأمريكيون "Street-car" . والمركبات قديمة عريقة فى القدم ، أو قل إنها عتيقة . لا تسير فى الشوارع إلا وهى تضجُّ ضجيجاً وتعجُّ عجيجاً وتخشخش خشخشة : ومن بين هذه المركبات عربة كتب عليها كلمة « الرغبة » . والرغبة هنـــا فى اللغة الإنجليزية توحى بمعنى اللذة الشهوانية ، فلنسم المسرحية إذن : «عربة اسمها الرغبة» . ولكن لنذكر أن للرغبة هنا هذا المعنى الذى ذكرت وكان لهذه العربة شأن فى مجرى المسرحية لأنها هى التى جمعت الأخت بلانش إلى أختها ستيلا . وكانت العربة هى الرمز الأول لهذه الشهوة الحيوانية القديمة العتيقة التى كانت تعتمل فى نفس الأخت الكبرى .

نحن فى مساء يوم فى أعقاب الربيع ، والبيت الذى تسكنه ستيلا وستانلى هادئ تجلس أمامه إحدى الجارات . ويهبط الحى امرأة رشيقة أنيقة لكن يبدو عليها أنها قد

تقدمت في السن قليلا وما نلبث أن نعلم أنها « بلانش دى بوا » ، أخت ستيلا . ثم نعلم بعد قليل أنها جاءت لتعيش مع أختها وزوجها . فقد نفد كل ما كان عندها من مال وغادرت المدرسة الثانوية التي كانت تشتغل فيها في بلدة لوريل . ويتكشف لنا الفرق بين الأختين : فهذه ستيلا راضية قنوع بما تجد من زوجها وهذه بلانش لا تزال تحتفظ بكثير من مظاهر الأصل الكريم الذى كان لها . الأولى قابعة في عقر دارها تعرف أن لزوجها مساوئ لكنها تحتملها . أما الثانية فهى تميل إلى الأناقة في الملبس وإلى كثرة التزين ، وتقدر المشاعر اللطيفة التي يتكلفها السـادة من الأرستقراط . ثم إنها كانت قبل كل شئ مغرمة بالشراب تتصيد الكئوس في كل ظرف وبأية وسيلة .

ويكون لقاء حار بين الأختين وتكشف كل منهما عما بذات نفسها ، فيتبين لنا أية هوة سحيقة تلك التي تباعد بينهما . ونعلم من حديثهما أن البيت الذى كان لها قد ذهب ، وأن الأرض كذلك قد استهلكتها ديون الأسرة . على أن الفرق يزداد وضوحاً حينما يقبل على المنزل « ستانلى كوالسكى » زوج الأخت الصغرى ، وهو من وصفت من غلظة الطبع وجفاء النفس ، فنحس أن موقف « بلانش دى بوا » سيكون غير محمود العاقبة حين تضطر إلى المعيشة تحت سقف واحد مع زوج أختها « ستانلى كوالسكى » وبخاصة حين نعلم أنه رجل ،

لذة النساء عنده كل شئ . وأن أعماله جميعاً رائدها أن يتخذ من النساء متاعا لنفسه . وأنه يستطيع أن يعرف كل امرأة يراها ، وأن يضمها إلى فصائل النساء اللواتى وقعن له .

وإذا كان المنظر الثانى ، فهو هو البيت نفسه بحجرتى النوم المتواضعتين ، وبحمامه الوحيد ، وبقاعة صغيرة فى وسطها مائدة . ويكاد يلمح الناظر ما يجرى فى هاتين الحجرتين من وراء ستار : يكون كثيفاً فى أحيان ويكون رقيقاً يشف عما وراءه فى أحيان أخرى . وإلى ناصية الشارع حانة من حانات الزنوج اسمها « الشياطين الأربعة » وفيها بيانو أزرق يدق بنغمات ترتفع وتنخفض ، ثم لا تزال تسمع دقة أنغام الزنوج وهى تعلو وتهبط من الحانة نفسها . وإلى جانب كل ذلك يسير قطار على بعد قليل من المنزل . وهذا القطار فى أحيان يضج ضجيجاً عالياً فيشد المسرحية كلها فى واد من الإبهام والغموض .

ويتحدث ستانلى إلى زوجه مطالباً إياها بنصيبها فى البيت السامق ذى الأعمدة البيضاء وفى المزرعة التى حوله . وينبهها إلى أنهم فى لويزيانا يتبعون قانون نابليون . وبحسب هذا القانون فإن للزوج حقوقاً فى مال زوجه . وهو زوجها ، فهو يسأل عن حقوقها فى المال الذى تركه أهلها . وتنبئه ستيلا بأن كل ما كان لها من أرض وعقار قد تبدد ، وأن أختها بلانش كانت آخر من عاصر هذا التبدد من سلالتها .

لكنه لا يقنع بذلك . فهو يرى أن لبلانش صندوقاً من الملابس ، وأن هـــذه الملابس تشتمل على جواهر وفراء ثمينة ، وهو يزعم أن هذه الجواهر والملابس ليست إلا ما لها المفقود . وتخرج ستيلا من البيت غاضبة فينفرد ستانلى بالأخت بلانش فيطالبها بحقوقه أو حقوق زوجه ، ولكن كان لهذا الانفراد شأن آخر غير شأن « بل ريف » وغير شأن الحقوق التى يسأل عنها ستانلى .

ويسرى فى جو المسرحية وميض من ذلك الشعور الخفى الذى رأيناه عند وصفنا لعربة اسمها الرغبة . فهذه الأخت بلانش خارجة لتوها من الحمام ، وليس عليها إلا غلالات رقاق . وها هى ذى تأخذ زينتها أمام المرآة وها هى ذى تحاول أن تبدى كل مواطن الإغراء التى فى جسدها . وها هو ذا « ستانلى كوالسكى » يحاول جهده أن يغض الطرف عن كل ذلك ، فهو يريد أن يعرف مصير أملاكه أو أملاك زوجه وهو يسألها عن الأوراق والوثائق التى تثبت بيع الأرض والعقار ! وكلما تمادى فى سؤالها . تمادت هى فى إغرائه حتى يقع بينهما هذا الحديث .

ستانلى — إن لم أكن أعلم أنك شقيقة زوجتى لقامت بنفسى عنك بعض الأفكار !

بلانش — وما تكون أمثال هذه الأفكار ؟

ستانلى — لا تتغابى ! إنك تعرفين ما هى ! أين الأوراق ؟

ونختلج فؤادنا لهذه الومضة لكنها هى الإشارة الأولى للعلاقة الخفية التى ستتطور بين هذا الرجل وتلك المرأة : وهى تصر على أن البيت قد تبدد وهو يصر على أن تبرز الأوراق التى تثبت ذلك . وهنا تخرج من صندوقها رزمة من الأوراق قائلة له :

« هاك آلاف الأوراق التى يرجع تاريخها إلى مئات السنين وكلها تحكى تاريخ « بل ريف » قطعة قطعة وكيف أن المبذرين من أجداد وأب وأعمام وأشقاء كانوا يستبدلون الأرض بملاحم فجورهم – هذه هى الحقيقة بكل وضوح !... حتى انتهى بهم الأمر إلى أن كل ما تبقّى لهم ... البيت نفسه وما يقرب من عشرين فداناً من الأرض بما فى ذلك المقابر التى ضمت كل أفراد العائلة فيما عدا ستيلا وأنا . (تفرغ محتويات المظروف على المنضدة) هذه هى الأوراق ، كل الأوراق ! إنى أتبرع لك بها ! خذها . دقق النظر فيها ، احفظها عن ظهر قلب ! إنه لمصير لائق جداً – فى اعتقادى – أن يتحول « بل ريف » فى النهاية إلى حزمة من الأوراق فى يديك القويتين الكبيرتين ! » .

وهكذا تسرى فى المسرحية ومضة من العلاقة الجنسية بين الاثنين ، وتطالعنا الهوة الاجتماعية بينهما ولمّا تمض دقائق على مبدأ المسرحية . فإذا كان المنظر الثالث فنحن فى المنزل نفسه . لكن أضواء المسرح جميعاً قد سلّطت على المائدة

التي تتوسط القاعة الصغيرة . تستطيع أن ترى فيها وراء هذه الأضواء حجرتي النوم والحمام . وتستطيع أن تسمع أيضاً نغمات البيانو الأزرق وأغاني الزنوج في الحانة المجاورة . ولكن يلتقي حول المائدة أربعة رجال يلعبون البوكر ، بينهم رب البيت « ستانلي كوالسكي » والرجال الأربعة يتفقون في خشونة المظهر وفي مناظر العربدة والسوقية التي يتراءون فيها . فهم يتحدثون ويلعبون ويأكلون ويشربون في الوقت نفسه . وتغادر بلانش وأختها المنزل حتى يخلو الجو لهؤلاء ثم تعودان بعد ساعات من منتصف الليل .

ويكون ستانلي قد أفرط في الشراب ، ويقع بينه وبين زوجه شجار يؤدي إلى أن يضربها . وهو أمر يقع دائماً في هذا الحي من أحياء المدينة القديمة . ويقوم الرجال بتهدئة الموقف فيضعون رأسه تحت الدش . وتخرج ستيلا هاربة إلى الطابق العلوي من المسكن حيث تلجأ إلى جارة لها . على أنه ما يلبث أن يعود الصفو بعد هذه العاصفة ، فينادي ستانلي زوجه مطالباً إياها أن تعود . ثم تعود بعد ذلك ويقضيان ليلة جميلة كأنما لم يحدث بينهما شجار .

على أن كل ذلك ثقيل على إحساس بلانش . وهو إحساس مرهف . فهي تخرج إلى الشـــارع في غلائل النوم . وهي لا تكاد تعي كيف هبت هذه العاصفة ، ثم كيف انجابت . وهنا تلتقي بأحد الرجال الأربعة وهو هارولد

متشل أو (متش) فيُستأنف بينهما حديث ينتهى بأن يخرج متش من المسرح وهو قانع بأن هذه امرأة جميلة فهو لم يرها إلا فى الظلام ، وبأنها أخت ستيلا الصغرى ! وأنها إنما جاءت لتساعد أختها ! وأنها رقيقة الإحساس . وهذه جميعاً بوادر رجل أعزب يريد أن يتزوج . وبخاصة أن كان له أم مريضة تقضى نحبها عن قريب .

فإذا كان المنظر الرابع : فنحن فى غداة ليلة الميسر وستيلا تستقبل يوماً آخر بعد علقة الأمس . ويدور بين الأختين نقاش عن حادث الأمس فلا نرى أن ستيلا تذكر عنه الكثير ونرى أن بلانش تحمل لزوج أختها أشد ما يمكن من الاستنكار والمقت . إنها مرهفة الإحساس وقد ترعرعت فى أعطاف النعمة . وهى من بيت كان له أصل محترم ! وهى تحتفى بكل مظاهر الاحترام التى يجب أن يتحلى بها الإنسان . وهى تكشف عن أفكارها هذه لأختها . ولكن أختها تظهر لها أنها تحب زوجها حباً ، جماً وأن ما جرى بينهما لم يكن إلا شيئاً طبيعياً يحدث دائماً بين الزوج وزوجه .

ويدلف ستانلى إلى المنزل والقطار يدوى فى أنحاء الفضاء ، فلا تشعر بوجوده الأختان ويبقى فى مكانه ليسترق السمع فإذا هو يسمع الحديث التالى :

« بلانش : . . . لا يمكن أن تكونى قد نسيت كيف نشأنا وتربينا حتى تظنى أن فى طبيعة زوجك أى صفة من

صفات الرجل المهذب ! ليس فيه شيء ما ! ولا ذرة واحدة ! كلا ! وليته كان رجلاً عادياً من عامة الناس ، رجلاً طيباً متكامل النفس — لا — أبداً — إن فيه شيئاً بهيمياً ! قد تكرهيني لأني أقول ذلك عنه ! أليس كذلك ؟

ستيلا : [ببرود] استمرى وقولى كل ما يعن لك يا بلانش .

بلانش : إنه ليتصرف كالحيوان ويأكل كالحيوان . لعل فيه شيئاً دون مستوى البشر ! أجل فيه شيء شبيه بالقردة ! إنه ليشبه صورة رأيتها للسلالات الأولى عندما كنت أقوم بدراسة علم البشر ! لقد مرت آلاف وآلاف من السنين على الناس ، ولكن ستانلى كوالسكى — هو وحده الذى لا يزال يعيش فى العصر الحجرى ! يحمل اللحم النيئ الذى يصطاده من الغابة إلى بيته ! وأنتِ — أنتِ هنا — تنتظرين عودته ! وعندما يعود قد يضربك ! وقد يخنفر كالخنزير ويقبلك ! هذا إذا كانت القبلات قد كشفت بعد ! ثم يقبل الليل وتجتمع القرود ! تجتمع القرود أمام الكهف وكلهم مثله يزومون ويزمجرون ويتشاتمون ويأكلون ويسكرون ! ليلة البوكر ! — أتسمينها كذلك ؟ شلة البوكر ! هذه الحفنة من القردة والنسانيس ! بعضهم يزوم وبعضهم يخطف ما بيد الآخر ويحتدم بينهم القتال ويستمر ! يا إلهى ! لا زال المدى بعيداً علينا حتى نُخلق على صورة الله ومثاله !

وتمضى بلانش فى وصف هذه الحيوانية ويقبل قطار آخر ويسمع دويه . وينسحب ستانلى أثناء ذلك . ثم ينادى زوجه من وراء الحجرات ؛ ويدخل إليها . يعانقها عناقاً شديداً أمام أختها . ويبدو كأنما لم يسمع شيئاً ولم يعرف شيئاً مما قالته أخت زوجه فى وصفه كحيوان .

وكذلك تمضى هذه المناظر الأربعة ونحن فى ريب من شأن هذه المرأة التى هبطت هذا الحى . نحن فى ريب من أمرها من أول خطوة تخطوها فى هذا البيت . فنحن نعلم أنها تشرب كل أنواع الخمر ، وأنها ما خلت بنفسها إلا لجأت إلى الشراب تحتسيه . وهى فى الوقت نفسه تحاول أن تبدو متزنة . وهى كذوب لأنها تدعى أنها أصغر سناً من أختها ، وأنها ما جاءت إلى نيو أورليانز إلا لتخدمها حيث كانت أختها تنتظر مولوداً . وهى قد تقدمت بها السن قليلاً فبدأت تفقد كثيراً من بهائها ، لكنها تعوض ذلك بالعطور التى تنفثها والمساحيق التى تلون بها وجهها ، والملابس الزاهية الشفافة التى ترتديها . وهى تعلم أنها قد فقدت رواءها فهى لا تبدو فى وضح النهار . ولا تحب أن تجلس فى نور ساطع ، بل تظل فى حجرات معتمة فى النهار ، فإذا أقبل الليل حاولت أن تضع الأوراق الملونة على المصابيح حتى لا تبدو واضحة ظاهرة أمام الرجال . وهى فى الوقت نفسه تهتم اهتماماً خاصاً بجسدها ، فهى تلجأ إلى الاستحمام بضع مرات فى النهار والليل . ولها

مزاجٌ عصبي تحاول أن تطامن من حدته بأن تلبث فى مغطس ساخن فترات طويلة . وهى بعد ذلك تلجأ إلى أن تبرز مفاتنها كلما لقيت رجلا مثل ستانلى أو ميتش ، سواء أكان حيواناً أم غير حيوان !

ثم إننا فى ريب من شأن هذه المرأة أيضاً من حيث علاقاتها السالفة . فهى تتحدث فى هذا المنظر الرابع عن شخص تعرفه اسمه «شِپ هانتلى» . وتقص على أختها شيئاً عن هذا المليونير ، وكيف أحبها وهى فتاة فى الكلية ، وكيف التقت به فى ميامى ، وكيف أنها جددت علاقات حبها له . ولسنا نعلم بعد ذلك إن كان هذا صدقاً أم هذياناً .

ويقبل الفصل الخامس فإذا كل الشكوك والريب التى جالت بنفوسنا تريد أن تتجمع ، وإذا بالمسرحية تمضى مسرعة عَجْلَى بعد هذا السؤال وهذه الإجابة :

«ستانلى : ... هل تعرفين أحداً من الناس اسمه شو ؟

بلانش : لماذا ؟ لابد أن يعرف الإنسان شخصاً اسمه شو .»

لكنها لا تنطق بهذه الإجابة إلا بعد أن تسرى رعدة خفيفة فى ملامح وجهها ، وبعد أن تجول ببصرها تبحث عن زجاجة العطر ، وبعد أن تبلل منديلها وبعد أن تتأنى للإجابة بعناية وحذر .

ويقول ستانلى . «حسناً ! إن هذا الشخص المسمى

شو . يعتقد أنه قد قابلك فى اوريل ، ولكنى أعتقد أنه لابد قد خلط بينك وبين غيرك ، لأن تلك التى قابلها فى لوريل يقول إنه قابلها فى فندق فلامنجو » .

ونخرج من هذا الحديث بظل من الشك ألقاه هذا الصانع على خُلق المرأة المحترمة سليلة بيت دى بوا . ونخرج ستانلى فتقبل بلانش على أختها وهى فى حالة من الذعر تسألها عما يقول الناس عنها . ولا تبدى أختها اهتماماً بهذا الذعر ، لكن بلانش تمضى فى حديث كأنه هذيان فتكشف لنا فى هذا الحديث عن تاريخها السالف ، وتتحقق بعض الشكوك التى كانت تتجاوب فى صدورنا واستمع لهذا الحديث :

بلانش : لم أكن أعيش كما يجب خلال هاتين السنتين الأخيرتين بعد أن بدأ « بل ريف » يفلت من بين أصابعى :

ستيلا : كانا يدعل أشياء قد ...

بلانش : لم أكن ذات إرادة ولم يكن عندى من المال ما يكفينى . فعندما يكون للنساء نعومة يا ستيلا ! ! يتحتم على الناعمات دائماً أن يخطبن وُدّ أصحاب الإرادة الصلبة . كنت أضطر إلى الإغراء والتضليل . وأختار لنفسى الألوان الناعمة ! ألوان أجنحة الفراشة ووهجها حتى أحيط نفسى بنوع من الجاذبية والسحر المؤقت لأتمكن من سداد قيمة مأوى ليلة ! لهذا لم أكن طيبة كما يجب فى الفترة

الأخيرة . لقد كنت أبحث عن حِمىً أحتمى
فيه عندما هبت من حولى العواصف وأحاطت
بى الأعاصير من كل جانب ، كنت أهرب من
سقف متداع مثقوب إلى سقف متداع مثقوب
آخر : فلم أجد الأمان والاستقرار تحت أىّ منها .
إن الناس لا يريدونك — الرجال بالذات —
لا يعترفون حتى بمجرد وجودك ما لم يطارحوك
الغرام . وما دام الإنسان يبحث عن حماية الآخرين ،
فلابد له من أن يحملهم على أن يعترفوا بوجوده .
لهذا يتحتم على الناعمات أن ينافقن وأن يتوهجن —
ضعى مصباحاً من الورق فوق هذا النور ! إنى
خائفة الآن — خائفة جداً . لست أدرى إلى متى
سأتمكن من المضىّ فى هذه الخدعة ، فلم يعد يكفينى
أن أكون ناعمة بل علىّ أن أكون جذّابة أيضاً
ولكنى الآن — إننى الآن فى طريقى إلى الذبول ! »

وتكاد أختها لا تعى هذا الهذيان ، ولكنا نعيه نحن .
وتتكشف لنا بعض الأمور وتتحقق بعض الشكوك التى
ساورتنا . ولا ينتهى هذا المنظر قبل أن نرى بلانش على
حقيقتها السافرة . فقد أقبل غلام يطرق باب البيت ليجمع
بعض التبرعات : لكنها تكون قد ثملت فتتحبب إلى الفتى
وتتودد ، ويبلغ بها التودد حداً خطراً يكاد يغريه ، لولا

أنها تصرفه إلى حال سبيله ، وهى تقول بعد أن تقبله : « انصرف الآن ! كان يسرنى أن أستبقيك لولا أنه يتحتم علىّ أن أبقى طيبة نقية وأن أرفع يدىّ عن الأطفال أمثالك — مع سلامة الله ! »

وتمضى عربة الرغبة فى طريقها ، أو قل تمضى بنا بلانش إلى المنظر السادس . فإذا بها هى ومتش يعودان إلى منزل أختها . فلا يجدان فيه أحداً . ومتش رجل خشن هو الآخر ولكنه ساذج طيب القلب يفكر فى أمه المريضة كثيراً . وهو لا يزال على احترامه لبلانش فيكتفى منها بقبلة المساء . وهى تمتنع عليه حتى تغريه على الزواج بها ؛ لكنها فى الوقت نفسه تعامله كما عاملت غيره من الرجال . وهى تقول له كلمات بالفرنسية التى لا يفهمها ولو أنه كان يفهمها لتغير مجرى المسرحية جميعاً — إنها تقول له بالفرنسية : « إننى غادة الكاميليا وأنت أرمان — ثم تضيف إلى ذلك بالفرنسية أيضاً : هل لك أن تنام معى هذا المساء ؟ إنك لا تفهم يا للخسارة ! »

وما تزال بالرجل الساذج حتى تستميله إليها . ويتفق الاثنان على أن كلا منهما فى حاجة إلى الآخر . فهو يحكى لها أن له أماً مريضة تنصحه دائماً بالاستقرار ، وهى من جانبها تشكو له ما تلقاه من سوء المعاملة من زوج أختها ، وينتهى المنظر بقبلات وعناق بينهما . وتمرق فى جو المسرحية ومضة أخرى من الأمل فى أن يتزوج هذان . فيستقر هذا كما

تريد له أمه ، وتسكن هذه إلى زوج يجنبها الذلة والمسكنة .

ويسألها متش ممن تزوجت فإذا بها تلقى عليه قصة أخرى من تاريخ حياتها ، وإذا بنا نزيد تدبراً فى أمر هذه المرأة . فإن زواجها لم يكن إلا شعبة من سوء الحظ الذى لازمها . إذ أنها تزوجت وهى صغيرة من فتى صغير لكنها ما لبثت أن اكتشفت أنه مخنث ! وهنا أيضاً نفكر فى هذه العقبة التى ألقيت أمام عربة الرغبة وهى فى شرخ شبابها . أليس هذا موقفاً صعباً لفتاة فى السادسة عشرة ؟ إذ تكتشف ما تكشف من تخنث زوجها الصغير . وتستهزئ به فى ساعة من ساعات النشوة فيقتل نفسه برصاصة تفتت رأسه . وهى تعبر عن هذا الموقف بكلمات تلمح فيها الصراحة لأول مرة منذ أن بدأت المسرحية :

بلانش : لقد أحببت مثلك شخصاً ، ومات الإنسان الوحيد الذى كنت أحبه .

متش : مات ؟ . . . أكان رجلا ؟

بلانش : لقد كان فتى غضاً — مجرد صبى صغير — وكنت فتاة صغيرة جداً . كنت فى السادسة عشرة عندما اكتشفت فجأة ولأول مرة — الحب — الحب الصادق الشديد — . . . ولكنى لسوء الحظ خدعت — غرر بى ، فقد كان هناك شىء ما حول هذا الفتى ، شىء يخالف ما لغيره من الشباب :

عصبية ! نعومة ! طراوة ! وبرغم أنه لم يكن يبدو مخنثاً — إلا أن هذا الشيء الخفي كان موجوداً ! لقد جاء إليّ يطلب المعونة ولم أدرك ذلك ... لم أتبين شيئاً إلا بعد زواجنا ... لم أكن أعلم إلا شيئاً واحداً هو أنني كنت أحبه من كل قلبي دون أن أكون قادرة على مساعدته أو مساعدة نفسي . ثم تبينت جلية الأمر ! تبينتها بأسوأ طريقة يمكن تصورها — عند ما دخلت على حين غفلة حجرة كنت أظنها خالية — ولكنها لم تكن كذلك بل كان فيها اثنان ... »

فإذا كان المنظر السابع ، فنحن في عصر يوم من أيام سبتمبر ، وقد تفتحت ستائر البيت ، وستيلا تعد مائدة تستكمل زخرفها ونعلم أنها حفلة لعيد ميلاد بلانش . أما بلانش نفسها فإنها في الحمام تغتسل معظم هذا المنظر لأنها تعد نفسها للحفل وتأخذ زينتها لاستقبال متش . وهي لا تزال تغني من الحمام ولا تزال أغانيها تصل إلينا الفينة بعد الفينة .

وينفرد ستانلي بزوجه ستيلا فيحكي لها أنه قد اجتمعت لديه معلومات عن أختها تؤكد معلوماته السابقة . فهي لم تكن في لوريل إلا بنتاً من بنات الهوى . وهي كانت تنتقل من فراش إلى فراش ، وهي كانت تغشى فندقاً

سيئ السمعة هو فندق فلامنجو وكان بيتها مثابة يؤمها جنود الجيش فى روحاتهم وغدواتهم ، وهى قد اشتغلت مدرّسة فى مدرسة ثانوية بلوريل ، لكنها أغرت طالباً فى المدرسة فاحتج أبوه على ذلك . ولما ضاق بها مدير المدرسة والعمدة وأهل لوريل جميعاً ، طلبوا إليها أن تغادر المدينة . ونعلم منه أن أهل لوريل كانوا لايعتبرونها مخالفة لهم فحسب ، بل كانوا يعتبرونها مجنونة جنوناً مطبقاً .

ويستمر ستانلى فى حديثه بعد ذلك فيقول لزوجته : إنه قد أطلع صاحبه متش على جلية الأمر لسابقة الود بينهما ، ولأن له ضميراً كان يؤنبه إلى الأبد لو لم يطلع متش على هذه الأسرار ، ثم يضيف إلى ذلك ، إن متش لن يحضر حفلة عيد ميلاد بلانش ولن يتزوجها . ثم يردف ذلك بأن بلانش سوف تغادر المنزل يوم الثلاثاء ؟ لأنه اشترى لها تذكرة السفر بنفسه وسيهديها لها فى عيد ميلادها !

وهنا ينبغى أن نقف قليلاً حتى نقدر موقف ستانلى كوالسكى : فهو قد بلغته هذه الأنباء عن الست بلانش كما أراد أن يسميها ، وهو فى المنظر الثامن يشرح لزوجته ماكان يعتمل فى نفسه . لقد رأى أن هذه السيدة قد هبطت عليه فعطلت حياته العائلية وتسأله ستيلا لِمَ كان قاسياً على أختها إلى هذا الحد فيجيب بقوله : « عندما تقابلنا لأول مرة — أنا وأنت — ظننتِ أننى من عامة الناس وكنتِ مصيبة

فى ظنك يا بنيتى . لقد كنت كذلك فعلا . ولقد أريتنى صورة بيتكم الفخم ذى الأعمدة فانتزعتك من هذه الأعمدة وذهبتْ تلك الأنوار الملونة وكم أحببت أنتِ ذلك وكم كنا سعداء معاً ! ألم يكن كل شىء على ما ينبغى حتى جاءت شقيقتك إلى هنا ؟ . . ألم نكن سعداء معاً ؟ ألم يكن كل شىْ على ما ينبغى ؟ حتى جاءت شقيقتُك إلى هنا ووصفتنى فى حماقة وطيش بأننى نسناس ؟ . .

وتعلم بلانش أن مغادرتها هذا البيت أصبح أمراً مؤكداً . وتنتظر متش ثم تنتظره ولكن على غير طائل ويهديها ستانلى تذكرة على سيارة عامة اسمها « جرى هاوند » ويطلب إليها أن تغادر البيت يوم الثلاثاء . وتنبعث الموسيقى حزينة وتتعطل الشموع وتظل من غير احتفال . ثم تحس ستيلا بآلام الوضع فيحملها زوجها إلى المستشفى ، ويترك البيت خالياً إلا من بلانش التى جلست واجمة يكاد يذهب بعقلها وهى أيضاً تطامن مما بنفسها باحتساء الخمر .

وتظل بلانش وحيدة فى البيت حتى يكاد ينتصف الليل ويقبل المنظر التاسع فإذا القادم متش ، وإذا به يدخل عليها وهو أشعث : وجهه غاضب مكفهر وذقنه غير حليق . وتحاول بلانش أن ترضى متش بكل ما فى وسعها من لطف وإغراء . ولكن متش هذا الرجل الساذج كان قد تغير — كان قد تغير تغيراً يكاد يكون مفاجئاً . فقد علم سيرة

هذه المرأة لا من ستانلى فحسب ولا من شو فحسب . بل تأكد من سيرتها أيضاً من رجل ثالث اسمه كيفابر . اتصل به تليفونيًّا فى لوريل وقص هذا عليه قصتها . ولم تكد تشعر بذلك بلانش حتى بدأت هى الأخرى تقص عليه قصتها فى جلاء ووضوح . قصة الفتى الذى تزوجته — وقصة بل ريف وكيف تبدد ، وقصة الجنود الذين كانوا يغشون منزلها وقصة الرجال الذين قضت معهم لياليها ، ثم قصة الطالب الذى أغرته فى المدرسة التى كانت تدرس فيها . وتختم كل ذلك بأن تستثير عنده بعض الشفقة فتقول :

« ها أنا قد أتيت إلى هنا فلم يكن ثمة مكان آخر يمكننى الذهاب إليه . لقد كنت قد انتهيت . أتعلم معنى « انتهيت » ؟ كان قد ولىَّ شبابى فجأة — ثم قابلتُك وقلتَ لى إنك فى حاجة إلى شخص ما . حسناً . لقد كنت أنا كذلك — فى حاجة إلى شخص أيضاً . لهذا حمدت الله أن ساقك إلىَّ — لأنك كنت لطيفاً معى . وجدت فيك حفرة يمكننى أن ألجأ إليها فى صخرة هذا العالم ! إن جنة الفقير — هى القليل من السلام — ولكنى كنت أطلب الكثير . . . كنت متفائلة أكثر من اللازم ! لقد تحالف كيفابر وشو وستانلى على أن يشهروا بى ! ...

لكن متش كان قد تغير . ولم يكن تغيره من جهة الملبس ولا المظهر فحسب . بل كان قد تغير من جهة النفس

والتفكير أيضاً . ذلك أنه علم أية امرأة كانت هذه التى خدعته . فإذا بهذا المحب الساذج يقوم إليها يحاول أن يضمها بين ذراعيه . تغير اتجاهه نحوها فبعد أن كان يريدها زوجاً له إذا به يريد أن يتخذها عشيقة . وبعد أن كان ينقاد وراءها ويؤمن بأكاذيبها ، إذا به الآن يريد أن يقضى منها وطراً كما يقضى الرجال أوطارهم من البغايا ويدور بين الاثنين هذا الحديث :

بلانش : ماذا تريد ؟

متش : (محاولا أن يضمها بين ذراعيه) ما كنت أتوق إليه طوال الصيف .

بلانش : إذن تزوجنى يا متش !

متش : لا أظن أننى أرغب فى الزواج منك بعد الآن .

بلانش : لا تريد ذلك ! ولماذا !

متش : (وقد أرخى يديه من حول وسطها) لأنك لست من النظافة بحيث أستطيع أن آخذك إلى بيتى لتعيشى مع أمى .

وتصرخ بلانش لهذه الكلمات وتطرده من البيت وتهدده بأنها ستصيح « النار ! النار ! » فإذا هو يهبط السلم مهرولاً إلى طرف من أطراف الشارع .

وتظل بلانش قابعة فى البيت حتى يقبل عليها المنظر العاشر ويقبل معه ستانلى عائداً من المستشفى وقد احتسى خمراً .

أما بلانش فهي ذاهلة لعلها تعبث برأسها الحمر . وتعبث
بملابسه فترتدي منها ما شاءت . وتضع على رأسها تاجاً من
حجر براق وتحسب أنها بين قوم ممن كانت تحلم بهم
وتناجي رفيق صباها شبح هاملت ويلحن عليها ستانلي
وهي في هذه الحال . فتقص عليه هذه الخيالات وما تزال
تهذي بأحلامها وأوهامها وهو يهزأ بها ويسخر

ويشتجر بينهما نقاش ما يلبث أن ينقلب إلى عراك
وتهشم زجاجة على المائدة تريد أن تغرسها في رقبته لكنه
يهجم عليها ويقلب عليها المائدة وتصرخ هي وتحاول أن
تضربه برقبة الزجاجة ولكنه يمسك بمعصمها . وهنا يتجلى
ما كان يكبته في نفسه من شهوة امرأة فيعوث فيقترب منها
صائحاً :

« أيتها النمرة ! أيتها النمرة ! ألقي رقبة الزجاجة من
يدك ! ألقيها ! لقد كان هذا موعداً بيننا منذ البداية

(وتئن بلانش وتهوي وتسقط رقبة الزجاجة من يدها .
وتخر على ركبتيها . ويلتقط ستانلي جسدها الخامد
ويحملها إلى الفراش ويسمع صوت النفير ودقات الطبول
الآتية من حانة الفورديوس أو الشياطين الأربعة عالياً
مدوياً) .

لقد كان هذا موعداً بينهما منذ البداية . ترى إلى أي
مصير انتهت عربة الرغبة

وتمر بضعة أسابيع وبلانش فى جنونها وتنتهى المسرحية بالمنظر الحادى عشر فى البيت نفسه ، وقد التف لاعبو الميسر حول المائدة . أما ستيلا فهى تحزم ملابس أختها وما تلبث أن تعلم أن طبيباً وممرضة قد أرسلتهما مستشفى المجاذيب ليأخذا بلانش إلى المستشفى . ولا تعلم بلانش شيئاً عما يجرى حولها . فهى ما زالت تتزين وما زالت سادرة فى أوهامها تحسب أنها على موعد مع صديقها الوهمى شب هانتلى . ولكل واحد من لاعبى الميسر رأى فى الطريقة المثلى التى ينبغى أن يسلكها الطبيب لأخذها ، ولكن الكل مجمعون على أنه يجب التخلص منها . ويستطيع الطبيب فعلا أن يتلطف معها ويتخلص لاعبو الميسر . ويتخلص ستانلى من هذه السيدة .

وهكذا انتهى الأمر ببلانش سليلة بيت دى بوا — وإلى هذا المصير انتهت عربة الرغبة .

(٥) نقد وتقدير

لعلك قد لمحت معى فى هذه القصة ما أسلفت عليك من أن المسرح الأمريكى المعاصر ، قد ورث عن المسرح الأوروبى الاتجاه الواقعى والإخراج الطبيعى ، وحاول أن يؤلف بين ذلك وبين استعمال الرموز ، ثم حاول أن يستخدم كثيراً من وسائل التعبير مثل الأنوار والأنغام .

وهذه المسرحية متأثرة بكل ذلك . فقـــد استطاع تنسى وليمز أن يختار عناصرها بحيث ائتلفت جميعاً . وكان واقعياً وطبيعياً إلى أبعد الحدود ، ثم إنه استعمل كثيراً من وسائل التعبير . وألف كل ذلك فى وحدة فنية تحدث فى النفس الأثر الذى تحدثه قصيدة الشعر .

أما عن الواقعية فإن المسرحية متخذة من الحياة الحقيقية التى تدور فى نيوأورليانز . فالبيت حقير . والسكان سوقة حوشيون ، ولاعبو الميسر غلاظ أفظاظ . والحى الذى يسكنون فيه حى فقير . ويحيط كل ذلك ما يحيط الحياة الأمريكية فى طبقاتها الدنيا فى نيوأورليانز . فإذا كانت هناك لعبة فهى لعبـــة البولنج — وهى لعبة من الكرات الضخمة التى يدحرجها المتسابقون على سطح أملس من الأرض — وإذا كانت هناك حانة فهى حانة يؤمها الزنوج وتعلو منها موسيقى زنجية . وإذا كان هناك قوم فهم متباينون بين امرأة أصلها فرنسى مثل بلانش دى بوا ورجل أصله بولندى مثل ستانلى كوالسكى ، ورجل آخر أصله مكسيكى مثل پابلو ، وإذا كانت هناك شخوص تتراءى وراء الستار لتزيد فى الواقعية ، فإن هذه الشخوص تتراوح بين مومس بيضاء وأخرى زنجية وبائع أكلة شعبية مكسيكية . وإذا كان هناك بائعات للزهور فإنهن يبعن زهوراً توضع على المقابر . هذا إلى وظيفة البيانو الأزرق والبوق والنفير

والتطار في هذه المسرحية ، فهي جميعاً تحقق لك هذا الجو الذي يسود هـــذه الأحياء الحقيرة المختلطة من نيو أورليانز .

بل قصة نفسها وهي قصة قد توصف بسذاجة ليست إلا مثلا من آلاف الأمثلة للأسر الكريمة العريقة التي أخنى عليها الدهر ، والتي ظلت تتمسك بكرم الأصل وحتراه منذ ، حتى اضطرت إلى أن تواجه الحقائق الكريهة . وليست بلانش دى بو إلا مثلا من آلاف الأمثلة للأسر التي عاشت في لويزيانا أو في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة . فقد كان في جنوب الولايات المتحدة أصول عريقة ، وكانت فيها أسر كريمة المحتد. لكن الأيام لم تبق على عراقة الأصل ولا على كرامة المحتد واضطرت سلالات هذه الأسر إلى أن تبيع ما ورثته من أرض وعقار واضطرت أن تنتظم في غمار الناس فتعيش بعرق الجبين مثل ما فعلت ستيلا . وحدث لكثير من نسائهم أن وقعن في المكروه مثل ما حدث لأختها بلانش .

ولغة المسرحية لغة واقعية والحوار نفسه قطعة من الحوار الأمريكي. ولعل هذا أصعب ما في الترجمة . فليس من اليسير أن ينقل المترجم المعاني التي يتضمنها الحوار بين شخوص المسرحية . لأن هذا الحوار بلغة أمريكية فيها كثير من الإشارات التي يقصد بها الأمريكيون أشياء تخفى على القراء العرب . ولنضرب مثلا أو مثلين لذلك .

فكلمة Street-car في أمريكا تطلق على المركبة الكهربائية التي نسميها الترام . فإذا حاول أن يترجم النص الأمريكي قسا « ترامواي » ولعل « ترامواي » في تعبيته هي خير ترجمة للكلمة الأمريكية . ولكن رأى العدول عن ذلك إلى « عربة » ثم هناك كلمتان يطلقهما الأمريكيون على أهل بولندة : إحداهما « بولنديون » والأخرى « بولاكيون » . أما الأولى فهي كلمة عادية تنم على الاحترام ، وأما الأخرى فتنم على الزراية والاستهزاء . وقد أطلقها الأنش على زوج أختها أثار ذلك غضب ستانلي وشعر في نفسه بالمرارة التي تعقبها مثل هذه التسمية . وهو يقول احتجاجاً على ذلك

« لست بولاكياً . إن أبناء بولندا اسمهم البولنديون وليسوا بولاك . ومع ذلك فأنا أمريكي مائة في المائة ولدت ونشأت في أعظم جمهوريات العالم وإنى لفخور كل الفخر . لذلك أرجوك لاتدعيني بولاكياً أبداً » .

إلى جانب هذه الكلمات لاينبغي أن يفوتنا أن لغة الحوار لغة عامية ، وأنه ليس في مسرحية انطلاق لغوي إلا حين تعبر بلانش عن نفسها وظروفها . وهي هي مدرسة اللغة الإنجليزية . ففي فترات هذا الانطلاق ترتفع لغتها إلى الإنجليزية العالية . وليس من اليسير ترجمة حوار باللغة الأمريكية الدارجة إلى حوار باللغة العربية السليمة وليس على المترجم إلا أن يعتمد على خيال القارئ وعلى الأثر الذي

تحدثه اللغة العربية السليمة . فليس الحوار إلا التيارات التى تنساب من كل نفس فى المسرحية إلى النفس الأخرى . ويكون هذا الانسياب سهلا طلقا إذا تتبع النظارة الحوار كأنه تعبير عن نفسية كل شخص من شخوص المسرحية .

وهذه الواقعية التى رأيناها فى هذه المسرحية تبلغ مرحلة طبيعية إذا عالجنا الناحية الجنسية فيها ... ولنذكر أن تنسى وليمز كان متأثراً كل التأثر بالكاتب الإنجليزى د . ه . لورنس الذى ألف روايتى : « الأبناء والعشاق » و « عاشق ليدى تشترلى » فقد خرج د . ه لورنس بأمثال هاتين الروايتين عن الواقع إلى استكشاف طبيعة العلاقات الجنسية فى صراحة أذهلت الناس أولا ، ثم أصبحت فيما بعد من بين الموضوعات التى تطرقها مدرسة بأسرها من الكتاب وموضوع المسرحية التى أمامنا الأصلى هو هذه العلاقة الجنسية ، وحسبنا أن نذكر ما كتبناه عن حياة « بلانش دى بوا » وكيف عاشت من هذه الحياة الجنسية وهى ماتزال فى ريعان الشباب . ثم كيف استخدمت فتنتها لكى تعيش ، ثم كيف اندفعت اندفاعاً إلى منزل أختها ، ثم هذه العلاقة الخفية التى كانت تشتد بينها وبين زوج أختها على غير علم منها . ثم هذا التهالك على الناحية الجنسية ، ثم هذه المشابهة بينها وبين عربة الكهرباء القديمة التى مازالت تدب فيها نبضة الكهرباء ، كما يدب الشعور الجنسى فى أغوار نفسها وهى فى طريقها إلى الذبول .

وإذا كان فى كل مسرحية علاقات بين شخوصها من التآلف أو التخالف ، فالعلاقات فى هذه المسرحية مبنية على أساس التآلف الجنسى أو التخالف الجنسى . فالرغبة أو قل اللذة أو قل الشهوة هى أساس هذه العلاقات . فبين ستيلا وزوجها تفاهم عميق يؤلف بين نفسيهما لأنهما على علاقات جنسية سليمة . كما يكون بين الزوج وزوجه . ولا يمكن أن يوهن من هذا التفاهم أن ينشب بينهما عراك ، أو أن تذكر ستيلا أنها منحدرة من أصل محترم كريم . حتى إذا ضربها ستانلى فهى ما تلبث أن تعود إليه كالحمَل الوديع ، وما يلبث هو أن يستسمحها كالكلب الذلول . ولم تتمتع بلانش بمثل هذه العلاقة فى صباها بل كانت سيئة الحظ فى زواجها الأول ، وقضت شبابها وهى على علاقات جنسية مؤقتة مع كثير من الرجال ؛ حتى إذا تلفتت فرأت نفسها وحيدة أرادت أن تستخدم بعض ما بقى لها من فتنة لتجتذب الرجال . وكانت تحاول أن تهرب من الواقع إلى ذكرى سحيقة تهجس بها كلما ألمت بها أزمة أو وقعت فى حيرة ! تلك ذكرى حبها لرجل اسمه شپ هانتلى . ونحن نعلم أن هذا الرجل كان طالباً معها فى الكلية وأنه كان قد اصطفاها من بين الطالبات فأهداها دبوساً ينم عن تقديره لها ويرمز – فيما اعتاده الأمريكيون فى جامعاتهم – على أنها قد أصبحت صاحبته . وعاشت المسكينة على ذكرى هذا الشاب وقد

أصبح الآن من أصحاب الملايين . وكانت أن ذهب عقلها فانتهت إلى هوة من الجنون ما زالت تذكر فيها علاقتها بشب هانتلى .

وبلانش دى بوا أعلم شخوص المسرحية بهذه العلاقة الجنسية . ولعلها كانت تستقيم . بل لعلها كانت تصبح سيدة فاضلة او أنها تزوجت من شب هانتلى ، لكنها تزوجت من فتى مخنث ثم أسلمتها الأيام إلى العديد من الرجال ! وقد عرفت الرجال : عرفت منهم خائنة الأعين وما تخفى صدورهم — وكان هبوطها على منزل أختها نذيراً كشف الحياة الجنسية بكل ما فيها من أسرار وسيئات . وما زالت تتحدث عن القردة والنسانيس والخنازير حتى التقت بستانلى كوالسكى فعاملها معاملة هذه الحيوانات !

ويتجه تنسى وليمز إلى بعض الرموز فى مسرحيته هذه ، ولعل أكبر رمز فيها هو هذه العربة الكهربائية العتيقة التى تحدثنا عنها ، فإن بينها وبين بلانش دى بوا كثيراً من أوجه الشبه . فقد كانت عربة الكهرباء جديدة تمتلئ قوة فى يوم من الأيام وكذلك كانت بلانش دى بوا فى شبابها . وقد قدم العهد بهذه العربة الكهربائية كما مضت السنون على بلانش دى بوا فأصبحت حطام امرأة . والعربة الكهربائية لا زالت تراوح فيها بعض القوة وبلانش دى بوا لا زالت تتمسك ببقية من جمال . والعربة الكهربائية اسمها الرغبة أو

اللذة . وبلانش دى بوا . تطوى صدرها على هذه الرغبة . وتكون هذه الرغبة معننة فى أحيان . وتكون خافية خبيئة فى أحيان أخرى .

على أن هذه المسرحية ما كانت لتبلغ شيئاً إذا لم يكن المؤلف قد تفنن فى « التعبير » عنها . وقد تحدثنا عن لغة المسرحية وكيف أن الحوار جميعه واقعى ، وكيف أنه مشتق من الحياة الأمريكية فى الجنوب . ولكن إلى جانب الحوار عدد من الحيل المسرحية التى استخدمها حتى يتم « التعبير » . ولعله من اليسير إخراج مثل هذه المسرحية ما دام قد استطاع المؤلف المسرحى أن يدلك على ملامحها أولا بأول . وهو لم يفعل ذلك بالمناظر فقط بل فعل ذلك بالأضواء والأنغام أيضاً. بحيث يخرج من شهد المسرحية وقد رأى كُلاً متسقاً ووحدة متآلفة . والمنظر واحد ثابت فى كل الأقسام الأحد عشر التى تمضى فيها المسرحية . ولكن الذى يخالف بين كل منظر ومنظر إنما هو الأضواء والأنغام . فالأضواء تُسلط على الجزء الذى تزداد أهميته فى المسرحية . فهى فى أحيان مسلطة على حجرتى النوم الداخليتين حيث نشهد النقاش بين الأختين ، ثم هى فى أحيان مسلطة على وسط القاعة الصغيرة حيث يلعب اللاعبون الميسر ، ثم هى فى أحيان أخرى مسلطة على الشارع حيث تبدو أشباح من وراء أركان الشارع .

لكن الذى تمتاز به المسرحية عن أية واحدة أخرى هو

فن « التلحين» أو ما يسمونه فى الفن المسرحى Orchestration وقد استطاع المؤلف أن يستخدم الأصوات والضوضاء والأغانى والنغمات فى كل قطعة من قطع المسرحية . فهناك أولا فى ركن من الأركان — ولعله فى الحانة المجاورة — بيانو أزرق ذو نغمات دائمة تخرج منه لحن « الڤارسوفيا » أو « البولكا » وهو لحن يرتفع كلما هاج الشعور بين شخوص المسرحية ويهبط حين يهدأ هذا الشعور . ثم هناك ألحان من الموسيقى الزنجية تنبعث من الحانة نفسها أو من حانة أخرى لسنا ندرى . وهى موسيقى لابد أن تكون ذات ضجيج عال يثير الشعور . وإلى جانب هذه الألحان المختلطة . ففى المنظر السابع نستمع إلى بلانش وهى تغنى فى حمامها فى نفس الوقت الذى يتحدث ستانلى إلى زوجه عن طردها من بيته . وهذه الأغانى جميعاً تدور حول ثقة الحبيب بحبيبته . وكأنما كانت تعبيراً عن حالتها هى نفسها من غير أن تعى ذلك . فهى تردد مثلا شيئاً مثل « إنه عالم البهلوانات والممثلين ! عالم كله زيف وتقليد ! ولكن ذلك لن يكون ادعاءً منى إن كنت تثق فىّ ! » وهذه الألحان والأغانى والموسيقى تؤلف نسقاً واحداً وهو ما نسميه « تلحين » المسرحية . وقد أفلح فى كل ذلك تنسى وليمز ولا شك أنه كان متأثراً كل التأثر بالمسرحيات الأمريكية التى تقوم على الأنغام .

ولا يقتصر التلحين عنده على هذه الألحان ولا على تلك

الموسيقى بل هو يعتمد بعض أحيان على أصوات الباعة ، ثم يعتمـــد على عنصر صوتى آخر أوضح من كل ذلك وهو الضجة التى يحدثها قطار قريب . فنحن نعلم أن قطاراً يمر على قيد خطوات من البيت . ويستخدم ضجيجه فى بعض مواقف المسرحية ويكون له أثر الأغانى أو الأنغـــام أو الألحان . ثم له أثر آخر من شمول المسرحية بالغموض والإبهام بحيث يكون ذلك إشارة إلى حادث خفى يقع فى هذه الفترة الغامضة المبهمة .

يستخدم المؤلف الأنغام والأغانى والألحان والضجة فى المسرحية جميعاً . وحين تتأزم الأمور وبخاصة فى نهاية كل منظر . يسمع صوت الطبول ، أو يرتفع صوت النفير من الحانة . أو يعلو صوت البيانو أو يدق لحن الفارسوفيا أو يضج القطار ضجيجاً . وكل هذه ليست إلا هواجس النفس الإنسانية التى هى موضوع هذه المسرحية .

ثم هذه الأشباح التى تنعكس على جدار الحجرة وهى أشباح تصبح داعرة عربيدة وترقص على الجدار كما يرقص اللهب . ولا تنتهى المسرحية حتى تطالعنا هذه الأشباح وتحمل إلينا النذر بما سوف يحدث لبلانش دى بوا . ويصحب هذه الأشباح دائماً أصوات مختلطة وحشية غير آدمية . وهى أصوات يقول عنها المؤلف إنها أصوات حيوانات ضارية فى الغاب . أليست هذه الأشباح وهذه

الأصوات فى ائتلافها هى هذه « الرغبة » الحيوانية التى هى أيضاً موضوع هذه المسرحية ؟

ثم نطوى المسرحية أو ننتهى من مشاهدتها فإذا هى أمامنا وحدة متماسكة ، وإذا هى قصيدة من الشعر أو لحن من الألحان . والحق أن الشعر ليسرى فيها سريانا وينساب فيها انسيابا . ونذكر ونحن نشهد هذه المسرحية ، أن مؤلفها شاعر وأنه قد استطاع أن يحدث فى نفوسنا مثل الأثر الذى يحدثه الشعر دائماً فى النفوس .

تلك هى المسرحية التى نقدمها إلى قراء العربية . فليست هى إلا قطعة من الحياة العامة فى ركن من أركان الجنوب من الولايات المتحدة . ولقد رأيت كيف استطاع الكاتب أن يختار عناصره جميعاً من عمل وحديث وأضواء وأنغام . وقد ائتلفت هذه جميعاً فجاءت مسرحية من روائع الأدب الأمريكى الحديث .

أحمد خاكى



الشخصيات
بلانش دى بوا * ستيلا كوالسكى
ستانلى كوالسكى * هارولد ميتشل «متش»
يونيس هابل * ستيف هابل
بابلو جونزاليز * امرأة زنجية
رجل غريب «دكتور» * امرأة غريبة «ممرضة»
جامع اشتراكات شاب * امرأة مكسيكية

المنظر الأول



المنظر الخارجي لبناء ذي طابقين في ركن شارع من شوارع نيو أورليانز اسمه إليزيان فيلدز ، ويمتد بين النهر وبين خطوط السكك الحديدية . الحي فقير ولكنه يخالف الأحياء المشابهة له في المدن الأمريكية الأخرى فإن به سحراً لكنه سحر مرذول . أما المنازل فمعظمها من الطراز القديم عبثت تقلبات الجو بلونها وهما سلالم وشرفات متضعضعة من الخارج تقوم عند مداخلها أروقة بديعة الزينة . الوقت ساعة مبكرة من مساء ليلة في أوائل شهر مايو . أما السماء التي تحيط بهذه المباني البيضاء الداكنة ، فتكاد تكون في زرقة الفيروز بحيث يكسب المنظر نوعاً من الشاعرية ، ويخفف بعض من مظهر تهدم هذه المنازل واضمحلالها . وإنك لتكاد تحس بدفء النسيم الذي يهب من

أنهر من خلف المخازن التي تقوم على ضفافه ، فيعطر الجو برائحة البن والموز . كما أن جواً شاعرياً ملائماً تثيره الموسيقى التي يعزفها العازفون الزنوج في حانة قريبة من المنزل عند ركن الشارع . ففي هذا الجزء من نيو أورليانز تكاد تسمع باستمرار من آخر الشارع أو من على بعد منزل أو منزلين منه صوتاً موسيقياً صادراً عن بيانو نحاسي تعزف في مهارة وافتتان أصابع سوداء . ويعبر هذا البيانو الأزرق عن روح الحياة التي يعيشها الناس في هذا الحي

[سيدتان : إحداهما بيضاء والأخرى ملونة يستنشقان النسيم على سلم المنزل . أما البيضاء فهي يونيس التي تقطن الطابق العلوي . أما السيدة الملونة فهي جارتها ؛ لأن نيو أورليانز مدينة دولية يسهل فيها الاختلاط نسباً ، وتقوم المودة بين الأجناس المختلفة في الحي القديم منها .

فوق صوت موسيقى البيانو الأزرق تعلو أصوات الناس في الشارع حتى يمكن سماعها متداخلة في بعضها البعض] .

السيدة الزنجية : [مخاطبة يونيس] إنها لتقول إن القديس برنابا سوف يُرسل كلبه ليلعق جراحها ومتى فعل ذلك فإنها ستشعر بموجة ثلجية باردة تسرى في كيانها . أجل ففي تلك الليلة عندما ....

رجلٌ : [يخاطب بحاراً] استمر في السير يميناً وستجده . ستسمع الناس يدقون بلطف على شيش النوافذ .

البحار : [مخاطباً يونيس والسيدة الزنجية] أين مقهى فور ديوسز ؟

البائع : أحمر وسخن ! أحمر وسخن !

الزنجية : لا تُضَيِّع نقودك في هذه الحانة الاستغلالية !

نحّار : عندي موعدٌ هناك

بائع : أحمر وسخن !

زنجية : لا تدعهم يبيعونك كوكتيل القمر الأزرق وإلا فلن تستطيعي مغادرة المكان على قدميك !

[يظهر رجلان في أقصى المسرح : ستانلي كوالسكي وميتش وهما في حوالي الثامنة والعشرين أو الثلاثين من عمرهما ، يلبسان ملابس العمل الخشنة الزرقاء . يحمل ستانلي حزمة لأعلى ورقة ملطخة باللون الأحمر جاء بها من دكان قصاب] .

ستانلي : [مخاطباً ميتش] حسناً ، ماذا قال ؟

ميتش : قال إنه سيراهننا على نفس المبلغ

ستانلي : فليكن . إن كفتنا هي الراجحة .

[يقفون في مدخل السلم]

ستانلي : [هاتفاً بأعلى صوته] : هيه ! أنتِ هناك ! ستيلا يا بنيّة !

[تخرج ستيلا من الطابق الأول وهي سيدة شابة طريفة في حوالي الخامسة والعشرين من عمرها ومظهرها يختلف بكل وضوح عن مظهر زوجها]

ستيلا : [بوداعة] لا تناديني بهذه الطريقة . أليس كذلك يا ميتش ؟

ستانلي : أمسكي !

ستيلا : ماذا ؟

ستانلى : لحم !

[يلقى إليها بالربطة التى فى يده فتصرخ محتجة ولكنها تتمكن من تلقيها ثم تضحك مبهورة . ينصرف زوجها وصاحبه ويختفيان خلف طرف الشارع] .

ستيلا : [هاتفة خلفه] ستانلى ! إلى أين أنت ذاهب ؟

ستانلى : سألعب البولنج !

ستيلا : هل يمكننى الحضور لمشاهدتك ؟

ستانلى : تفضلى [ثم تخرج]

ستيلا : سآتى حالا [مخاطبة السيدة البيضاء] أهلا يونيس . كيف حالك ؟

يونيس : بخير . إنى أقول لزوجى ستيف أن يشترى له صندوتش صغير إذ لا يوجد عندى ما يأكله !

[يضحك الجميع ولكن السيدة الملونة لا تكف عن الضحك ثم تنصرف ستيلا]

السيدة الملونة : ماذا كانت تحوى هذه الربطة التى ألقى بها إليها ؟ [تنهض من على درجات السلم ويعلو ضحكها]

يونيس : اسكتى الآن !

الزنجية : ما الذى أمسكت به ؟

[تستمر فى الضحك . تظهر بلانش من ركن الشارع تحمل حقيبة . تنظر فى قصاصة ورق فى يدها ، ثم تنظر إلى البناء ، ثم تعيد النظر فى قصاصة الورق ، وتنظر

ثانية إلى المبنى . تدل ملامحها على أنها مندهشة لا تكاد تصدق نفسها . أما مظهرها فلا يتناسب مع هذا الوضع . إذ أنها أنيقة الملبس ترتدى فستاناً أبيض وصدرية بوبر ، تتحلى بقلادة وقرط من اللؤلؤ وقفاز أبيض وعلى رأسها قبعة وكأنها واصلة لتوها إلى حفل شاى صيفى أو إلى حفل كوكتيل فى حديقة الحى . تكاد تكبر ستيلا سناً بخمس سنوات تقريباً . جمالها الرقيق لا يتحمل أن يتعرض للضوء الساطع . وقلقها وثيابها البيضاء يوحيان إلى الناظر إليها بأنها فراشة جميلة]

يونيس : [أخيراً] ما الخبر ياعزيزتى ؟ هل ضللت الطريق ؟

بلانش : [فى حالة عصبية إلى حد ما] لقد قالوا لى إن آخذ سيارة عامة اسمها « الرغبة » ثم أنتقل منها إلى سيارة أخرى ، اسمها : « المقابر » حيث أركب ست محطات ثم أنزل لأجد نفسى فى إليزيان فيلدز !

يونيس : وها أنت موجودة فيه الآن .

بلانش : فى إليزيان فيلدز ؟!

يونيس : أجل . هذا هو إليزيان فيلدز !

بلانش : إذن لابد وأنهم لم يفهموا . . . أى رقم أريد . . .

يونيس : عن أى رقم تبحثين ؟

[تشير بلانش إلى قصاصة الورق التي في يدها وقد أخذ منها الجهد]

بلانش : ستة : اثنين وثلاثين .

يونيس : لست في حاجة إلى بحث عنه بعد الآن .

بلانش : [غير فاهمة] إني أبحث عن شقيقتي ستيلا دى بوا .. أعني — مسز ستانلى كوالسكى .

يونيس : إنها هنا — لقد فاتتك رؤيتها بلحظة واحدة فقط .

بلانش : أيمكن — أن يكون — هذا بيتها ؟

يونيس : إنها تسكن في الطابق الأول وأنا أسكن في الطابق العلوى فوقها .

بلانش : أوه ! لقد خرجت إذن ؟

يونيس : ألم تلحظى ملعب الكرة في ركن هذا الشارع ، ملعب البولنج ؟

بلانش : لست متأكدة من ذلك !

يونيس : حسناً إنها هناك تشاهد زوجها وهو يلعب [فترة من الوقت] أتريدين أن تتركى حقيبة ملابسك هنا وتذهبي لرؤيتها ؟

بلانش : كلا !

السيدة الزنجية : سأذهب أنا لأخبرها بقدومك .

بلانش : شكراً

الزنجية : مرحباً بك ! [ثم تخرج]

يونيس : ألم تكن تتوقع حضورك ؟

بلانش : كلا. كلا . لم تكن تتوقع حضورى الليلة

يونيس : حسن . لم لا تتفضلين بالدخول وترتاحين فى بيت هو فى الواقع بيتك حتى ترجع شقيقتك ؟

بلانش : وكيف يمكننى ذلك ؟

يونيس : إننا نملك هذا البيت وفى مقدورى أن أدعك تدخلين .

[تنهض وتفتح لها الباب . يظهر ضوء من خلف الستار يكسبها لوناً أزرق خفيفاً . تدخل بلانش ببطء خلفها فى الشقة السفلى . عند ما يضاء داخل الشقة تبدو الأشياء حوله معتمة قليلا . يمكن رؤية حجرتين ولكن معالمها ليست واضحة تماماً . أما الحجرة الأولى التى دخلا فيها فهى فى الأصل مطبخ وإن كانت تحتوى على فراش مطبق يمكن لبلانش أن تستخدمه .أما الحجرة الثانية التى تلى المطبخ فهى غرفة النوم وبالقرب من هذه الحجرة باب ضيق يؤدى إلى الحمام] .

يونيس : [تلاحظ نظرة بلانش فتقول مدافعة] إن الأشياء مختلطة بعضها ببعض فى الشقة الآن ولكنها عندما تنظف وترتب ستبدو جميلة حقا .

بلانش : أصحيح هذا ؟

يونيس : أوه . هو ! . أعتقد ذلك . إذن فأنت شقيقة ستيلا ؟

بلانش : نعم [محاولة التخلص منها] أشكرلك تفضلك بالسماح لى بدخول الشقة .

يونيس : « بيرنادا » كما يقول المكسيكيون « بيرنادا » لقد حدثتنى ستيلا عنك .

بلانش : نعم ؟

يونيس : أظن أنها قالت إنك تُدرسين فى مدرسة .

بلانش : نعم .

يونيس : وإنك من ميسيسبى إه ؟

بلانش : نعم .

يونيس : لقد أرتنى صورة لبيتكم وللمزرعة .

بلانش : بل ريف ؟

يونيس : بناء كبير جداً وله أعمدة بيضاء .

بلانش : نعم .

يونيس : إن بيتاً كبيراً كهذا ، لابد وأن تكون صيانته فى منتهى الصعوبة .

بلانش : أرجو ألا تؤاخذينى إنى أكاد أسقط إعياء

يونيس : بالتأكيد يا عزيزتى . لِم لا تجلسين ؟

بلانش : إن ما قصدته هو أن أترك بمفردى .

يونيس : [مستاءة] أوه . إذا كان الأمر كذلك فلن

تربى بعد الآن إلا قليلا .

بلانش : لم أكن أقصد أن أكون فظة ولكن . . .

يونيس : سأذهب إلى الملعب وأستعجلها فى الحضور

[تخرج من الباب]

[تجلس بلانش فى مقعد وهى شديدة التوتر : كتفاها منحنيتان إلى الأمام ، وقدماها ملتصقتان ، إحداهما بالأخرى ، ويداها تقبضان بشدة على كيس نقودها كما لو كانت تعانى من برد قارس . بعد برهة تختفى النظرة الذاهلة من عينيها ، ثم تبدأ تنظر فى بطء إلى ما حولها . يموء قط فتحبس بلانش أنفاسها وقد بدا عليها الفزع . وفجأة تلحظ شيئاً فى درج دولاب نصف مفتوح فتهب واقفة وتذهب إلى الدولاب وتخرج زجاجة من الويسكى . تصب لنفسها نصف كأس وتشربه دفعة واحدة . تضع الزجاجة بعناية مكانها وتغسل الكأس فى الحوض . ثم تعود فتستأنف الجلوس فى مكانها أمام المنضدة]

بلانش : [تحدث نفسها فى صوت خافت] واجبى أن أسيطر على نفسى .

[تأتى ستيلا مسرعة من خلف المبنى وتجرى نحو باب الشقة]

ستيلا : [هاتفة فى فرح] بلانش !

[تحملق الشقيقتان إحداهما فى الأخرى لحظة . ثم تهب بلانش واقفة وتجرى نحو شقيقتها صارخة]

بلانش : ستيلا ! أوه ! ستيلا ! ستيلا ! ستيلا !

[تبدأ ستيلا تتحدث بنشاط محموم كما لو كانت تخشى على نفسها وعلى شقيقتها من الصمت والتفكير ، ثم تحتضن الواحدة الأخرى بطريقة تشنجية]

بلانش : والآن دعيني أنظر إليك ملياً . ولكن لا تنظري إلىّ الآن يا ستيلا . كلا. كلا. لا تنظرى إلىّ ! بعد حين عندما أستحم وأستريح ! كما أرجوك أن تطفئى هـذا الضوء الساطع ! أطفئيه ! فإنى لا أحب أن يرانى أحد فى هذا الضوء المتوهج الذى لا يرحم [تضحك ستيلا وتطاوعها] اقتربى منى الآن ! أوه يا طفلتى العزيزة ! ستيلا ! إسمك نفسه معناه النجم. [تحتضنها ثانية] كنت أظن أنك لن ترجعى ثانية إلى هذا المكان المخيف ماذا أقول ؟ ما قصدت ذلك ؟ إنى مصممة على أن أكون لطيفة وأقول ياله من مسكن مريح — ها ، ها ، ها ! أيها الحَمَلُ الثمين ! إنك لم تقولى لى كلمة واحدة حتى الآن .

ستيلا : إنك لم تعطنى أية فرصة ياعزيزتى [ثم تضحك ولكن نظرتها لشقيقتها يشوبها شىء من القلق]

بلانش . : حسناً تكلمى الآن . افتحى فمك الجميل وتكلمى ، بينما أبحث لنفسى عن شىء

أشربه . لابد أن يكون لديكم بعض الشراب فى هذا البيت ! ترى أين يمكن أن يكون ؟ لست أدرى . أجل سأتجسس !

[تندفع ناحية الدرج وتأتى بزجاجة الويسكى وهى تهتز وتلتقط أنفاسها بصعوبة وهى تحاول الضحك حتى تكاد الزجاجة تفلت من قبضتها]

ستيلا : [تلحظ ذلك] اجلسى يا بلانش ودعينى أصب لك الشراب . لست أعلم إن كان لدينا ما أمزجه لك به . ربما وجدت صودا فى الثلاجة . اذهبى لترى بنفسك ياعزيزتى بينما أكون أنا ....

بلانش : كلا يا عزيزتى لا أريد صودا الليلة فأعصابى ثائرة ! أين ... أين ... أين ... ؟

ستيلا : ستانلى ؟ إنه يلعب البوانج اللعبة التى يحبها . عندهم .... لقد وجدت بعض الصودا ! عندهم مباراة ....

بلانش : مجرد ماء لا أكثر ولا أقل ، أحضريه ولا تحملى هماً فإن شقيقتك لم تصبح مدمنة على الشراب بعد . كل ماهنالك أننى مضطربة وحرارتى مرتفعة ومنهكة ولم أغتسل بعد . اجلسى الآن واشرحى لى هذا المكان ! ماذا تفعلين فى مكان كهذا ؟

ستيلا : والآن يا بلانش .

بلانش : أوه ! لن أكون منافقة ولكنى سأنتقد المكان بكل أمانة ! فلم أكن أتصور قط حتى فى أسوأ أحلامى أنك ... إن بو وحده — المستر أدجار ألن بو — هو الذى يستطيع أن يصفه بحق ، ويخيل إلىّ أن ما فى الخارج هو الغابات التى تسكنها الغيلان فى أرض العجائب [ثم تضحك]

ستيلا : كلا يا عزيزتى بل إن هناك خطوط السكك الحديدية المحلية والأهلية .

بلانش : كلا ولكن دعينا الآن نتكلم فى جد وندع المزاح جانباً . لِم لم تخبرينى ؟ لِم لم تكتبى إلىّ يا عزيزتى ؟ لِم لم تدعينى أعرف ؟

ستيلا : [تصب لنفسها كأساً بعناية] عمّ أخبرك يا بلانش ؟

بلانش : إنه قُدِّر عليك أن تعيشى فى هذه الظروف ؟

ستيلا : ألست محتدة قليلا فيما تقولين ؟ ليس البيت رديئاً البتة ! إن نيو أورليانز ليست كغيرها من المدن .

بلانش : وما دخل نيو أورليانز فى ذلك ؟ كأنك تقولين — سامحينى يا بنيّتى المباركة ! [تصمت فجأة] فلنقفل هذا الموضوع .

ستيلا : [فى شىء من الجفاء] شكراً .

[أثناء فترة الصمت تطيل بلانش النظر إلى أختها فتبتسم ستيلا لها]

بلانش : [ناظرة إلى الكأس وهى تهتز فى يدها] إنك كل ما لى فى هذه الدنيا ومع ذلك فلست فرحة بلقائى !

ستيلا : [بإخلاص] لماذا يا بلانش ؟ إنك واثقة من أن هذا غير صحيح .

بلانش : ليس صحيحاً ؟ كنت قد نسيت أنك كنت دائماً هادئة !

ستيلا : إنك لم تعطنى فرصة أتحدث فيها كثيراً يا بلانش ولهذا عوّدت نفسى على أن أظل صامتة بجانبك .

بلانش : [بإبهام] يا لها من عادة اتخذتها لنفسك [ثم تقول] إنك حتى لم تسألينى كيف حدث أن تركت المدرسة قبل أن ينتهى موسم دراسة الربيع ؟

ستيلا : لقد فكرت فى أنك ستتفضلين بإفادتى إذا

كانت لديك أية نية فى أن تخبرينى .

بلانش : لعلك ظننت أننى طُرِدت ؟

ستيلا : كلا ! لقد توقعت أن تكونى قد استقلت !

بلانش : لقد أنهكتنى التجارب التى مررت بها حتى انهارت أعصابى [تدق سيجارتها بعصبية] لقد كنت على حافة الجنون . كدت أجن حتى أن المستر جريفز وهو مدير المدرسة اقترح على أن أقوم فى أجازة . ما كنت أقدر على توضيح كل هذه التفاصيل فى برقيتى [تشرب كأسها بسرعة] أوه ! أيظـــل هذا الطنين فى أذنى وأشعر بأنى فى صحة جيدة ! !

ستيلا : هل لك فى كأس أخرى ؟

بلانش : كلا إن كأساً واحدة هى حدى الذى لا أتعداه .

ستيلا : أمتأكدة من ذلك ؟

بلانش : إنك لم تتكلمى قط عن مظهرى .

ستيلا : مظهرك رقيق لطيف .

بلانش : فلتشملك محبة الله أيتها الكاذبة ! إن ضوء النهار لم يشرق على حطام مثلى ! وأنت لقد سمنت ! أجل لقد أصبحت كالقطاة الصغيرة السمينة تماماً ! ولكن هذه البدانة

قد زادتك جمالا !

ستيلا : كفى يا بلانش .

بلانش : أجل هو كذلك وإلا ماقلت لك وعليك أن تهتمى بما حول الردفين قليـــلا — قفى يا ستيلا .

ستيلا : ليس الآن .

بلانش : ألم تسمعيني ياستيلا ؟ قفى [تطيعهاستيلامتبرمة] أيتها الطفلة العابثة لقد وقع منك شيء على هـــذه الياقة المزركشة البيضاء الجميلة ! أما عن شعرك فقد كان الواجب عليك أن تقصيه أقصر من ذلك على هيئة الريش حتى يناسب ملامحك الأنيقة . ستيلا . لديك خادمة بالطبع أليس كذلك ؟

ستيلا : كلا . فحيث إن الشقة حجرتان فقط فإنه ...

بلانش : ماذا ؟ تقولين : حجرتان ؟

ستيلا : هذه الحجرة و [تبدو مرتبكة]

بلانش : والحجرة الأخرى ؟ [تضحك بحدة . فترة صمت محرج] كم أنت هادئة محبة للسلام ! انظرى كيف تجلسين هناك ويداك مكتوفتان كما لو كنت ملكاً فى جوقة ترنيم !

ستيلا : [قلقة] لم يكن لى مثل نشاطك أبداً يا بلانش .

بلانش : حسناً ولكن ليس لى سيطرتك الجميلة على نفسك . سآخذ رشفة صغيرة من الخمر أضع بعدها السدادة فى الزجاجة كما يقولون ، ضعى الزجاجة بعيداً عنى حتى لا تغرينى بالشرب [تنهض واقفة] أرجوك أن تتأملى شكلى ! [تدور بلانش حول نفسها] إنى لم أزدد فى الوزن ولا أوقية واحدة خلال عشر سنوات ياستيلا ! إن وزنى الآن هو نفس وزنى يوم أن تركت بل ريف صيفاً . الصيف الذى توفى فيه والدى ورحلت أنت عنا ...

ستيلا : [متعبة قليلا] إن هذا لا يصدق يابلانش إنك تبدين فى صحة جيدة .

بلانش : إنى لا زلت شديدة الزهو بهيئتى حتى الآن وقد بدأت هيئتى فى الزوال ! [تضحك فى عصبية وتنظر إلى ستيلا متوقعة منها أن تؤمن على ما تقول]

ستيلا : [مستجيبة لرغبتها] إن جمال هيئتك لم ينقص ذرة واحدة .

بلانش : بعد كل ماعانيت ؟ هل تظنين أنى أصدق ما تقولين أيتها الطفلة المباركة ! [تلمس

بلانش جبهتها برجفة] ستيلا ، تقولين إنه
لا توجد إلا حجرتان فقط ؟

ستيلا : وحمامٌ .

بلانش : أوه ، هل يوجد عندكم حمام ! أول
باب على اليمين فى أعلى السلم ؟ [تضحكان
معاً فى قلق] ولكنى — يا ستيلا — لست أرى
أين يمكنكم أن تنزلونى ؟

ستيلا : ستنزلين هنا .

بلانش : أى نوع من الأسرّة هذا ؟ لعله من ذلك
النوع الذى يطوى وينشر ؟ [ثم تجلس عليه]

ستيلا : هل تشعرين أنه على ما يرام ؟

بلانش : [فى شك] يا عزيزتى — إنى لا أحب السرير
الذى يهبط كثيراً عند النوم عليه — ولكن
ليس هناك باب بين الحجرتين وستانلى —
أترين أن هذا سيكون من اللائق ؟ .

ستيلا : إن ستانلى بولندى كما تعلمين .

بلانش : أوه . أجل . أن البولنديين يشبهون الأيرلنديين
أليس كذلك ؟

ستيلا : حسناً .

بلانش : ولكنهم ليسوا مثلهم فى التعالى ؟ [ثم تضحكان ثانية
بنفس الطريقة] لقد أحضرت معى ملابس

جميلة لأقابل بها أصدقاءك الأعزاء .

ستيلا : أخشى ألا تجديهم أعزاء كما تتصورين .

بلانش : ما شكلهم ؟

ستيلا : هم أصدقاء ستانلى .

بلانش : بولاكيون ؟

ستيلا : خليط من الناس يا بلانش .

بلانش : أصناف متنافرة ؟

ستيلا : أوه أجل . أجل . « أصناف » أحسن ما يطلق عليهم !

بلانش : حسناً — على أية حال — لقد أحضرت معى ملابس جميلة وسأرتديها . يُخَيَّلْ إلى أنك تأملين فى أن أقول إنى سأنزل فى فندق ولكنى لن أنزل فى فندق ، أريد أن أكون بقربك . يتحتم علىّ أن أعيش مع الناس لأنى لا أقدر على الوِحْدَة حيث إنى — كما ترين — لست فى خير حال . [يخفت صوتها ويظهر الخوف فى نظراتها]

ستيلا : يظهر أنك عصبية نوعاً ما ، أو مرهقة بالعمل أو شىء من هذا القبيل .

بلانش : وهل يرضى ستانلى أن أبقى هنا ؟ أم سأكون مجرد قريبة زائرة ؟ إنى لا أطيق ذلك ياستيلا !

ستيلا : ستكونان على أتم وفاق لو أنك حاولت ألا تقارنيه بغيره من الرجال الذى تعودنا أن نقابلهم عندما كنا فى بيتنا فى بل ريف .

بلانش : وهل يختلف ستانلى عنهم إلى هذا الحد ؟

ستيلا : أجل .. إنه من طراز مختلف ؟

بلانش : كيف ؟ ومن يشبه ؟

ستيلا : أوه ، لن يمكنك أن تصفى من تحبين ! ها هى ذى صورته ! [تعطى بلانش صورة فوتوغرافية له]

بلانش : ضابط ؟

ستيلا : جاويش فى سلاح المهندسين .

بلانش : وهل كان فى ملابسه الرسمية وقت أن قابلته لأول مرة ؟

ستيلا : أؤكد لك أنه لم يعمنى نحاسه الأصفر

بلانش : ليس هذا ما كنت . . .

ستيلا : ولكن كانت هناك بالطبع أشياء هيأت نفسى لقبولها فيما بعد .

بلانش : آراؤه المدنية مثلا ! [تضحك ستيلا ضحكة تنم على الشك] كيف كان تصرفه عندما قلت له إننى قادمة ؟

ستيلا : أوه ! إن ستانلى لم يعلم بقدومك حتى الآن .

بلانش : [خائفة] ألم تخبريه حتى الآن ؟
ستيلا : إنه يسافر كثيراً ،
بلانش : أوه ! يسافر ؟
ستيلا : أجل .
بلانش : حسناً . أقصد — أليس ذلك ؟ .
ستيلا : [كما لو كانت تخاطب نفسها] إنى لا أكاد اصبر على غيابه ليلة واحدة ...
بلانش : لماذا ياستيلا ؟
ستيلا : عندما يغيب أسبوعاً أكاد أجن !
بلانش : يا لله !
ستيلا : وعندما يعود أبكى على حجره كالطفل .
[تبتسم لنفسها]
بلانش : أظن هذا ما كنت أقصده بالوقوع فى الحب [تتطلع إليها ستيلا فى ابتسامة مشرقة] ستيلا !
ستيلا : ماذا تقولين ؟
بلانش : [فى اندفاع يدل على القلق] : إنى لم أطلب منك بعدُ الأشياء التى ربما تفكرين أنى سأطلبهـا . لهذا أتوقع منك أن تتفهمى ما سوف أقوله لك .
ستيلا : ماذا يا بلانش ؟ [يبدو القلق على وجهها]
بلانش : حسناً يا ستيلا — سوف تلومينى . أعلم

أنك مضطرة إلى إلقاء اللوم على،ولكن،
قبل أن تفعلى ذلك ــ قدّرى أنك . سافرتِ،
ولكنى أنا بقيت ، وحدى ، وكافحت !
لقد حضرت أنت إلى نيو أورليانز لتدبرى
أمر نفسك ! ولكنى بقيت فى بل ريڤ
وحاولت جهدى أن أصونه وأحميه .
إنى لا أقصد من ذلك إلقاء التبعة عليك ،
ولكن الحِمْلَ كله وقع على كاهلى
أنا وحدى .

ستيلا : إن أفضل ما كنت أستطيعه أن أكسب
عيشى بنفسى يا بلانش
[تبدأ بلانش ترتجف ارتجافاً شديداً]

بلانش : أعلم ذلك ، أعلم ذلك . ولكنك أنت التى
هجرتِ بل ريڤ لا أنا ! لقــد بقيتُ
وكافحتُ من أجله وسفكت دمى فى سبيله ،
بل لقد كدت أفقد حياتى كلها من أجله !

ستيلا : بالله كُفّى عن هذا الغضب الجنونى
وخبرينى عما حدث ؟ ماذا تقصدين بقولك
إنك كافحت وسفكت دمك ؟ أى
نوع من ...

بلانش : لقد كنت أعلم يا ستيلا أن سيكون هذا
موقفك منه !

ستيلا : مِنْ ماذا ؟ أرجوك !

بلانش : [ببطء] من ضياعه ! من ضياعه !

ستيلا : بل ريف ؟ ضاع ؟ كلا !

بلانش : بل ضاع ياستيلا .

[تحملق الواحدة منهما فى الأخرى وبينهما المنضدة مغطاة بمشمع أصفر اللون . تحنى بلانش رأسها فى بطء بينما تخفض ستيلا بصرها وتطيل النظر إلى يديها المكتوفتين على المنضدة . يعلو صوت الموسيقى الصادرة من البيانو الأزرق . تلمس بلانش جبهتها بمنديلها] .

ستيلا : ولكن كيف ذهب بل ريف ؟ ماذا حدث ؟

بلانش : [تهب واقفة] جميل منك أن تسأليني كيف ذهب ؟

ستيلا : بلانش !

بلانش : أنا . أنا . لقد تلقيت اللطمات على وجهى وجسدى ! كل هذه الوفيات التى حدثت ! هذه المواكب الطويلة للمقابر ! أبى ! أمى ! مرجريت ! التى بلغ من ضخامتها أن لم نجد لها صندوقاً يضم جثمانها فاضطررنا إلى أن نحرقها كما نحرق القمامة — لقد كنت تحضرين لمجرد الاشتراك فى تشييع الجنازة يا ستيلا وتشييع الجنائز شيء محتمل جداً

إذا قورن بالموت – إن الجنائز هادئة ولكن
الموت ليس كذلك – فبعض الأحيان يعلو
صوتهم ويتحشرج ويحتبس تنفسهم وتصل
بهم الحال بعض الأحيان أن يصرخوا
ضارعين : لا تدعينا نموت ! حتى العجائز
منهم يصرخون قائلين : لا تتركينا نرحل !
كما لو كان فى إمكانك إنقاذهم من الموت !
ولكن الجنائز هادئة وفيها الزهور الجميلة .
وأوه وتلك الصناديق المزركشة التى يضعون
فيها أجسادهم . لن تقدرى روعة الموت
وهم يكافحون من أجل التنفس والحياة
ما لم تكونى بشخصك قريبة من فراش الموت
وهم يصرخون : « امسكونى » ! «اسندونى» !
إنك لم تعلمى بهذا ولكنى رأيته بعينى
رأسى ! رأيته ! رأيته ! وها أنت الآن
جالسة هناك وتسألنى عيناك كيف تركت
بل ريف يذهب ! كيف تتصورين – بحق
السماء – إنى تمكنت من دفع نفقات المرض
وتكاليف الجنائز ؟ إن الموت كثير التكاليف
عظيم النفقات يا مس ستيلا ! ولقد ماتت
ابنة عمك جسى عقب وفاة مرجريت

مباشرة ! إن ذلك الحاصد الجهم قد ضرب
خيامه على عتبة دارنا يا ستيلا جاعلاً من
بل ريف مقر قيادته ! عزيزتى ! كيف
انساب بل ريف من بين أصابعى ، مَن من
هؤلاء الموتى ترك لنا أى ميراث ؟ مَن منهم
ترك لنا حتى بنساً واحداً فى شركة تأمين ؟
اللهم إلا جِسّى المسكينة . لقد تركت مائة
جنيه ثمنا لتابوتها . هذا كل ما حدث
يا ستيلا ! وبقيت أنا بمرتبى الهزيل الضئيل
فى المدرسة . نعم — اتهمينى ! اجلسى هناك
وحملقى فىّ وظنى . . أننى تركت البيت
يضيع منا ! أنا تركت البيت يضيع ؟ وأين
كنتِ أنتِ ؟ فى الفراش مع زوجك
البولاكى !

ستيلا : [تهب واقفة] بلانش ! اثبتى ! هذا يكفى !
[تخرج من الحجرة]

بلانش : أين تذهبين ؟

ستيلا : إلى الحمّام لأغسل وجهى

بلانش : أوه ستيلا ! ستيلا ! أنت تبكين !

ستيلا : أيدهشك ذلك ؟

[تدخل ستيلا الحمام . تسمع أصوات رجال فى

الخارج . يقترب ستانلى ، ستيف ومتش من أسفل السلم]

ستيف : كانت السيدة العجوز فى طريقها إلى حضور الصلاة وقد تأخرت عن الميعاد، وحالما رأت رجل الشرطة واقفاً أمام الكنيسة هرعت إليه وسألته : أيها الضابط ألم يخرج القداس بعد ؟ نظر اليها الضابط وقال : كلا ياسيدتى ولكن القبعةالتى تلبسينها ليست مستقيمة [يضحكون فى صوت خشن مرتفع]

ستيف : هل نلعب البوكر غداً مساء ؟

ستانلى : أجل – عند متش .

متش : كلا ! لن نلعب فى بيتى إن أمى لازالت مريضة [ثم يحاول الانصراف]

ستانلى : [منادياً عليه] حسناً سنلعب فى بيتى ولكن عليك إحضار البيرة .

يونيس : [منادية من فوق] كفّ عن هذا الحديث واصعد . لقد أعددت طبق المكرونة ولكنى أكلته .

ستيف : [صاعداً السلم] لقد قلت لك بنفسى وطلبتك فى التليفون وأخبرتك أننا كنا نلعب

[يوجه الكلام إلى أصدقائه] بيرة چاكس !

يونيس : إنك لم تطلبني في التليفون قط .

ستيف : لقد قلت لك ذلك في القطار — وأخطرتك تليفونيا في الغداء .

يونيس : حسناً . لا يهم ذلك . وعليك أن تحضر إلى البيت لحظة كلما أمكنك ذلك .

ستيف : أتريدين أن أنشر ذلك في الصحف ؟

[تعلو ضحكات الرجال وهتافاتهم وهم يفترقون . يفتح ستانلي باب المطبخ ويدخل . إنه متوسط الطول يبلغ طوله خمس أقدام وثماني أو تسع بوصات، قوي الجسم متين البنيان يتضح من حركاته وهيئته إنه مزهو بشبابه . ومنذ أن بلغ حد الرجولة ومركز حياته اللذة مع النساء أخذاً وعطاء ، ولكنه لم يسرف في ذلك إسراف المستضعفين بل كان من حيث القوة والخيلاء يشبه الديك الفخور بريشه الجميل وسط مجموعة من الدجاج . تتفرع من هذا المركز الكامل الذي ينم عن رضاه النفسي ، كل اتجاهات حياته الأخرى مثل إخلاصه للرجال وتقديره للنكتة وإن تكن جارحة وحبه للخمر والطعام والألعاب الرياضية ولسيارته ولجهازه اللاسلكي ولكل شيء يملكه مما يحمل طابع الديك المنتفخ . إن لمحة واحدة تكفيه لمعرفة النساء وتقسيمهن إلى أصناف من حيث ميولهن الجنسية . فإذا لمح امرأة قرر في نفسه من أي الأصناف هي، وجالت في خياله صور نسائية غشومة تحدد عنده طريقة الابتسام لها] .

بلانش : [متراجعة رغم إرادتها أمام نظرته] لا بد أنك ستانلى . أنا بلانش .

ستانلى : شقيقة ستيلا ؟

بلانش : نعم .

ستانلى : أهلا ! وأين السيدة الصغيرة ؟

بلانش : فى الحمام .

ستانلى : أوه ! لم أكن أعلم أنك قادمة إلى نيو أرليانز .

بلانش : أنا — أوه — أنا .

ستانلى : من أين أنت يا بلانش ؟

بلانش : لماذا ؟ أنا — أعيش فى لوريل .

[يتقدم إلى درج الدولاب ويخرج زجاجة الويسكى]

ستانلى : فى لوريل — إه ؟ — أوه ! أجل ، فى لوريل ، لا بأس . لستِ مِن إقليمنا . إن الخمر سريعة التبخر فى هذا الجو الحار . [يمسك بالزجاجة ويعرضها للضوء ليعرف مقدار ما نقص منها] هل لكِ فى جرعة ؟

بلانش : كلا . قلما ألمسها .

ستانلى : قلما يلمس بعض الناس الخمر ولكنها كثيراً ما تلمسهم .

بلانش : [فى صوت خافت] ها ... ها !

ستانلى : إن ملابسى ملتصقة بى هل لديك مانع من أن آخذ راحتى ؟ [يبدأ فى نزع قميصه] .

بلانش : أرجوك أن تفعل . أرجوك .

ستانلى : إن شعارى أن أكون مرتاحاً .

بلانش : إنه شعارى أيضاً . فمن الصعب أن يبقى الإنسان نشيطاً . إنى لم أغتسل ولم أتمكن حتى من مجرد وضع شىء من المساحيق على وجهى — وها أنت كما ترانى !

ستانلى : تعلمين أنك قد تصابين بالبرد إذا ظللت تلبسين هذه الملابس المبتلة خاصة إذا كنت قد أديت تمارين صعبة كلعبة البولنج . أنت مُدَرِّسة أليس كذلك ؟

بلانش : نعم .

ستانلى : ماذا تُدَرِّسين يا بلانش ؟

بلانش : اللغة الإنجليزية .

ستانلى : لم أكن أحسن اللغة الإنجليزية لما كنت تلميذاً ، إلى متى تنوين البقاء هنا يابلانش ؟

بلانش : أنا — لست أعلم على وجه التحديد .

ستانلى : وهل تنوين البقاء معنا فى هذا المسكن الخَشِن ؟

بلانش : أود ذلك إن لم يكن فيه مضايقة لكما .

ستانلى : حسن .

بلانش : لقد أنهكنى السفر .

ستانلى : حسنا .. تساهلى .

[يموء قط بجوار الشباك ويحدث خشخشة فتهب بلانش واقفة]

بلانش : ما هذا !

ستانلى : قطط ... هاى ... ستيلا !

ستيلا : [بصوت خافت من الحمام] نعم يا ستانلى .

ستانلى : لم أسقطت على الأرض أم أنت لم تسقطى ؟

[يبتسم ابتسامة خبيثة مكشراً عن أسنانه فى وجه بلانش التى تحاول عبثاً أن ترد على ابتسامته بابتسامة . فيسود الصمت] أخشى أن يكون رأيك فىَّ ، إننى من طراز غير مهذب . لقد حدثتنى عنك ستيلا كثيراً . لقد كنتِ متزوجة فى وقت ما أليس كذلك ؟

[يعلو صوت موسيقى البولكا ولكنها تصل إليهما خافتة لأن الصوت آت من بعيد]

بلانش : أجل . عندما كنت صغيرة جداً .

ستانلى : وماذا حدث ؟

بلانش : الفتى — الفتى توى [تهبط جالسة] أخشى أن أكون — على وشك الغثيان .

[تسقط رأسها على ذراعيها]



المنظر الثانى

الساعة السادسة فى الليلة التالية . بلانش تأخذ حماماً . ستيلا تستكمل زينتها ، ثوب بلانش المشجر موضوع على فراش ستيلا .

[يأتى ستانلى من الخارج ويدخل المطبخ تاركاً الباب مفتوحاً فتنساب أنغام البيانو الأزرق الدائمة من الناصية]

ستانلى : ما هذه الأعمال الصبيانية كلها ؟

ستيلا : أوه ، ستان ! [تقفز وتقبله فيتقبل قبلتها فى اطمئنان وكبرياء] سآخذ بلانش لنتعشى فى مطعم جالاتوارز ثم نذهب معاً إلى السينما لأنك ستلعب بوكر هذه الليلة .

ستانلى : هل عملت ترتيب عشائى ؟ هيه ! إنى لن

أذهب لمطعم جلاتوارز ولا غيره للعشاء !

ستيلا : لقد أعددت لك طعاماً بارداً ووضعته على الثلج .

ستانلى : حسناً ! أليس هذا بديعاً ؟

ستيلا : سأحاول أن أبتعد ببلانش عن البيت حتى ينتهى لعب البوكر لأنى لست أدرى مادا يكون موقفها منه . لذلك سنذهب بعد السينما إلى أحد تلك الأماكن الصغيرة التى فى الحى ولهذا أرجوك أن تعطينى نقوداً .

ستانلى : أين هى الآن ؟

ستيلا : إنها تأخـــذ حماماً دافئاً لكى تهدئ أعصابها . إنها فى شدة الاضطراب .

ستانلى : وما سبب ذلك ؟

ستيلا : لقد مرت بمحنة قاسية .

ستانلى : ياه ؟

ستيلا : ستان . لقد ضاع منا بل ريف !

ستانلى : البيت الذى فى الريف ؟

ستيلا : أجل .

ستانلى : وكيف ؟

ستيلا : [ساهمة] لقد قدر علينا أن نضحى به أو أى شىء من هذا القبيل .

[تسود فترة من الوقت يفكر ستانلى أثناءها بينما تغير ستيلا ملابسها]

عندما تدخل بلانش أرجوك أن تمتدح شكلها ، كما أرجو ألا تذكر لها شيئا عن الجنين . إنى لم أذكر لها شيئا عنه بعد ، فإنى أنتظر حتى تتحسن حالتها .

ستانلى : [منذراً] أو هكذا !

ستيلا : حاول أن تفهمها يا ستان وأن تكون ظريفاً معها .

بلانش : [تغنى فى الحمام] :

من البلاد التى يبدو فيها الماء أزرق بلون السماء .

أحضروا فتاة أسيرة !

ستيلا : لم تكن تتوقع أن ترانا نعيش فى مثل هذا البيت الصغير لأنى كما تعلم كنت أحاول أن أخفف من هذه الأمور فى خطاباتى لها .

ستانلى : أو هكذا ؟

ستيلا : امتدح ملابسها وقل لها إنها تبدو فى منتهى الجمال . إن بلانش تهتم جداً بذلك فهذه نقطة ضعف عندها .

ستانلى : ياه ! لقد فهمت الفكرة . دعينا الآن نرجع

إلى الوراء قليلا حيث قلت لى إنكم اضطررتم
إلى التخلص من بيتكم الذى فى الريف .

ستيلا : أوه ! أجل .

ستانلى : ماذا تم بخصوصه ؟ أريد بعض التفاصيل عن الموضوع .

ستيلا : من الأفضل ألا نتحدث كثيراً عن هذا الموضوع حتى تهدأ بلانش .

ستانلى : إذن هذا اتفاق بيننا هاه ! إن الشقيقة بلانش لا يجب أن نضايقها بطلب تفاصيل عن الموضوع الآن !

ستيلا : لقد رأيت بنفسك كيف كانت حالتها ليلة البارحة .

ستانلى : أوه — هم — رأيت كيف كانت . دعينا الآن نلقى نظرة على فاتورة البيع .

ستيلا : إنى لم أر أى فاتورة !

ستانلى : إذن فهى لم تقدم لك أية أوراق رسمية أو حجج البيع أو أى شىء من هذا القبيل هيه ؟

ستيلا : يُخيّل إلى أنها لم تبعه .

ستانلى : إذن بحق الجحيم ماذا فعلت به ؟ تنازلت عنه ؟ قدمته براً وإحساناً ؟

ستيلا : إش ش ! خفّض صوتك لئلا تسمعك .

ستانلى : لا يهمنى! إن كانت تسمعنى أم لا ، هيا بنا نرى الأوراق !

ستيلا : لا توجد أية أوراق . إنها لم تطلعنى على أية أوراق ولا أهتم أنا بهذه الأوراق ؟

ستانلى : ألم تسمعى قط عن قانون نابليون ؟

ستيلا : كلا يا ستانلى لم أسمع شيئاً عن هذا القانون وحتى لو سمعت فلست أرى أية . . .

ستانلى : دعينى أوضح لك نقطة أو نقطتين يا بنيّتى

ستيلا : نعم .

ستانلى : إنّا فى ولاية لويزيانا نتبع قانون نابليون وتنص مواده على أن ما تملكـــه الزوجة يصبح ملكاً لزوجها والعكس صحيح. فمثلا إذا كان لى قطعة من الأملاك أو إذا كان لك أية ممتلكات ...

ستيلا : إن رأسى يعوم !

ستانلى : حسناً . سأنتظر حتى تنتهى من مغطسها السخن ثم أسألها بعد ذلك إن كانت تعلم هى شيئاً عن قانون نابليون . يبدو لى أنك قد خُدِعْتِ يا صغيرتى وطبقاً للقانون النابليونى فإن من يخدعك يخدعنى أيضاً

وأنا لا أحب أن أُخْدَعَ .

ستيلا : هناك متسع من الوقت لتسألها ما شئت من أسئلة وقتما تريد ولكنك إن فعلت ذلك الآن انهارت أعصابها ثانية . إنى لا أدرى ما الذى حدث لبيل ريف ولكنك تبدو مضحكاً فى ظنك أن شقيقتى أو أنا أو أى فرد من أفراد عائلتنا، يمكنه أن يرتكب جريمة تزوير ضد أحد من الناس .

ستانلى : إذن فأين النقود إذا كان البيت قد باعوه ؟

ستيلا : لم يُبَعْ ولكنه ضاع . فُقِدْ ؟

[يمشى ستانلى إمتشاعاً ويدخل حجرة النوم فتتبعه ستيلا !]

[يفتح صندوق الملابس القائم فى وسط الحجرة بعنف ويخرج منه بضعة من الثياب] .

ستانلى : افتحى عينيك على كل هذا أتظنين أنها اشترت ذلك من مرتب مُدرِّسة ؟

ستيلا : هُسْ .

ستانلى : انظرى إلى هذه المجموعة من الرياش والفراش التى أحضرتها لتتزين بها هنا ! وما هذا الذى أراه هنا ؟ رداءٌ من الذهب الخالص على ما أعتقد ! وما هذه القطع الأخرى ؟ فراء ثعالب طبيعية يبلغ طولها نصف ميل ! أين قطع فرائك أنت يا ستيلا ؟

ثم قطع من الفراء البيضاء المنفشة فى بياض الثلج – لا تقل قيمة عن الفراء الأول !
أين قطع فرائك الثلجية يا ستيلا؟

ستيلا : هذه فراء رخيصة تلبس صيفاً وقد اشتريتها بلانش منذ زمن طويل .

ستانلى : إن لى معرفة بتاجر فى هذه الأشياء . سأدعوه إلى هنا ليقدر ثمنها . إنى على استعداد لأن أراهنك على أن آلافاً من الدولارات قد صرفت لشراء هذه الأشياء !

ستيلا : لا تكن غبياً إلى هذا الحد يا ستانلى !

[يرمى بالفراء على الأريكة ثم يفتح عنوة درجاً صغيراً فى الصندوق ويخرج منه ملء قبضة يده من الجواهر]

ستانلى : وما هذه الأشياء كلها التى نجدها هنا ؟ كنوز قرصان فى صندوق !

ستيلا : أوه يا ستانلى !

ستانلى : لآلئ ! حبال من اللآلئ ! ترى من تكون شقيقتك هذه ؟ غواصة فى البحار العميقة تنتشل الكنوز المغرقة ؟ أو بطلة فتح الخزائن فى عصرها ! أساور من الذهب الصلب الخالص أيضاً ! أين لآلئك وأساورك الذهبية ؟

ستيلا : اش ش ! إثبت يا ستانلى !

ستانلى : وماسٌ أيضاً ! هذا تاج يليق بإمبراطورة !

ستيلا : إنه تاجٌ من حجر الرين تلبسه فى الحفلات الراقصة .

ستانلى : وما هو حجر الرين هذا ؟

ستيلا : حجرٌ يتلو الزجاج فى القيمة .

ستانلى : أتسخرين منى ؟ إن لى معرفة برجل يعمل فى مخزن جواهر . سأحضره إلى هنا لكى يثمنَ كل هذا . إن هذه الأشياء هى بيتك ومزرعتك أو ما تبقى منهما !

ستيلا : كم تبدو غبياً مخيفاً ! هيا . واقفل الصندوق حالاً قبل أن تخرج بلانش من الحمام .

[يضرب الصندوق وهو مفتوح قليلا بقدمه ثم يجلس على منضدة المطبخ]

ستانلى : إن لكل من آل كوالسكى وآل ديبوا أراء مختلفة .

ستيلا : [غاضبة] أجل هم يختلفون فى آرائهم . شكراً لله ! — إنى خارجة [تخطف قبعتها البيضاء وقفازها وتتجه نحو الباب الخارجى] هيا معى حتى ترتدى بلانش ملابسها .

ستانلى : منذ متى تصدرين لى الأوامر ؟

ستيلا : هل تعتزم البقاء هنا وإهانتها ؟

ستانلى : إناك تصرخين دون جدوى سأبقى هنا .

[تخرج ستيلا إلى الشرفة . تخرج بلانش من الحمام فى رداء من الساتان الأحمر]

بلانش : [رشاقة] هالو ستانلى ، هأنذا وقد استحممت وتعطرت فنشطت وكأنى مخلوقة من جديد .

[يشعل سيجارة]

ستانلى : هذا حسن .

بلانش : [مسدلة الستائر على النوافذ] لاتؤاخذنى سأرتدى ردائى الجميل الجديد بسرعة !

ستانلى : تفضلى يابلانش .. هيا .

[تغلق الستائر بين البابين]

بلانش : أعلم أن ستكون الليلة حفلة صغيرة للعب الورق وأنكم لن تدعوا السيدات أمثالنا إليها .

ستانلى : [منذرا] أجل .

[تخلع بلانش مئزرها وتلبس رداء مطبوعاً بالزهور]

بلانش : أين ستيلا ؟

ستانلى : فى الشرفة فى الخارج

بلانش : سأطلب منك خدمة بعد قليل .

ستانلى : ما عسى أن تكون هذه الخدمة ؟ لست أعلم !

بلانش : بعض الأزرار من الخلف ! يمكنك أن تدخل الآن !

[يدخل من بين الستائر ونظراته تنم عما يخفيه]

بلانش : كيف ترانى ؟

ستانلى : أراك جميلة .

بلانش : شكراً جزيلا ! والآن الزراير ؟

ستانلى : لا شأن لى بالزراير ولا أستطيع عمل شئ بشأنها .

ستيلا : أنتم رجال وأصابعكم كبيرة غليظة . هل تسمح لى بنفس من سيجارتك ؟

ستانلى : هاكِ سيجارة لكِ .

ستيلا : عجباً ! أشكرك . يُخَيَّلُ إلىّ أن صندوق قد انفجر .

ستانلى : كنت وستيلا نساعدك فى تفريغ ملابسك !

ستيلا : لقد فعلتما ذلك فى عجلة وسرعة !

ستانلى : يُخَيَّلُ إلىّ أنك سطوت على بعض المتاجر الحديثة فى باريس !

بلانش : ها ! ها ! أجل . إن اقتناء الملابس هوايتى .

ستانلى : كم يكلف طاقم من الفراء كهذا ؟

بلانش : لماذا . إنه هدية من أحد المعجبين بى !

ستانلى : يظهر أنه كان يمتلك كثيراً من الإعجاب بك.

بلانش : أوه . لقد كنت فى شبابى أثير الإعجاب ولكن انظر إلىّ الآن ! [تضحك له فى إشراق وابتهاج] هل تصدق أنى كنت أعتبر جذّابة يوما ما ؟

ستانلى : إن جمالك فى خير حال .

بلانش : لقد كنت أحاول أن أنتزع منك مجاملة يا ستانلى .

ستانلى : أنا لا تستهوينى مثل هذه الأشياء .

بلانش : أية أشياء ؟

ستانلى : إطراء جمال السيدات . فما قابلت قط سيدة لا تدرى إن كانت جميلة أم لا دون حاجة لأحد ليخبرها بذلك ، بل لعل بعضهن يدعين لأنفسهن جمالاً أكثر مما لهن . لقد خرجت مرة للتنزه مع دمية ظلت تقول لى : إنى من الصنف الفاتن الخلاّب. إنى من الصنف الفاتن الخلاّب ! فأجبتها : وماذا يعنى ذلك ؟

بلانش : وماذا قالت لك عند ذلك ؟

ستانلى : لم تقل شيئاً . لقد أغلق ذلك فمها .

بلانش : وهل أنهى ذلك علاقة الحب بينكما ؟

ستانلى : أبدا ! لقد أنهى الحادثة فقط — هذا كل

ما فى الأمر . إن بعض الناس تخدعهم فتنة هوليوود المصطنعة ولكن بعضهم الآخر لا يُخدعون .

بلانش : أؤكد أنك من الصنف الثانى .

ستانلى : هو كذلك .

بلانش : لا أكاد أتصور أن فى إمكان أية ساحرة من النساء أن توقعك فى شباكها .

ستانلى : هذا صحيح .

بلانش : إنك بسيط مستقيم أمين تميل فى رأيى . بعض الشىء إلى حياة الفطرة ، لهذا يجب على المرأة التى تريد أن تثير اهتمامك أن
[تتريث فى إعادة مبهمة]

ستانلى : [ببطء] أن – تكشف أوراقها وتضعها على الطاولة .

بلانش : [مبتسمة] أجل – أجل – تضع أوراقها على الطاولة ... حسناً .. إن الحياة ملأى بالالتواء والغموض – إنى أحب الفنان الذى يستخدم ألوناً قوية جريئة بدائية ، أما الألوان المتقعة الباهتة فإنى لا أطيقها . ولعل هذا هو السبب الذى من أجله قلت لنفسى –عندما رأيتك داخلا ليلة الأمس–

« لقد تزوجت شقيقتى رجلا » . لقد كان هذا – بالطبع – كل ما أمكننى أن أقوله عنك .

ستانلى : [مرجرا] دعينا من ذلك الآن !

بلانش : [واضعة يديها على أذنيها] أووووه !

ستيلا : [منادية من السلم] ستانلى ! تعالَ هنا ودع بلانش تُكملُ لبسها !

بلانش : إنى أرتدى ملابسى يا عزيزتى .

ستيلا : حسناً . إذن فلتخرج أنت يا ستانلى .

ستانلى : إنى وشقيقتك نتحادث قليلاً .

بلانش : [بخفة] اعملى فىّ معروفاً يا عزيزتى . اذهبى إلى متهى « مخزن الأدوية » واحضرى لى شراب ليمون به قِطعٌ كثيرة من الثلج المجروش ! – هل تتكرمين بعمل هذا من أجلى يا حبيبتى ؟

ستيلا : [فى شك] حاضر [تذهب حول ناصية المنزل]

بلانش : إن المسكينة كانت تقف فى الخارج تستمع إلى ما نقول . أعتقد أنها لا تفهمك كما أفهمك أنا . . . . حسناً والآن يامستر كوالسكى امض بنا فى حديثنا دون حاجة إلى لف أو دوران . إنى مستعدة للإجابة

على كل الأسئلة ليس لدىّ ما أخفيه .
ماذا تريد ؟

ستانلى : إن فى ولاية لويزيانا هذه شئ اسمه قانون نابليون وبمقتضى هذا القانون يصبح ما يخص الزوجة ملكا لزوجها أيضا — والعكس صحيح .

بلانش : يا لله إن لك هيئة قضائية مهيبة !

[تضمخ نفسها بالعطر ثم توجه «البخاخة» إليه وترشه ، يمسك بالبخاخة ويضعها بعنف على التسريحة . تلقى برأسها إلى الوراء وتضحك]

ستانلى : لو لم أكن أعلم أنك شقيقة زوجتى لقامت بنفسى عنك بعض الأفكار !

بلانش : وما تكون أمثال هذه الأفكار ؟

ستانلى : لا تتغابى ! إنك تعرفين ماهى ! أين الأوراق؟

بلانش : أوراق ؟ !

ستانلى : أجل الأوراق ! التى يكتب عليها الناس !

بلانش : أوراق ! أوراق ! ها ! ها ! أول هدية تذكارية ، كل أنواع الورق !

ستانلى : إنى أتكلم عن أوراق قانونية تختص بالبيت والمزرعة .

بلانش : لقد كانت هناك بعض الأوراق .

ستانلى : تقصدين أنه لم يعد لهذه الأوراق وجود ؟

بلانش : لعلها فى مكان ما .

ستانلى : ولكنها ليست فى الصندوق .

بلانش : إن كل ما أملكه موجود فى هذا الصندوق

ستانلى : إذن لماذا لانبحث عن هذه الأوراق ؟

[يتجه ناحية الصندوق ويطرحه أرضاً فى عنف ويبدأ فى فتح أقسامه] .

بلانش : فيم تفكر بحق السماء ؟ ماذا تخفى فى صدرك الصبيانى الصغير ؟ أتظن أنى أخفى عن شقيقتى شيئا محاولة خداعها وخيانتها . دعنى أبحث عن الأوراق بدلا منك ! فسيكون ذلك أبسط وأسرع . . . .

[تتجه ناحية الصندوق وتخرج منه صندوقاً صغيراً]

إنى أحتفظ بمعظم أوراقى فى هذا الصندوق الصفيح . [تفتح الصندوق] .

ستانلى : ما هذه الأوراق التى فى القاع ؟ [يشير إلى ربطة أخرى من الأوراق]

بلانش : إنها خطابات حب اصفرت من القدم وقد كتبها كلها لى شاب صغير واحد . [يخطفها منها فتخطفه بوحشية] أعطنى هذه الأوراق !

ستانلى : سألقى عليها نظرة أولاً !

بلانش : إن مجرد لمسك إياها بيديك فيه إهانة لها !

ستانلى : لا تحاولى انتزاع الأوراق منى !

[يمزق الشريط ويبدأ فى فحص الخطابات . تختطف بلانش الخطابات منه فتتنثر على الأرض]

بلانش : أما وقد لمستها بيديك فإنى سأحرقها !

ستانلى : [محملقاً فى حيرة وارتباك] ما هذه الخطابات باسم الجحيم ؟

بلانش : [تجمع الخطابات من على البلاط] أشعار كتبها شاب صغير مات . لقد أسأت أنا إليه بالطريقة التى تريد أنت أن تسئ إلىّ بها ولكنك لن تقدر ! فإنى لست بالصغيرة التى يمكن إيذاؤها . ولكن زوجى كان صغيراً وكنت ... ولكن لا ! ... لاداعى لذلك ، أرجع هذه الأوراق إلىّ ثانية !

ستانلى : ما الذى تقصدينه بقولك إنك مضطرة لحرق هذه الخطابات ؟

بلانش : آسفة لابد أن أكون قد فقدت عقلى لحظة . لكل إنسان شىء ما لا يحب أن يلمسه غيره من الناس وذلك لطبيعته الودود الخاصة . . .

[يظهر عليها الآن أنها على وشك الإعياء من الانهاك . تجلس ومعها الصندوق وتضع منظاراً على عينيها وتبدأ فى فحص أكداس الأوراق بطريقة منتظمة رتيبة]

آمبلر : آمبلر هم م م م . . . كرابترى ...
وآمبلر ، آمبلر أيضا .

ستانلى : من يكون آمبلر وآمبلر ؟

بلانش : شركة كانت تعطى قروضاً على البيت .

ستانلى : إذن لقد ضاع البيت لأنه كان مرهوناً ؟

بلانش : [لامسة جبهتها] لا بد أن يكون ذلك هو ما حدث ؟

ستانلى : لا أريد أن أسمع منك «إذا» ولا «و» ولا «لكن» ! أين باقى هذه الأوراق ؟ أريدها كلها !

[تعطيه الصندوق كله فيأخذه إلى المنضدة ويبدأ فى فحص الأوراق]

بلانش : [تلتقط مظروفاً كبيراً يحتوى على أوراق أخرى كثيرة] هاك آلاف الأوراق التى يرجع تاريخها إلى مئات السنين وكلها تحكى تاريخ بل ريف قطعة قطعة وكيف أن المبذرين من أجداد وأباء وأعمام وأشقاء كانوا يستبدلون الأرض بملاحم فجورهم — هذه هى الحقيقة بكل

وضوح ! [تنزع عنها نظارتها وتضحك فى إعياء] حتى انتهى بهم الأمر إلى أن كل ما تبقى لهم — وفى وسع ستيلا أن تؤكد لك حقيقة ذلك — البيت نفسه وما يقرب من عشرين فداناً من الأرض بما فى ذلك المقابر التى ضمت كل أفراد العائلة فيما عدا ستيلا وأنا. [تفرغ محتويات الظروف على المنضدة] هذه هى الأوراق ، كل الأوراق ! إنى أتبرع لك بها ! خذها ، دقق النظر فيها ، احفظها عن ظهر قلب ! إنه لمصيرٌ لائقٌ جداً — فى اعتقادى — أن يتحول بل ريف فى النهاية إلى حزمةٍ من الأوراق فى يديك القويتين الكبيرتين ! . . . إنى لمندهشة ألم ترجع ستيلا بعصير الليمون بعد ...

[تتكىء إلى الخلف وتغمض عينيها]

ستانلى : إن لى صديقاً محامياً سأعطيه هذه الأوراق ليدرسها .

بلانش : قدمها له ومعها صندوق من الأسبرين .

ستانلى : [وقد بدا عليه بعض الخجل] على الرجل بموجب قانون نابليون أن يهتم بشئون زوجته

وبصفة خاصة الآن وهى توشك أن تَلِدَ له ابناً .

[تفتح بلانش عينيها . كما يعلو صوت البيانو الأزرق]

بلانش : ستيلا ؟ هل ستنجب ستيلا ابناً ؟ [حالمة] لم أكن أعلم أنها ستضع مولوداً قريباً .

[تنهض بلانش وتذهب إلى الباب الخارجى . تظهر ستيلا قادمة من المقهى ومعها علبة من الكارتون . يدخل ستانلى حجرة النوم ومعه المظروف والصندوق يخفت ضوء الحجرة الداخلية حتى يكتنفها الظلام بينما يظل حائط المنزل الخارجى ظاهراً للعيان . تقابل بلانش ستيلا فى أسفل السلم بالقرب من الممر الجانبى]

بلانش : ستيلا ! ستيلا ! كم هو جميل أن يكون لك طفل ! [تحتضن شقيقتها فتحتضنها ستيلا وهى تشهق بتشنج . تحادثها بلانش بطرف ونعومة] كل شىء على ما يرام لقد محصْنا الموضوع معاً . أشعر برعدة خفيفة ولكنى أعتقد أنى عالجت الموضوع بلطف . لقد ضحكت وعالجت الموضوع كما لو كان نوعاً من الفكاهة ودعوته ولداً صغيراً ومازحته وغازلته ! أجل لقد كنت أغازل زوجك يا ستيلا !

[يظهر ستيف وبابلو يحملان صندوقاً من البيرة]

تتجمع الضيوف لتلعب البوكر .

[يمر الرجلان بينهما ويلقيان على بلانش نظرة قصيرة متسائلة ويدخلان البيت]

ستيلا : يؤسفنى أن يفعل ذلك معك .

بلانش : إنه ليس من النوع الذى يمكن للإنسان استمالته ولكن لعله من الصنف الذى يجب علينا أن نمزج دمنا بدمه خاصة ولم يعد لنا سند يحمينا بعد ضياع بل ريف كم يبدو الجو جميلا ! ليتنى أصعد إلى السماء فوق صاروخ لا ينزل بى ثانية إلى الأرض .

[بائع وجبة شعبية ينادى على بضاعته وهو يلف حول ركن الشارع]

البائع : أحمر وسخن ! أحمر وسخن !

[تنطلق من بلانش صرخة فزع حادة وتحاول الهروب ثم تعود فتضحك مبهورة الأنفاس]

بلانش : أى طريق سنسلك الآن يا ستيلا ؟

البائع : أحمر وسسخخن !

بلانش : إن العميان يقودون العميان !

[تختفيان وراء طرف الشارع وضحكة بلانش اليائسة ترن للمرة الثانية ثم تعقبها ضحكة عميقة ضخمة من داخل الشقة . ثم يعلو صوت البوق وصوت البيانو الأزرق]

المنظر الثالث

ليلة البوكر

صورة من رسم فان جوخ لقاعة بليارد في الليل . إن المطبخ الآن يوحي بنوع من الإضاءة المعتمة التي تصدر عن استعمال ألوان الطيف الأصلية ما يلعب به الأطفال وفوق مائدة المطبخ ومفرشها الينو الأصفر يتدلى مصباح كهربائي له غطاء أخضر .

لاعبو البوكر هم : ستانلي ، ستيف ، متش وبابلو – يلبسون قمصاناً ملونة : وهم في عنفوان قوتهم وعز رجولتهم ، تشبه خشونتهم واستقامتهم وقوتهم الألوان البدائية . (أزرق ، قرمزي ، أحمر وأبيض وأخضر فاتح)

وعلى المائدة : شرائح البطيخ وزجاجات الويسكي والكاسات .

حجرة النوم مظلمة نسبياً لا يضيئها إلا ما يصلها من بصيص من بين الستائر أو من خلال النافذة الواسعة التي تطل على الشارع .

[يسود الصمت لحظة لأنهم كانوا يوزعون الورق]

ستيف : هل ستعطون ورقة بالذات ميزات خاصة ؟

بابلو : أجل . الولد ذو العين الواحدة هو الورقة الممتازة .

ستيف : إعطني . ورقتين .

بابلو : وأنت يا متش ؟

متش : أنا خارج اللعب .

بابلو : ورقة واحدة .

متش : هل يريد أحدٌ منكم كأساً من الخمر ؟

ستانلي : يه . أنا .

بابلو : لِم لايذهب أحد إلى دكان الصيني ويشترى لنا حِملاً من « تشوب سوى » ؟

ستانلى : عندما أخسر ترغبون كلكم فى تناول الطعام ! ضعوا نقودكم مقدماً . . افتحوا ! افتحوا ! ابتعد عن المائدة يا ميتش . فلا يجب أن يكون على مائدة البوكر شيء سوى الورق وشرائح البطاطس والوسكى.

[يخمس ويلقى بقشر السميح على أرض الحجرة]

متش : إن هذا نوعٌ من الغطرسة أليس كذلك ؟

ستانلى : كم ورقة تريد ؟

ستيف : إعطنى ثلاثا .

ستانلى : ورقة واحدة .

متش : لن ألعب هذا الدور أيضاً . يجب أن أعود إلى البيت حالاً .

ستانلى : اسكت .

متش : إن لى والدة مريضة ولن تنام حتى أعود إلى البيت .

ستانلى : ولِمَ لا تمكث معها فى البيت إذن ؟

متش : تطلب منى الخروج فأخرج ولكنى لا أنعم بوجودى معكم فطول الوقت أسائل نفسى ترى كيف حالها ؟

ستانلى : أوه ! إذن أرجوك – ابتغاءً لمرضاة الله – أن تذهب إلى البيت !

پابلو : ماذا معاك من أوراق ؟

ستيڤ : فلوش باستونى .

متش : كلكم متزوجون . ولكنى سأشعر بالوحدة عندما تموت. إنى ذاهب إلى الحمام .

ستانلى : ارجع سريعاً وسنعد لك شراباً حلواً .

متش : أوه ، أرح نفسك . [ثم يعبر حجرة النوم ويدخل الحمام] .

ستيڤ : [يفرق الورق] ثم يلقى نكتة أثناء توزيعه للورق . لقد خرج الزنجى العجوز وجلس خلف بيته يُلقى الحَبّ للكتاكيت عند ما سمع فجأة صوت دجاجة تكاكى بصوت مرتفع وهى قادمة بسرعة من خلف المنزل ومن ورائها الديك يجدُّ السير فى أثرها ويكاد يلحق بها .

ستانلى : [وقد نفد صبره] وزع الورق !

ستيڤ : ولكن الديك حالما لمح الزنجى يلقى بالحب إلى الكتاكيت ضرب فرملة وترك الدجاجة تبتعد ثم بدأ فى التقاط الحب ، وهنا صاح الزنجى العجوز : يالله! كم أتمنى ألا أعانى

من الجوع مثل هذا الديك !

[يضحك ستيف وباباو . تظهر الشقيقتان وهما آتيتان حول المنزل]

ستيلا : لازال اللعب مستمراً .

بلانش : كيف أبدو ؟

ستيلا : جميلة يا بلانش .

بلانش : إنى لأشعر بارتفاع فى درجة الحرارة وبأنى مهمومة .. انتظرى حتى أضع بعض المساحيق قبل أن تفتحى الباب . هل أبدو مُتْعبة ؟

ستيلا : كلا بالتأكيد . إنك مزدهرة كزهرة الأقحوان .

بلانش : زهرة قُطِفت منذ أيام .

[تفتح ستيلا الباب وتدخلان]

ستيلا : ماشاء الله أيها الأولاد . إنكم لازلتم تلعبون

ستانلى : أين كنتما ؟

ستيلا : حضرنا السينما بلانش وأنا . بلانش أقدم لك المستر جونزيلد والمستر هبل .

بلانش : أرجوكم . لاتقفوا .

ستانلى : لا تحملى هما . لن يقف أحد .

ستيلا : إلى متى سيستمر اللعب ؟

ستانلى : إلى أن ترغب فى الانصراف .

بلانش : إن البوكر لعبة جذابة جداً . هل يمكنني أن أتطفل عليكم ؟

ستانلى : لن يمكنك ذلك لِمَ لا تصعدان إلى يونيس وتبقيان معها ؟

ستانلى : لأن الساعة تقرب من الثانية والنصف صباحاً [تدخل بلانش حجرة النوم وتقفل الستائر جزئياً خلفها] ألا يمكنكم إنهاء اللعب بعد دور آخر ؟

[يسمع صوت تحرك مقعد من مكانه ويهوى ستانلى بيده على فخذ ستيلا محدثاً صوتاً عالياً]

ستيلا : [محتدة] ليس هذا مزاحاً ياستانلى !

[يضحك الرجال وتدخل ستيلا حجرة النوم]

ستيلا : كلما فعل ذلك أمام الأغــراب أكاد أفقد صوابى .

بلانش : يحسن بى أن آخذ حماماً .

ستيلا : لثانى مرة !

بلانش : إن أعصابى كلها عقد . هل الحمام مشغول ؟

ستيلا : لست أدرى .

[تدق بلانش بيدها على الباب فيفتح متش الباب ويخرج وهو ما يزال يمسح يديه فى منشفة]

بلانش : أوه ... مساء الخير .

متش : هالو ! [يحملق فيها]

ستيلا : بلانش : هذا هو المستر هارولد متشيل شقيقتى بلانش ديبوا .

متش : [فى مجاملة مضطربة] كيف حالك يامس ديبوا

ستيلا : كيف حال والدتك الآن يامتش ؟

متش : لا تزال كما هى . أشكرك —وإنها لتشكرلك تفضلك بإرسال الكستارد لها — عن أذنكما .

[يقفل راجعاً ببطء إلى المطبخ ناظراً إلى الخلف نحو بلانش وهو يسعل فى قليل من الخجل . يدرك أن المنشفة لا تزال فى يده فيضحك مرتبكاً ويقدمها إلى ستيلا . تتبعه بلانش بنظراتها فى اهتمام خاص]

بلانش : يبدو أن هذا الرجل — أرقى من الآخرين .

ستيلا : أجل . هو كذلك .

بلانش : كما يخيل إلى أنه رهيف الإحساس .

ستيلا : إن والدته مريضة .

بلانش : أمتزوج هو ؟

ستيلا : كلا .

بلانش : وهل هو ذئب خطر ؟

ستيلا : لماذا هذا الظن يا بلانش [تضحك بلانش] لا أعتقد أنه كذلك .

بلانش : ماذا يعمل ؟ [تفك أزرار بلوزتها]

ستيلا : إنه يعمل فى قسم ضبط قطع الغيار فى نفس المصنع الذى يعمل فيه ستانلى .

بلانش : وهل هذه وظيفة محترمة ؟

ستيلا : لا أظن . إن ستانلى هو الوحيد بين أقرانه الذى يرجى له الرقى والتقدم .

بلانش : وما الذى يجعلك تعتقدين ذلك ؟

ستيلا : تأملى فيه .

بلانش : لقد تأملته .

ستيلا : إذن فلابد وأن تكونى قد عرفتِ السبب .

بلانش : يؤسفنى أنى لم أشاهد طابع العبقرية حتى على جبين ستانلى !

[تخلع بلوزتها وتقف فى صديريتها الحريرية القرنفلية اللون وجونلتها البيضاء فى نطاق الضوء المتسلل إلى الحجرة من بين الستائر . أما اللعب فكان لا يزال مستمراً فى صوت خافت]

ستيلا : ليست عبقرية كما أنها ليست مطبوعة على جبينه .

بلانش : أوه ! حسناً . إذن ما هى ؟ وأين ؟ إنى أحب أن أعلم .

ستيلا : إنها ؛ (إنها روح القيادة) التى يمتاز بها . أنت واقفة فى الضوء يا بلانش !

بلانش : أوه ! أصحيح هذا ؟

[تبتعد بلانش عن نطاق الضوء الأصفر ، كما تخلع ستيلا ثوبها وتلبس ثوباً فضفاضاً من الساتان الأزرق الفاتح]

ستيلا : [ضاحكة ببلاجة] لا بد وأن ترى زوجاتهم .

بلانش : [ضاحكة] فى وسعى أن أتخيلهن مخلوقات كبيرة عجالى على ما أظن .

ستيلا : أتعرفين السيدة التى تسكن فوق ؟ [ضحك أكثر] ذات مرة [ضحك] تشقق البياض [ضحك]

ستانلى : أيتها الفراخ التى هناك كفى عن الحديث !

ستيلا : إنك لا تسمعنا .

ستانلى : حسن إنك تسمعيننى وأنا آمرك بالصمت !

ستيلا : هذا بيتى و سأتحدث بالقدر الذى أريد !

بلانش : ستيلا ، بالله لا تبدى خصاماً .

ستيلا : إنه نصف مخمور — سأخرج بعد لحظة واحدة .

[تدخل الحمام . تنهض بلانش وتتجه فى تمهل إلى جهاز إذاعة أبيض صغير فتديره]

ستانلى : حسناً يامتش أداخل أنت معنا فى هذا الدور ؟

متش : ماذا تقول ؟ أوه ! كلا !

[تعود بلانش فتظهر فى نطاق خط الضوء . ترفع ساعديها وتتمطى وهى ترجع متراخية إلى مقعدها ثانية . يعلو صوت موسيقى الرومبا على صوت الراديو . ينهض متش تاركاً طاولة اللعب]

ستانلى : مَن ذا الذى أدار الراديو هناك ؟

بلانش : أنا . ألديك اعتراض على ذلك ؟

ستانلى : أقفليه !

ستيف : أو ، دع السيدات يستمتعن بالموسيقى .

پابلو : إنها موسيقى عذبة بكل تأكيد ، اتركيه مفتوحاً !

ستيف : لعلها موسيقى زيفير كوجات .

[يهب ستانلى واقفاً ويتجه إلى الراديو ويقفله . يقف صامتاً عند ما يرى بلانش جالسة فى مقعدها . يحملق فيها فتنظر إليه بدورها دون أن يطرف لها جفن . يعود إلى الجلوس على طاولة البوكر . اثنان من اللاعبين يتجادلان فى حماس]

ستيف : إنى لم أسمعك تقول ذلك ؟

پابلو : ألم أقل ذلك يامتش ؟

متش : لم أكن مُصغياً .

پابلو : ماذا كنت تفعل إذن ؟

ستانلى : كان ينظر خلال فتحات الستائر

[ينهض ويحكم قفل الستائر بخشونة]

هيا ابدأ الدور من جديد . فإما أن نلعب أو ننصرف . إن بعض الناس يتخدرون متى كسبوا .

[ينهض متش فى الوقت الذى يجلس فيه ستانلى فى مقعده]

ستانلى : [صارخاً] اجلس ! .

متش : إنى ذاهب إلى الحمام لا توزع لى ورقا !

بابلو : إنه يحس كأن بجسمه أكلاناً يدعوه إلى النهوض . إن فى جيوب (بنطلونه) سبع ورقات من ذوات الخمسة الدولارات مكورة تكويراً تاما .

ستيف : وستراه غداً واقفاً أمام شباك الصراف يحوّل هذا المبلغ إلى أرباع الدولارات .

ستانلى : وعندما يصل إلى البيت سيضع النقود قطعة قطعة فى حصالة النقود التى أهدتها له والدته على عيد الميلاد [يوزع الورق على اللاعبين] إن هذه اللعبة نقطة فى محيط .

[يضحك متش مكرهاً ويجتاز خلال الستائر ثم يقف داخلها]

متش : [بلطف] هاللو ! لا زال الحمام مشغولا

متش : لقد كنا نشرب بيرة

بلانش : إنى أكره البيرة .

متش : إنها — شراب الصيف .

بلانش : أوه ، لا أظن ذلك — إن شربها يدفئنى . هل معك سجائر [بلانش تلبس الآن رداء خارجياً من الساتان الحرير الغامق]

متش : بالتأكيد .

بلانش : أى نوع من السجائر ؟

متش : لاكى ستْرايك

بلانش : أوه حسناً . يا لهذه العلبة الجميلة ! من الفضة ؟

متش : نعم . نعم . اقرئى ماعليها من كتابة منقوشة.

بلانش : أوه . هل عليها نقوش ؟ إنى لا أكاد أتبينها ! [يشعل لها عوداً من الثقاب ويقترب منها]
أوه ! [ثم تبدأ فى قراءة النقوش فى صعوبة متصنعة]
وإذا أراد الله
فلسوف يزداد حبى لك — بعد الوفاة !
ما هذا ؟ إنها جزء من مقطوعة ألفتها مسز براونِنج !

متش : وهل تحفظين القصيدة ؟

بلانش : أحفظها بالتأكيد !

متش : هناك قصة تتصل بهذه النقوش .

بلانش : يبدو أنها قصة حب .

متش : قصة حزينة .

بلانش : أوه

متش : لقد ماتت الفتاة .

بلانش : [فى صوت يفيض بالتأثر العظيم] آه !

متش : لقد كانت تعلم أنها مقضىٌ عليها بالموت

وقت أن أهدتنى هذه العلبة . كانت فتاة غريبة الأطوار وجميلة جداً — جداً !

بلانش : لابد أنها كانت مُغْرَمَةً بك . إن المرضى هم أكثر الناس وفاء وإخلاصاً فى حبهم .

متش : هذا صحيح . فهم بالتأكيد كذلك .

بلانش : إنى أعتقد أن الإخلاص وليد الحزن .

متش : إن الحزن ليكشف عن إخلاص الناس ووفائهم .

بلانش : إن القليل من الإخلاص الذى تراه يختص به أولئك الناس الذين عانوا من الحزن .

متش : أعتقد أنك مُحِقَّةٌ فى ذلك .

بلانش : إنى متأكدة من ذلك أرنى شخصاً لم يعانِ من الحزن وسأثبت لك أنه شخص سطحى — اصغ إلىّ ! إن لسانى ثقيل قليلا . وإنكم أيها الرجال لمسئولون عن ذلك . لقد انتهى العرض السينمائى فى الحادية عشرة مساءً ولكنا لم نتمكن من الرجوع إلى البيت بسبب البوكر الذى تلعبونه؛ ولهذا كان علينا أن نذهب إلى مكان آخر ونشرب . ما تعودت قط أن أشرب أكثر من كأس واحدة وأن كأسين هما الحد الأقصى —

أما ثلاثة ! [ثم تضحك] لقد شربت الليلة ثلاث كؤوس .

ستانلى : ميتش !

متش : لا توزع . إنى أتحدث إلى ميس

بلانش : ديبوا .

ميتش : مس ديبوا ؟

بلانش : إنه اسم فرنسى ، بوا معناه غابات ، وبلانش معناها أبيض فيكون معنى الاسم مجتمعاً الغابات البيضاء مثل الحديقة فى الربيع ! يمكنك أن تتذكر الاسم بذلك .

متش : إذن فأنت فرنسية ؟

بلانش : إن أصلنا فرنسى وأجدادنا الأول الذين وفدوا إلى أمريكا كانوا من الفرنسيين الهيوجونوت .

متش : إنك شقيقة ستيلا أليس كذلك ؟

بلانش : أجل إن ستيلا شقيقتى الصغيرة الغالية . إنى أدعوها الصغيرة برغم أنها أكبر منى قليلا . فارق طفيف بيننا – أقل من عام هل تسمح بتأدية خدمة لى ؟

متش : بكل تأكيد . ما هى ؟

بلانش : لقد اشتريت هذا الغطاء المزخرف البديع

من الورق المُلوَّن ، من متجر صيني في شارع بوربون . أرجوك أن تضعه فوق لمبة الكهرباء . هل تسمح بذلك ؟

متش : يسعدني ذلك .

بلانش : إني لا أطيق النور الكهربائي العاري وأحسب أنه مثل الكلمة الخشنة أو التصرف الدنيء .

متش : [معدلا وضع المصباح] لا بد أنك تظنيننا شلة من الرجال الخشنين .

بلانش : إني على تمام الاستعداد للتشكل حسب الظروف .

متش : حسناً إن هذا شئ عظيم . أنت في زيارة ستانلي وستيلا ؟

بلانش : إن صحـــة ستيلا لم تكن على مايرام في الأيام الأخيرة ولذلك جئت لمساعدتها بعض الوقت . إنها في منتهى التعب والإعياء .

متش : لست . . . ؟

بلانش : متزوجة ؟ كلا . كلا . إني مدرسة عجوز

متش : أما كونك تدرسين في مدرسة فهذا ممكن ولكنك بالتأكيد لست بالفتاة العجوز.

بلانش : أشكرك ياسيدى ! إنى أقدر شهامتك .

متش : إذن فأنت فى مهنة التدريس ؟

بلانش : أجل . آه , . أجل ...

متش : مدرسة ابتدائية أم مدرسة ثانوية أم ..

ستانلى : [مزمجرا] متش !

متش : إنى قادم !

بلانش : يا لله ! أية رئة قوية هذه ! ... إنى أدرس فى مدرسة ثانوية فى مدينة اوريل .

متش : وماذا تدرسين ؟ أية مادة ؟

بلانش : خمـِّن ؟

متش : أراهن على أنك تدرسين الفن أو الموسيقى [تضحك بلانش برقة] قد أكون مخطئاً بالطبع لعلك تدرسين الحساب ؟

بلانش : أبداً . لم أدرس الحساب قط يا سيدى ! [تضحك] إنى أكاد لا أحفظ جدول الضرب ! كلا ! من ســـوء حظى أنى أدرس اللغة الإنجليزية . إنى أحاول أن أقـطِّرَ العلم فى فم جماعة من المراهقات اللواتى يتجمعن مع مراهقين من أمثال روميو فى محال الحاوى ولاهم لهم إلا الغزل والحب مع احترامى لهورثرن وهويتمان وپو

متش : لعل بعضهن أكثر اهتماماً بأشياء أخرى .

بلانش : كم أنت مصيب فى ذلك ! إنهن لا يقدسن تراثهن الأدبى ولا يضعنه فوق كل شئ آخر ولكنهم عزيزات حبيبات ! وفى فصل الربيع يثير منظرهن العطف وهن يكتشفن الحب لأول مرة ! كما لو كن أول من عرفن الحب فى الوجود !

[يفتح باب الحمام وتخرج ستيلا . تواصل بلانش الحديث مع متش]

أوه ! هل انتهيت من الاستحمام ؟ انتظرى سأفتح الراديو .

[تدير مفاتيح الراديو ويبتدئ فى إذاعة لحن . وين وين نير دى لين فتصاحب بلانش اللحن بحركات خيالية . يبتهج متش ويحاول أن يقلد حركاتها فيبدو كالدب الراقص]

[يتقدم ستانلى غاضباً فيخترق الستائر ويدخل حجرة النوم . يتجه صوب الراديو الصغير الأبيض فينتزعه من فوق المنضدة ثم يلقى به من النافذة وهو يسب ويلعن]

ستيلا : أنت سكران — سكران — حيوان !

[ثم تندفع إلى ترابيزة البوكر] اذهبوا إلى منازلكم — كلكم من فضلكم ! إذا كان لدى أى منكم ذرة من أدب السلوك

بلانش : [وهى تكاد تجن] ستيلا ، احذرى ، أنه

[يهجم ستانلى على ستيلا ويطاردها]

الرجال : [فى صوت منخفض] هوّن عليك ياستانلى .

تساهل أيها الصديق — هيا بنا كلنا —

ستيلا : إذا مددت يدك على فإنى —

[تتراجع أمامه حتى تختفى عن الأنظار . يتقدم خلفها حتى يتوارى معها . يدوى صوت ضربة . تبكى ستيلا . تصرخ بلانش وتجرى ناحية المطبخ . يندفع الرجال إلى الأمام ويسمع صوت صدام وعراك وشتائم كما أن شيئاً ما يقلب محدثاً دوياً] .

بلانش : [مولولة] إن شقيقتى على وشك الوضع !

متش : هذا مروع !

بلانش : جنون ، جنون مطبق !

متش : أحضروه إلى هنا أيها الرجال .

[يكتف الرجلان ستانلى ويدخلانه قسراً إلى حجرة النوم . يحاول أن يلقى بهما بعيداً ثم يستكين فجأة ويتراخى فى قبضتيهما . يتحدثان إليه فى لطف وهدوء فيلقى برأسه على كتف أحدهما]

ستيلا : [فى صوت مرتفع غير طبيعى وهى لا تزال مختفية عن الأنظار] أريد أن أترك البيت ، أريد أن أترك البيت !

متش : إن البوكر يجب ألا يلعب فى بيت به سيدات .

[تندفع بلانش داخلة حجرة النوم]

بلانش : أريد ملابس أختى ، سنذهب إلى منزل هذه المرأة التى تسكن فى الطابق العلوى .

متش : أين الملابس ؟

بلانش : [تفتح درجاً فى الدولاب] ها هى الملابس ! [تجرى ناحية ستيلا] ستيلا ! أيتها الشقيقة الصغيرة العزيزة ، لاتخافى !

[تحتضن بلانش شقيقتها بين ذراعيها وتقودها إلى خارج المسكن ثم إلى فوق]

ستانلى : [بغباء] ما الخبر ؟ ماذا حدث ؟

متش : لقد عملت كل ما تقدر عليه يا ستان !

پاباو : إنه بخير الآن !

ستيف : بالتأكيد إنه بخير .

متش : ضعه فى الفراش وأحضر لنا منشفة مبتلة بالماء .

پابلو : فى اعتقادى أن القهوة تفيده جداً .

ستانلى : [بتثاقل] أريد ماء .

متش : فلنضعه تحت الدش !

[يتكلم الرجال فى هدوء وهم يأخذونه إلى الحمام]

ستانلى : ابعدوا عنى يا أولاد الكلاب !

[يسمع صوت ضربات . كما يسمع صوت تدفق المياه]

ستيف : فلنسرع بالخروج من هنا !

[يندفعون إلى ترابيزة البوكر ويجمعون أرباحهم وهم في طريقهم إلى الخارج]

منش : [بخوف وعزم] لا يجب أن يُلْعَبَ البوكر في منزل به سيدات .

[يقفل الباب خلفهم ويسود سكون على المنزل يعزف الموسيقيون الزنوج في البار القريب من الركن لحن « العروس الورق » في بطء ونغمة متقطعة بعد برهة يخرج ستانلي من الحمام والماء يتساقط منه، وهو لا يزال في سراويله المنقطة الضيقة المبتلة]

ستانلي : ستيلا ! [فترة صمت] إن عروسي الصغيرة قد هجرتني !

[ينفجر باكياً . ثم يذهب إلى التليفون ويدير القرص وهو يهتز من البكاء والعويل]

يونيس ؟ أريد طفلتي [ينتظر لحظة ثم يدير القرص ثانية] يونيس ! سأظل أطلبك في التليفون حتى أتمكن من التحدث إلى طفلتي!

[يسمع صوت رفيع عال غير واضح . . يلقي بالتليفون على الأرض . أصوات آلات نحاسية ونغمات بيانو تسمع عندما تبدأ الحجرات تختفي في الظلام وتظهر الحوائط الخارجية للمنزل في ضوء الليل . يعزف البيانو الأزرق لفترة قصيرة .

وفي النهاية يجر ستانلي رجليه وهو في نصف ملابسه إلى الدهليز الخارجي ثم ينزل السلم إلى الرصيف الذي يواجه المنزل . يلقي برأسه إلى الوراء كما لو كان

كلما يبح ويخار بصوت مرتفع هاتفاً باسم زوجته
ستيلا ! ستيلا ! حبيبتى ! ستيلا !]

ستانلى : ستيل — لا ه ه ه ه ه ه !

يونيس : [منادية من باب مسكنها الذى فوق] كف عن
هذا العواء وعُدْ إلى فراشك .

ستانلى : أريد أن تنزل طفلتى إلىَّ هنا . ستيلا !
ستيلا !

يونيس : لن تنزل إليك انصرف ! وإلا لجأت إلى
القانون ليقتص منك .

ستانلى : ستيلا !

يونيس : أتضرب امرأة ثم تعود فتناديها ! لن ترجع
إليك ! وهى على وشك الوضع أيضاً !
أيها القذر ! أيها الكلب البولاكى ! أنت !
كم أتمنى لو أنهم يسحبونك إلى الداخل
ويسلطون عليك خرطوم الحديقة كما فعلوا
معك فى المرة الأخيرة !

ستانلى : [فى ذلة وانكسار] يونيس ، أريد أن تنزل
زوجتى إلىَّ وتبقى معى !

يونيس : هاه ! [ثم تصفق الباب]

ستانلى : [بصوت مرتفع جداً] ستيلالللا !

[ينوح صوت المزمار فى نغمة حزينة هادئة . يفتح

باب الشقة العليا ثانية . تنسحب ستيلا خارجة منه وتنزل درجات السلم لتداعى وهى فى رداء النوم . عيناها ممتلئتان بالدموع وشعرها منسدل على رقبتها وكتفيها . يحملق الواحد منهما فى الآخر . ثم يتقدمان وهما يمهمهان كالحيوانات . يركع على ركبتيه أمامها على درجة السلم ثم يلصق وجهه ببطنها وقد كوره الخجل . تعمى الدموع عينيه وهى تمسك رأسه وترفعها إلى مستوى وجهها . يفتح الستائر ثم يرفع ستيلا بين ذراعيه ويحملها ويدخل بها إلى مسكنه

تخرج بلانش وهى فى ملابس النوم وتهبط درجات السلم خائفة]

بلانش : أين شقيقتى الصغيرة ؟ ستيلا ؟ ستيلا ؟

[تقف لحظة أمام المدخل المظلم لشقة شقيقتها . ثم تحبس أنفاسها كما لو كانت قد تلقت صفعة . ثم تنزل مسرعة إلى الطرقة التى أمام البيت . تتلفت حولها شمالا ويميناً كما لو كانت تبحث عن ملجأ وملاذ . يخفت صوت الموسيقى . يظهر متش قادماً من خلف المبنى]

متش : مس دى بوا ؟

بلانش : أوه !

متش : هل كل شئ هادئ فى الميدان الآن ؟

بلانش : لقد نزلت مسرعةً ورجعت إليه وهى الآن هناك معه !

متش : هل فعلت ذلك حقيقة ؟

بلانش : أنا خائفة عليها !

متش : هو — هو ! ليس هناك ما يخيفك . إنهما يحبان أحدهما الآخر إلى درجة الجنون !

بلانش : لم أعتد مثل تلك ....

متش : من العار أن يحدث هذا أثناء وجودك معها ولكن لاتأخذى الأمر جدا .

بلانش : عنف ! إنها ....

متش : تفضلى بالجلوس على السلم ودخنى سيجارة معى .

بلانش : إن ملابسى لاتليق .

متش : ليس لذلك أية أهمية فى هذا الحى .

بلانش : يالها من علبة سجاير فضية جميلة !

متش : لقد أريتك النقوش أليس كذلك ؟

بلانش : أجل [تنظر إلى السماء أثناء فترة الصمت التى تلت ذلك] إن العالم ملىء بالكثير من الفوضى والاضطراب [يسعل خجلا وحياء] أشكر لك عطفك علىّ ، إنى فى حاجة إلى العطف الآن .

المنظر الرابع

اليوم التالي في الصباح الباكر . تتعالى الصرخات في الشارع مختلطة متداخلة كما لو كانت ترنيمة موسيقية جماعية .

[ستيلا مستلقية في فراشها في حجرة النوم . وجهها يبدو هادئاً رصيناً في شمس الضحى . ترتاح إحدى يديها على بطنها في كورتها الأمومة الجديدة ومن اليد الأخرى يتدلى كتاب هزلي ملون . وعلى عينيها وشفتيها يسود الهدوء المخدر الذي نراه عادة على وجوه الأصنام الشرقية .

أما المائدة فلا زالت تحمل بقايا طعام الإفطار وفضلات الليلة السابقة . كما كانت ملابس نوم ستانلي ساقطة ملقاة على عتبة باب الحمام . الباب الخارجي مفتوح قليلا يطل على سماء الصيف الصافية .

تظهر بلانش على الباب . لقد قضت ليلة لم تذق فيها طعم النوم، أما منظرها فقد كان على نقيض مظهر ستيلا . كانت تضغط في عصبية بقبضة يدها على شفتيها وهي تنظر خلال فتحة الباب قبل أن تدخل]

بلانش : ستيلا ؟

ستيلا : [بتكاسل] همم !

[تصرخ بلانش مولولة ثم تندفع داخل حجرة النوم ملقية بنفسها بجوار ستيلا في حنو هستيري مجنون]

ستيلا : بنيّ . شقيقتي الصغيرة !

بلانش : [ساحبة نفسها من جوارها] بلانش ماذا دهاك ؟

[تنهض بلانش ببطء وتقف بجوار الفراش ناظرة إلى شقيقتها ويدها تضغط على شفتيها .]

بلانش : هل خرج ؟

ستيلا : ستان ؟ أجل لقد خرج .

بلانش : وهل سيعود ثانية ؟

ستيلا : لقد ذهب ليشحم السيارة . لماذا ؟

بلانش : لماذا ؟ لقد كدت أفقد صوابى ياستيلا ! عند ما اكتشفت أنه قد بلغ بك الطيش حداً جعلك ترجعين ثانية إلى هنا بعد كل ما حدث ـ لقد كدت أجرى خلفك !

ستيلا : إنى مسرورة لأنك لم تفعلى ذلك !

بلانش : فيم كنت تفكرين ؟ [تأتى ستيلا حركات مبهمة] أجيبينى ! فيم كنت تفكرين ؟

ستيلا : أرجوك يا بلانش أن تجلسى . كُفى عن هذا الصراخ والنحيب .

بلانش : حسناً ياستيلا . سأعيد عليك السؤال بهدوء الآن . كيف أمكنك العودة إلى هذا المكان ليلة البارحة ؟ ولماذا ؟ لابد أنك نمت معه ! [تنهض ستيلا فى هدوء وتمهل]

ستيلا : لقد نسيت أنك سريعة التأثر . إنك لتثيرين حول هذا الموضوع ضجة أكثر مما يجب .

بلانش : أنا ؟ !

ستيلا : أجل ، أنت ، يابلانش . إنى أدرك كيف بدا لك هذا الحادث وإنى لفى شدة الأسف لحدوثه ولكنه ليس بالخطورة التى تتصورينها فيجب أن تفهمى أولا أنه عندما يسكر

الرجال ويقامرون فكل شئ متوقع الحدوث. إنه برميل من البارود . ثم إن ستانلى لم يكن يدرى ما يفعل . . . فعندما رجعت إليه أمس كان فى وداعة الحمل وطيبته وهو فى الواقع خجل كل الخجل من نفسه .

بلانش : وهل ذلك – أرجع المياه إلى مجاريها ؟ فأصبح كل شئ على ما يرام !

ستيلا : كلا ! فليس من حق أحد أن يحدث مثل هذا الخصام المروع . ولكن قد يفعل الناس هذا بعض الأحيان . إن ستانلى يحطم الأشياء دائماً . فى ليلة عرسنا وعقب وصولنا إلى هنا – خطف شبشبى واندفع فى البيت هائجاً يحطم به مصابيح النور .

ستيلا : لقد حطم كل المصابيح الكهربائية بكعب شبشبى [تضحك]

بلانش : وأنت ؟ هل تركته يفعل ذلك ؟ ! ألم تهربى ؟ ألم تصرخى ؟

بلانش : أنا – لقد كنت مبهورة بما فعل . [تنتظر لحظة] هل تناولت طعام الإفطار مع يونيس ؟

بلانش : وهل تظنين أنى فى حاجة إلى أى إفطار ؟

ستيلا : تجدين بعض القهوة باقية على الموقد .

بلانش : إنك لتسلمين بالأمر الواقع يا ستيلا !

ستيلا : وماذا عساى أن أفعل غير ذلك ؟ لقد أخذ الراديو لإصلاحه . إنه لم يقع على الرصيف ولهذا لم يتحطم فيه غير صمام واحد .

بلانش : وها أنت واقفة أمامى تبتسمين !

ستيلا : ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

بلانش : استجمعى شجاعتك وواجهى الحقائق .

ستيلا : وما هى هذه الحقائق فى نظرك ؟

بلانش : الحقيقة هى أنك متزوجة من رجل مجنون !

ستيلا : كلا !

بلانش : بل هى الحقيقة وإن نصيبك لأسوأ من نصيبى ، وكل ما فى الأمر أنك لا تحسين بذلك سأتصرف أنا فى الموضوع سأسيطر على نفسى وأبدأ حياة جديدة !

ستيلا : نعم ؟

بلانش : لقد ألقيت أنت السلاح ، وليس هذا صواباً لست عجوزاً ولا زال فى إمكانك التخلص من هذا المصير .

ستيلا : [فى بطء وحزم] لست فى ورطة ما حتى أريد التخلص منها .

بلانش : [غير مصدقة] ماذا ... يا ستيلا ؟

ستيلا : قلت إنى لست فى مأزق أرغب فى الخروج منه ! انظرى إلى هذه الحجرة وقد اختلطت فيها الأشياء ! وهذه الزجاجات الفارغة ! لقد شربوا صندوقين ليلة الأمس ! لقد وعدنى هذا الصباح بأنه سيتخلى عن شلة القمار ولاعبى البوكر ولكنك تعلمين طبعاً إلى متى سيفى بوعده هذا . أوه ، حسناً ، إن فى اللعب لذته ومتعته كما أجد أنا سلوتى فى الذهاب إلى السينما وفى لعب البريدج . على الناس يا شقيقتى أن يتقبلوا تصرفات الآخرين وعاداتهم بصبر وتسامح .

بلانش : إنى لا أفهمك [تتجه ستيلا ناحيتها] إنى لا أفهم السر فى عدم مبالاتك هذه . هل هذه فلسفة صينية أصبحت تعتنقينها ؟

ستيلا : ما هذه ؟ ماذا ؟

بلانش : هذه المراوغة والتمتمة — صمام واحد تحطم — زجاجات البيرة — الفوضى التى فى المطبخ كما لو كان لم يحدث شىء خارج عن المألوف ! [تضحك ستيلا وتلتقط مكنسة تبرمها فى يديها] .

بلانش : أتلوحين بهذه المكنسة عامدة فى وجهى ؟

ستيلا : كلا !

بلانش : كفى ألق بها من يدك . إنى لا أقبل أن أراك تنظفين البيت من أجله !

ستيلا : إذن من سيقوم بتنظيفه ، أنت ؟

بلانش : أنا ؟ ... أنا !

ستيلا : كلا ! لا أظن ذلك .

بلانش : أوه . دعيني أفكر . ليت عقلي يسعفني . علينا أن نحصل على بعض المال ، إن في هذا خلاصنا !

ستيلا : إن الحصول على المال شيء جميل .

بلانش : أصغي إليّ . طرأت لي فكرة [تضع سيجارة في الفم ويدها ترتجف] هل تذكرين شب هتلي ؟ [تهز ستيلا رأسها] لا بد أنك تذكرينه لقد كنت أخرج معه للنزهة ونحن في الكلية وكنت في فترة من الوقت ألبس دبوساً أهداني إياه .

ستيلا : حسناً ؟

بلانش : لقد قابلته مصادفة في الشتاء الماضي . فلقد ذهبت إلى ميامي – كما تعلمين – في عطلة عيد الميلاد .

ستيلا : لا !

بلانش : حسن . لقد ذهبت إلى هناك وكانت الرحلة فى نظرى وسيلة للاستغلال إذ كنت أتوقع أن أقابل أثناءها أحد أصحاب الملايين .

ستيلا : وهل قابلت أحداً ؟

بلانش : أجل . لقد قابلت شب هنتلى – قابلته ليلة عيد الميلاد بعد المغرب فى شارع بكاين وهو يهم بركوب عربته « الكاديلاك » المكشوفة ، كانت عربة بطول العمارات فى الشارع .

ستيلا : ولكن مثل هذه العربة الكبيرة متعبة فى قيادتها !

بلانش : ألم تسمعى عن آبار الزيت ؟

ستيلا : سمعت شيئاً عنها ، شيئاً بعيدا .

بلانش : إنه يملك آبار الزيت فى كل أنحاء تكساس إن تكساس تصب الذهب فى جيوبه صباً

ستيلا : يا للعجب !

بلانش : تعلمين مقدار عدم اهتمامى بالمال ، ولكنى أقدر المال بما يمكن أن يؤديه لنا من خدمات ، ولكن فى مقدور هذا الرجل أن يسدى إلينا هذا الجميل . أجل إنه ليقدر

على ذلك بكل تأكيد !

ستيلا : على ماذا يا بلانش ؟

بلانش : يقدر على أن يفتح لنا متجراً !

ستيلا : أى نوع من المتاجر ؟

بلانش : أوه ـ متجر من أى نوع ! إنه ليقدر على أن يفتحه لنا بنصف ما تضيعه زوجته فى سباق الخيل من نقود .

ستيلا : وهل هو متزوج ؟

بلانش : بالطبع ياعزيزتى ! وهل كنت أبقى هنا لو أنه غير متزوج ؟ [تضحك ستيلا قليلا وتقفز بلانش فجأة وتذهب إلى التليفون وتتحدث فيه بصوت مرتفع]
كيف يمكننى الاتصال بوسترن يونيون ؟ يا عامل التليفون ! سنترال ـ ونسترن يونيون من فضلك !

ستيلا : إن للتليفون قرصاً ياعزيزتى !

بلانش : لا أستطيع أن أدير هذا القرص ، إننى . . . إننى . . .

ستيلا : أديرى القرص على رقم الصفر

بلانش : الصفر ؟

ستيلا : أجل . ليرد عليك عامل التليفون [تفكر

بلانش لحظة ثم تفتح سماعة التليفون]

بلانش : إعطنى قلما . أين يمكننى أن أجد قطعة من الورق ؟ سأكتبها أولا . أعنى سأكتب الرسالة . . .

[تذهب بلانش إلى التسريحة . تمسك بقطعة من ورق التواليت ثم تلتقط قلم الحواجب تكتب به رسالتها]

دعينى أفكر الآن [تعض على قلم الحواجب بأسنانها] عزيزى شيب . شقيقتى وأنا فى مركز يائس . . .

ستيلا أرجوك يا بلانش !

بلانش : شقيقتى وأنا فى مركز يائس . سأذكر لك التفاصيل فيما بعد هل يُهمك أن . . .

[ثم تعض قلم الحواجب ثانية] هل يُهمك أن . . .

[تلقى بقلم الحواجب بشدة على المنضدة ثم تقفز واقفة] إن الطلب المباشر قلما يؤدى إلى نتيجة !

ستيلا [ضاحكة] لا تجعلى نفسك موضعاً للسخرية ياعزيزتى !

بلانش ولكنى أفكر فى شئ ما . لابد لى من التفكير فى شئ — أى شيء — أرجوك ياستيلا ألا تسخرى منى ! أرجوك لا تسخر منى ! أريد منك أن تنظرى إلى ما معى من

نقود فى الكيس ! هاك كيس النقود عدى مافيه [تفتح كيس نقود] خمسة وستين سنتيما بائسة من نقود الدولة !

ستيلا [تتقدم ناحية المكتب] إن ستانلى لا يعطينى نقوداً بشكل منتظم فهو يحب أن يدفع فواتير الحساب بنفسه . ولكنه — هذا الصباح أعطانى عشرة دولارات ليسترضينى خذى منها خمسة يا بلانش ودعى الخمسة الباقية لى .

بلانش : أوه ! كلا ، كلا ، كلا ياستيلا

ستيلا : [مصممة] إنى أعتقد أن وجود بعض المال فى حقيبة نقودك سيرفع من معنوياتك .

بلانش : كلا أشكرك . سألجأ إلى الطرقات !

ستيلا : تكلمى بتعقل ! كيف حدث أن خلت يدك من النقود إلى هذه الدرجة ؟

بلانش إن النقود تصرف .. تصرف فى أوجه عديدة [تمر بيدها على جبهتها] يجب أن أشرب اليوم بعض أملاح البرومو !

ستيلا : سأحضر لك واحداً الآن .

بلانش : ليس الآن ، إننى أريد أن أواصل التفكير .

ستيلا : كم أتمنى لو تركت الأمور تجرى فى أعنتها على الأقل لفترة من الزمن .

بلانش : ستيلا ، لن أستطيع العيش معه ! قد تستطيعين أنت ذلك لأنه زوجك ولكن كيف يمكنني أنا البقاء معه هنا بعد كل ما حدث الليلة الماضية وليس ما يفصل بيننا إلا هذه الستائر ؟

ستيلا : بلانش ، لقد رأيت ستانلى وهو فى أسوأ حالاته أمس .

بلانش : بل على العكس ، لقد رأيته على حقيقته إن كل ما يستطيع رجل مثله أن يفخر به من مزايا ، هو قوته البدنية الحيوانية . ولقد استعرض قواه أمس بشكل عجيب ! إن الوسيلة الوحيدة للحياة مع رجل كهذا هى أن تذهبى إلى الفراش معه وهذا عملك أنت وحدك وليس عملى !

ستيلا : بعد أن تسترخى بعض الوقت يا بلانش ستجدين أن كل شئ يسير فى طريقه الطبيعى . وما دمت تعيشين معى هنا فان تحملى هم أى شئ ، أقصد المصاريف.

بلانش : من واجبى أن أضع خطة لنا نحن الاثنتين خطة تنقذنا معاً .

ستيلا : يظهر أنك مقتنعة بأنى فى ورطة أبغى الخلاص منها .

بلانش : بل إنى مقتنعة بأنه يجب أن يكون لك من ذكرى موطنك ومسقط رأسك بل ريف ما يكفيك لأن تتأكدى من أن الحياة في هذا المكان مع لاعبى البوكر هؤلاء مستحيلة عليك .

ستيلا : حسن ، إنك تأخذين الكثير من الأمور قضايا مسلماً بصحتها .

بلانش : لا أستطيع أن أصدق أنك جادة فيما تقولين

ستيلا : كلا ؟

بلانش : إنى . أفهم — إلى حد ما — كيف حدث أن تعارفتما — لقد رأيته فى بدلته الرسمية — ضابطا — ليس هنا ولكن . .

ستيلا : لم يكن لمكان تقابلنا لأول مرة أية أهمية وما كان ذلك ليغير من الأمر شيئاً !

بلانش : لا تدعى الآن أنه ذلك التيار الكهربائى الخفى الذى يسرى بين شخصين فجأة هو الذى جمع بينكما ! فإنك لو فعلت لسخرت منك فى مواجهتك .

ستيلا : سوف لا أقول شيئاً عن هذا الأمر .

بلانش : حسناً ، لا تقولى شيئاً إذن !

ستيلا : ولكن هناك أشياء تحدث بين الرجل والمرأة

فى الخفاء ، تجعل كل شىء آخر يبدو .. عديم الأهمية . [فترة صمت] .

بلانش : إن ما تتحدثين عنه هو الرغبة الحيوانية – مجرد الرغبة ! – نفس الاسم الذى تطلقونه على هذه العربة الكهربائية «المكركبة» التى تخشخش فى هذا الحى مخترقة شارعاً قديماً ضيقاً إلى غيره من الشوارع .

ستيلا : ألم تركبى هذه العربة أبداً ؟

بلانش : إن هذه العربة واسمها « اللذة » هى التى أتت بى إلى هنا . حيث لا يريدنى أحد وحيث يخجلنى أن أكون .

ستيلا : ألا ترين معى إذن ، أن ترفعك عنا ليس له محل هنا ؟

بلانش : لست « مترفعة » ولا شعور لدى أبداً بأنى أفضل من غيرى يا ستلا ! صدقينى لست كذلك ! وكل ما فى الأمر أن وجهة نظرى هى هذه : إن رجلا مثل زوجك ليخرج معه الإنسان مرة . مرتين . ثلاث مرات كلما حل به الشيطان ولكن الحياة معه ! وإنجاب طفل منه ؟ ! !

ستيلا : لقد أكدت لك أنى أحبه .

بلانش : إذن فإنى أرتعش من أجلك ! أجل أرتعش خوفاً عليك !

ستيلا : وما حيلتى فى ذلك ما دمت مصممة على الارتعاش !

[تتلو ذلك فترة من الصمت]

بلانش : هل لى أن أتكلم فى صراحة ووضوح ؟

ستيلا : أجل ، لك ذلك . تكلمى بكل ما تريدين من صراحة .

[فى الخارج قطار يقترب . تصمتان حتى يتلاشى صوت القطار إنهما الآن فى حجرة النوم .
يدخل ستانلى أثناء مرور القطار فلا تتنبهان لقدومه . يقف ستانلى – دون أن يراه أحد – وفى يده بعض اللفائف – ويستمع إلى حديثهما . يرتدى ستانلى قميصاً داخلياً وسروالا كثيفاً ملطخاً بالشحم]

بلانش : حسناً ، أرجوك المعذرة ، إنه من الدهماء !

ستيلا : أجل ، أحسبه كذلك !

بلانش : تحسبين !؟ لا يمكن أن تكونى قد نسيت كيف نشأنا وتربينا حتى تظنى أن فى طبيعة زوجك أى صفة من صفات الرجل المهذب ! ليس فيه شئ ما ولا ذرة واحدة ! كلا ! وليته كان رجلا عادياً من عامة الناس رجلا طيباً متكامل النفس

ولكن — لا — أبداً إن فيه شيئاً بهيمياً !
قد تكرهيني لأني أقول ذلك عنه ! أليس
كذلك ؟

ستيلا : [ببرود] استمرى وقولى كل ما يَعِنُّ
لك يا بلانش .

بلانش : إنه ليتصرف كحيوان ، وله عادات الحيوان
وطباعه ! يتكلم كحيوان ويتحرك كحيوان
ويأكل كالحيوان لعل فيه شيئاً دون مستوى
الآدميين ! شيئاً لم يرتفع به بعد إلى
مستوى البَشر ! أجل فيه شئ شبيه
بالقردة ! - إنه ليشبه صورة رأيتها للسلالات
الأولى عندما كنت أقوم بدراســة علم
البشر ! لقد مرت آلاف وآلاف من
السنين على الناس ولكن ستانلى كوالسكى ،
هو وحده الذى لازال يعيش فى العصر
الحجرى ! يحمل اللحم النيئ الذى يصطاده
من الغابة إلى بيته ! وأنت — أنت هنا —
تنتظرين عودته ! وعندما يعود قد يضربك !
وقد يخنفر كالخنزير ويقبلك ! هذا إذا
كانت القبلات قد كشفت بعد ! ثم يُقبل
الليل وتجتمع القرود ! تجتمع القرود أمام

الكهف وكلهم مثله يزومون ويزمجرون ويتشاتمون ويأكلون ويسكرون ! ليلة البوكر ! أتسمينها كذلك ـ شلة البوكر ! هذه الجيفنة من القردة والنسانيس بعضهم يزوم وبعضهم يخطف ما بيد الآخر ويحتدم بينهم القتال ويستمر . يا إلهى لازال المدى بعيداً علينا حتى نُخْلَقَ على صورة الله ومثاله . ولكن ، يا شقيقتى ـ ستيلا . لقد حقق البشر بعض النجاح منذ بدء الخليقة حتى الآن . لقد عرف الإنسان الفن ـ مثل الشعر والموسيقى ـ كما أن أضواء جديدة قد نفذت إلى العالم منذ ذلك الحين . لقد بدأ إحساس بعض الناس يرق وشعورهم يُرهَفْ ، وهذا ما يجب علينا أن ننميه وأن نتمسك به وأن نتخذ منه علَماً نسير خلفه فى هذا الطريق الطويل المظلم الذى نسلكه إلى غاية من الغايات .. لا تتخلفى عن الركب وتعيشى مع الوحوش !

[يمر قطار آخر ويسمع دويه من الخارج . يقف ستانل متردداً يلعق شفتيه بلسانه . ثم يستدير فجأة وينسحب إلى الخارج من الباب الأمامى . لا زالت السيدتان تجهلان وجوده . عند ما يمر القطار يهتف

ستانلى من وراء الباب الأمامى المغلق] .

ستانلى : هبى ! هبى ! ستيلا

ستيلا : [وكانت تصغى فى وجوم إلى بلانش] ستانلى !

بلانش : ستيلا ! أنا ..

[ولكن ستيلا تمضى إلى الباب الأمامى . ويدخل ستانلى هادئاً كأن شيئاً لم يحدث ومعه الحزم]

ستانلى : هيه ياستيلا ، هل رجعت بلانش ؟

ستيلا : أجل .. لقد رجعت .

ستانلى : أهلا بلانش [يضحك فى وجهها مبرزاً أسنانه]

ستيلا : لعلك دخلت تحت العربة لإصلاحها .

ستانلى : وما حيلتى فى هؤلاء الميكانيكيين الذين لا يفهمون شيئاً فى إصلاح السيارات !

[تحتضن ستيلا زوجها بين ساعديها فى عنف وقوة على مرأى من شقيقتها بلانش . يضحك ويمسك برأسها فيدنيها منه ويحملق – من فوق رأسها ومن خلال الستائر – فى بلانش .

وعند ما يختفى الضوء – بعد ما يظل لحظة مسلطاً عليهما وهما متعانقان ، يسمع صوت الطبول وموسيقى البيانو الأزرق] .

المنظر الخامس

بلانش جالسة فى حجرة النوم تهوى لنفسها بمروحة من أوراق النخيل وهى تعيد قراءة خطاب قد أتمت كتابته . وفجأة تنفجر فى ضحك « مرتفع » . ستيلا تلبس ثيابها .

ستيلا : علام تضحكين ياعزيزتى ؟

بلانش : أضحك على نفسى فإنى كذابة كبيرة ، إنى أكتب خطاباً إلى شب [تلتقط الخطاب وتقرأ] عزيزى شب إنى أقضى الصيف على عجل أقوم بزيارات خاطفة هنا وهناك ، ومن يدرى فقد أقرر فجأة الانقضاض على دالاس ترى ماذا يكون شعورك إزاء ذلك؟ ، ها . ها

[تضحك فى عصبية وتمس رقبتها كما لو كانت فعلا تتحدث إلى شب]

لقد أعذر من أنذر كما يقولون : ما رأيك فى هذا الخطاب ؟

ستيلا : هو . هوه !

بلانش : [مستمرة فى القراءة فى عصبية] إن معظم أصدقاء شقيقتى يسافرون إلى الشمال فى الصيف ولكن بعضهم يملكون بيوتاً على الخليج حيث يقيمون باستمرار حفلات شاى وكوكتيل وعشاء .

[تسمع ضوضاء آتية من فوق من شقة هابلز]

ستيلا : [متجهة صوب الباب] يظهر أن هناك خناقة بين يونيس وستيف .

[يسمع صوت يونس وهى تصرخ فى غضب عنيف]

يونيس : لقد سمعت عنك وعن هذه الشقراء !

ستيف : هذا كذبٌ دنىء !

يونيس : إنك لن تخفى الحقيقة عن عينى ! ما كان يهمنى أن تقضى كل وقتك تحت فى مقهى فور ديوسز ، ولكنك دائم الصعود إلى الطابق الأعلى !

ستيف : من رآنى صاعداً ؟

يونيس : لقد رأيتك بنفسى تطاردها فى الشرفة — سأستدعى شرطة الآداب !

ستيف : لا ترمينى بذلك !

يونيس : [صارخة] أنت تضربنى ! سأستدعى لك الشرطة !

[يسمع صوت ارتطام الومنيوم بالحائط وتتلوه صرخة رجل غاضب ، ثم صرخات وصوت أثاث يقلب . يسمع صوت تصادم ثم يتلوه سكوت نسبى]

بلانش : [مبتهجة] هل قتلها ؟

[تظهر يونيس على السلم فى حالة اضطراب كأنما هى عفريت]

ستيلا : كلا ! إنها نازلة إلى تحت .

يونيس : استدعوا الشرطة ! سأستدعى الشرطة !

[ثم تختفى خلف ركن الشارع] .

ستيلا : [راجعة من ناحية الباب] إن بعض أصدقاء شقيقتك قد آثروا البقاء فى المدينة .

[تضحكان فى ابتهاج . ستانلى يتقدم من نهاية الشارع فى ملابس اللعب وقميص البولنج الحريرى ذى اللونين القرمزى والأخضر . يصعد السلم ركضاً ويدخل المطبخ محدثاً جلبة وضوضاء تسجل بلانش دخوله بحركات عصبية]

ستانلى : ماذا حدث ليونيس ؟

ستيلا : تشاجرت مع ستيف ، هل استدعت الشرطة؟

ستانلى : لا ! إنها ذهبت لتتناول شيئاً من الشراب !

ستيلا : تلك هى الطريقة العملية المفضلة !

[ينزل ستيف وهو يضمد جرحاً فى جبهته وينظر إلى الباب]

ستيف : هل هى هنا ؟

ستانلى : كلا ! كلا ! فى مقهى الفور ديوسز .

ستيف : هذه الكعبرة [ينظر إلى نهاية الشارع فى خوف وجبن ثم يتظاهر بالشجاعة ويجرى خلفها] .

بلانش : يجب أن أسجل ذلك فى مذكراتى . ها ــ ها . لقد جمعت فيها عدة كلمات وجُمَلٍ غريبة التقطتها كلها من هنا !

ستانلى : لن تسمعى شيئاً هنا لم يسبق لك أن سمعته من قبل

بلانش : هل لى أن أعتقد بما تقول ؟

ستانلى : أجل . ولك أن تعدى من واحد إلى خمسمائة :

بلانش : هذا عدد كبير !

[يفتح درج المكتب بعنف ثم يقفله بشدة فيحدث صوتاً . يلقى بحذائه فى ركن الغرفة . وعند كل صوت يحدثه ستانلى ترتجف بلانش قليلا وأخيراً تتكلم]

بلانش : فى أى برج ولدت ؟

ستانلى : [وهو يرتدى ملابسه] برج ؟

بلانش : برج فلكى . أراهن أنك ولدت فى برج الحمل . . إن من يولدون فى هذا البرج جبابرة أقوياء يحبون الصخب والضوضاء ، ويميلون إلى تحطيم كل شئ حولهم . لابد أنك قد شبعت خبطاً فى الجيش ، وعندما تركت الجندية استعضت عن ذلك بمعاملة كل ما حولك من جماد . بنفس الشراسة والغضب !

[ظلت ستيلا أثناء هذا المنظر داخلة خارجة من المقصورة ، وأخيراً ترفع رأسها وتقول]

ستيلا : لقد وُلد ستانلى بعد عيد الميلاد بخمس دقائق .

بلانش : إذن ففى برج الجدى — العنز !

ستانلى : وفى أى برج وُلدتِ أنتِ ؟

بلانش : أوه إن عيد ميلادى فى الشهر القادم ، فى الخامس عشر من سبتمبر . لقد ولدت فى برج السنبلة .

ستانلى : وما هو برج السنبلة هذا ؟

بلانش : السنبلة هى العذراء

ستانلى : [باحتقار] هاه ! [يخطو إلى الأمام قليلا وهو يربط رباط عنقه] هل تعرفين أحداً من الناس اسمه شو ؟

[تظهر رعدة خفيفة على ملامح وجهها . تبحث عن زجاجة العطر وتبلل منديلها وهى تجيبه بعناية وحذر]

بلانش : لماذا ؟ لابد أن يعرف الإنسان شخصاً اسمه شو !

ستانلى : حسناً . إن هذا الشخص المسمى شو يعتقد أنه قد قابلك فى لوريل، ولكنى أعتقد أنه لابد قد خلط بينك وبين غيرك ، لأن تلك التى قابلها فى لوريل يقول إنه قابلها فى فندق فلامنجو .

[تضحك بلانش مبهورة الأنفاس وهى تدنى المنديل المبتل بالعطر من وجنتيها]

بلانش : أخشى أن يكون بالفعل قد خلط بينى وبين الأخرى ، فإن فندق فلامنجو ليس بالمكان الذى أجرؤ على أن يرانى الناس فيه.

ستانلى : وهل تعرفين هذا الفندق ؟

بلانش : أجل أعرفه بل لقد شممت رائحته .

ستانلى : ما دمتِ قد شممتِ رائحته فلا بد أنك كنت شديدة القرب منه .

بلانش : إن رائحة العطر الرخيص نفّاذة فى الغالب .

ستانلى : ولكن العطر الذى تستعملينه غالى الثمن

بلانش : خمسة وعشرون دولارا الأوقية ! كاد ينفد منى العطر ، ولعل هذه إشارة لطيفة إذا كنت تنوى أن تتذكر يوم عيد ميلادى

[تتكلم بلانش بمرح ولكن رنة من الخوف تشوب صوتها]

ستانلى : لا بد وأن يكون شو قد خلط بينك وبين غيرك فهو دائم السفر من لوريل وإليها ، ولهذا من السهل عليه متى رآك أن يصحح هذا الخطأ .

[يستدير ستانلى ويذهب صوب الستائر . تغمض بلانش عينيها كما لو كانت توشك على الإغماء . ترتعش يدها وهى ترفع المنديل إلى جبهتها) .

تأتى يونيس وستيف من نهاية الشارع – يحيط ستيف كتفى يونيس بذراعه وهى تبكى فى ارتياح بينما يصب ستيف كلمات الحب والغرام فى أذنيها . يسمع دوى الرعد وهى يصعدان السلم فى عناق وثيق]

ستانلى : [مخاطباً ستيلا] سـأنتظرك فى مقهى الفوردبوسز !

ستيلا : هـى ! ألا أستحق منك حتى قبلة واحدة ؟

ستانلى : ليس فى مواجهة شقيقتك !

[يخرج ستانلى . تنهض بلانش من مقعدها . يبدو عليها الإعياء وهى تتلفت حولها فيما يبدو كأنه الذعر]

بلانش : ستيلا ! ما الذى سمعته عنى ؟

ستيلا : هيهْ !

بلانش : ماذا قال لك الناس عنى ؟

ستيلا : قالوا ؟

بلانش : ألم تسمعى عنى بعض الشائعات القاسية ؟

ستيلا : كلا ! لماذا يابلانش ؟ لم أسمع شيئاً !

بلانش : عزيزتى ـ لقد كان هناك لغطٌ كثير فى لوريل .

ستيلا عنك أنت يا بلانش ؟

بلانش لم أكن أعيش كما يجب خلال هاتين السنتين الأخيرتين بعد أن بدأ بل ريف يفلت من بين أصابعى .

ستيلا : كانا يفعل أشياء قد ...

بلانش : لم أكن ذات إرادة ، ولم يكن عندى من المال ما يكفيني . فعندما يكون للنساء نعومة يا ستيلا ! يتحتم على الناعمات دائماً أن يخطبن وُدّ أصحاب الإرادة الصلبة . كنت أخطر إلى الإغراء والتضاليل وأختار لنفسى الألوان الناعمة : ألوان أجنحة الفراشة ووهجها حتى أحيط نفسى بنوع من الجاذبية والسحر المؤقت لأتمكن من سداد قيمة ... مأوى ليلة ! لهذا لم أكن طيبة كما يجب ، في الفترة الأخيرة . لقد كنت أبحث عن حمى أحتمى فيه عندما هبت من حولى العواصف وأحاطت بى الأعاصير من كل جانب ! كنت أهرب من سقف متداعٍ مثقوب إلى سقف متداع مثقوب آخر فلم أجد الأمان ولا الاستقرار تحت أيٍ منها إن الناس لا يرونك — الرجال بالذات — لا يعترفون حتى بمجرد وجودك ما لم يطارحوك الغرام ، وما دام الإنسان يبحث عن حماية الآخرين فلابد له من أن يحملهم على أن يعترفوا بوجوده . لهذا يتحتم على

الناعمات أن ينافقن ويتوهجن . ضعى مصباحاً من الورق فوق هذا النور ... إنى خائفة الآن . خائفة جداً . لست أدرى إلى متى سأتمكن من المضى فى هذه الخدعة فلم يعد يكفينى أن أكون ناعمة ، بل علىّ أن أكون جذابة أيضاً ، ولكنى الآن ... إننى الآن فى طريقى إلى الذبول !

[لقد فات عصر اليوم وجاء الغروب . تدخل ستيلا حجرة النوم وتضع غطاء من الورق حول المصباح . تمسك بزجاجة من الشراب الخفيف فى يدها]

أكنتِ مصغية إلىّ ؟

ستيلا : إنى لا أصغى إليك عند ما تكونين كاسفة البال ! [تتقدم نحوها وزجاجة الكوكا فى يدها]

بلانش : [وقد تحولت فجأة إلى حالة من المرح والابتهاج] هل هذه الكوكا لى ؟

ستيلا : لك أنت وحدك لا لأحدٍ غيرك !

بلانش : لماذا كل ذلك ؟ يا لك من شقيقة غالية ! هل هى مجرد كوكا ؟

ستيلا : [مستديرة ناحيتها] هل تقصدين بذلك أنك تريدين كأساً من الوسكى فيها ؟

بلانش : حسناً ! يا عزيزتى إن كأساً واحدة لن

تسبب أى ضرر للكوكا ، هل تسمحين لى بذلك ؟ سأعد الكأس بنفسى ولا داعى لأن تقومى على خدمتى !

ستيلا : إنى أفضل أن أقوم على خدمتك بنفسى يا بلانش . إن ذلك يذكرنى بحياتنا معا فى البيت وسط العائلة [تدخل إلى المطبخ تحضر كأسا وتصب فيها شيئا من الويسكى]

بلانش : ينبغى أن أعترف أننى أحب أن يقوم أحد بخدمتى ..

[تندفع إلى حجرة النوم . تتقدم ستيلا إليها والكأس فى يدها . تنخفض بلانش فجأة على يد ستيلا الأخرى وتدنيها من شفتيها وتقبلها . ترتبك ستيلا وتتأثر من هذا المظهر العاطفى وتتحدث بلانش فى صوت مختنق]

إنك .إنك كثيرة العطف على ! وأنا .....

ستيلا : بلانش !

بلانش : أعلم أنك لاتريدين منى أن أقول ذلك . إنك تكرهين منى أن أتكلم بهذه اللهجة العاطفية . ولكن صدقينى ياعزيزتى أن إحساسى بجميلك وعرفانى لفضلك لأقوى من أن أعبر لك عنه بكلمات ! لن أبقى

هنا طويلا ! أعدك بأنى لن أبقى.

ستيلا : بلانش !

بلانش : [حالة جنونية] أعدك بأننى لن أبقى هنا سأرحل ! سأرحل فى القريب العاجل ! سأفعل ذلك حقيقة . لن أبقى حتى يلقى بى خارج البيت .

ستيلا : ألا تكفى عن هذا الكلام الفارغ الآن ؟

بلانش : سمعاً وطاعة يا عزيزتى . لاحظى الكأس وأنت تصبينها فإن هذه المادة تفور وتكون رغوة وزبداً !

[تضحك بلانش بصوت عال وتمسك بالكأس فى يدها ولكن يدها تهتز حتى تكاد الكأس تفلت من قبضتها . تصب ستيلا الكوكا فى الكوب فتفور وتنسكب وتصرخ بلانش بصوت رنان مرتفع]

ستيلا : [وقد أخافتها الصرخة] يا للسماء !

بلانش : على فستانى الأبيض الجميل !

ستيلا : أوه ! هاك منديلى امسحى بلطف .

بلانش : [تعود إلى نفسها ببطء] أعـــرف ذلك بلطف ... بلطف ...

ستيلا : هل ترك بقعة على الثوب ؟

بلانش : كلا ! ها . ها . أليس هذا من حسن الحظ؟

[تجلس بلانش وهى ترتجف . تأخذ رشفة من الكأس

تمسك بالكأس فى يديها الاثنتين وتستمر فى الضحك]

ستيلا : لم صرخت هكذا ؟

بلانش : لست أدرى لماذا صرخت ! [ثم تستمر فى عصبية] متش . سيأتى متش فى الساعة السابعة . يخيل إلى أنى .. أنى عصبية بسبب علاقتى به
[تبدأ فى الحديث بسرعة وبنفس لاهث]
إنه لم ينل منى شيئاً سوى قبلة كانت تحية المساء ، هذا كل ما أعطيته إياه يا ستيلا . أريد أن أكسب احترامه . إن الرجال لا يرغبون فيما يحصلون عليه إذا هم حصلوا عليه بسهولة ولكن — من الناحية الأخرى — سرعان ما يفقد الرجال اهتمامهم بنا نحن النســـاء وبخاصة عندما تتعدى الفتاة سن الثلاثين . يعتقدون أن على الفتاة التى تخطت الثلاثين من عمرها ـ أن تنزوى ـ ياله من تعبير مُبتذل — ولكنى أنا — لن أنزوى . وبالطبع — هو لا يعلم — أعنى ـ أنى لم أخبره بعد ـ عن عمرى الحقيقى !

ستيلا : ما الذى يجعلك حساسة هكذا بخصوص عمرك ؟

بلانش : بسبب الضربات القاسية التى تلقاها غرورى

وخيلائى . إذ ما أعنيه ـ هو أن يعتقد
أننى جميلة ولطيفة ! [تضحك فى عصبية] .
أريد أن أخدعه حتى أجعله ... يريدنى ...

ستيلا : بلانش وهل تريدينه أنتِ ؟

بلانش : إنى أريد أن أستريح ! أريد أن أتنفس
فى هدوء واطمئنان ثانية ! أجل أريده ـ
أريد متش ... بشكل فظيع ! فكرى !
إذا حدث هذا فسأتمكن من الرحيل عن
هنا ولن أصبح بعدذلك مُشْكِلَةً لأحد...

[يأتى ستانلى من نهاية الشارع ومعه زجاجة خمر
تحت حزامه]

ستانلى : [هاتفاً] هِى ، ستيف ! هِى يونيس !
هِى ، ستيلا !

[يردون عليه بهتافات مرحة من فوق . يسمع صوت
البوق ودقات الطبول من نهاية الشارع]

ستيلا : [تقبل بلانش فى عطف وحنان] سيتم لك ذلك !

بلانش : [فى شك] ليت ذلك يتم !!

ستيلا : سيتحقق لك ذلك ! [تذهب إلى المطبخ وهى
تتلفت وراءها على بلانش] سيتم ذلك ياعزيزتى !
سوف يتم ... ولكنى أرجوك لاتشربى
أكثر من ذلك !

[يختفي صوتها وهي في طريقها إلى خارج الشقة لمقابلة زوجها]

[تهبط بلانش منهوكة القوى جالسة في مقعدها والكأس في يدها . تصرخ يونيس ضاحكة وهي تهبط السلم . يجري ستيف خلفها محدثاً صوتاً كصوت المعيز ثم يطاردها حول الركن . تتشابك ذراعا ستانلي وستيلا وهما يمشيان خلفهما]

[يظلم الغسق ويقبل الليل . يسمع من مقهى الفورديوسز صوت الموسيقى بطيئاً كئيباً]

بلانش : آه ! ويلي - آه - ويلي - آه - ويلي

[تغمض ستيلا عينيها وتقع المروحة من بين أصابعها ثم تخبط بيدها مرتين على ذراع المقعد ثم تنهض في تثاقل وإعياء واقفة على قدميها وتمسك بمرآة يد . يظهر وميض البرق حول المنزل .
تظهر المرأة الزنجية حول نهاية الشارع وهي قادمة من مقهى الفورديوسز وهي تهذي في جنون وتمايل من السكر . يظهر في الوقت نفسه شاب صغير آت من الجهة المقابلة . تفرقع الزنجية أصابعها عند مربط حزامه]

الزنجية : هـي ! أيها الحبيب الحلو !

[تنطق بكلام غير واضح . يهز الشاب رأسه في عنف ثم يتجنبها صاعداً درجات السلم . يدق الجرس . تضع بلانش المرآة جانباً . وتكون الزنجية قد ذهبت إلى سبيلها تطوف الشوارع]

بلانش : ادخل .

[يظهر الشاب من خلال الستائر . تنظر إليه بلانش باهتمام]

بلانش : حسناً ! حسناً ! هل من خدمة يمكنني أن أؤديها لك ؟

الشاب : إني أجمع التبرعات « لنجمة السماء » .

بلانش : ما كنت أدرى قبل الآن أن التبرعات تجمع للنجوم !

الشاب : إنها الجريدة .

بلانش : أعرف ذلك ، لقدكنت أمزح معك مزاحاً خفيفاً ! هل لك فى كأس ؟

الشاب : كلا يا سيدتى . كلا ، أشكرك . إنى لا أشرب أثناء العمل .

بلانش : أوه ، حسناً . دعنى أرى ما لدىّ من نقود ... كلا ، لست أملك ولا عشرة سنتات ! لست سيدة البيت ، إنى شقيقتها من ولاية مسيسبى . إنى واحدة من أولئك الأقارب الفقراء الذين كثيراً ما تسمع عنهم !

الشاب : حسناً ، سأرجع ثانية بعد قليل [يهم بالانصراف فتتقدم منه قليلا] .

بلانش : هي ! [يلتفت الشاب خلفه فى حياء . تضع سيجارة

فى المبسم الطويل] هل بمكنك أن تُشعِلَ لى هذه السيجارة ؟ [تخطو نحوه فيتقابلان عند الباب بين الحجرتين] .

الشاب : بكل تأكيد . [يخرج ولاعة] إنها لا تشتعل دائماً .

بلانش : لعلها بمزاج ؟ [تشتعل الولاعة] آه ! أشكرك .

الشاب : شكراً لك [ثم يهم بالانصراف ثانية] .

بلانش : هي ! [يلتفت ثانية إلى الخلف وقد تزايد ارتباكه . تقترب بلانش منه] كم الساعة الآن ؟

الشاب : السابعة إلا ربعاً .

بلانش : إن الوقت متأخر جداً ؟ ألا تحب هذه الأمسيات الممطرة الطويلة فى نيوأرليانز . عندما تبدو الساعة وكأنها ليست ساعة فحسب ، بل قطعة صغيرة من الأبدية ألقيت بين يديك ولا يدرى الانسان مايفعل بها ؟

الشاب : أجل يا سيدتى .

[فى الفترة التالية يسمع صوت البيانو الأزرق . يستمر الصوت مسموعاً خلال هذا المنظر كله وحتى أول المنظر التالى . يسلك الشاب صوته وهو ينظر إلى الباب]

بلانش : وأنت ــ آه ــ ألم تبتل أثناء انهمار المطر؟

الشاب : كلا ! ياسيدتى . لقد خطوت داخل مبنى .

بلانش : فى دكان حلوانى ؟ وشربت صودا ؟

الشاب : أووه !

بلانش : شربت شكولاته ؟

الشاب : كلا يا سيدتى ، كريز .

بلانش : هممم !

الشاب : كريز بالصودا .

بلانش : إن لعابى يسيل .

الشاب : حسن ! إنى لأفضل أن ...

بلانش : أيها الشاب الصغير ! أيها الفتى . الصغير الصغير . الصغير . ! ألم يقل لك أحد أنك تبدو وكأنك أمير شاب خرج من ألف ليلة وليلة ؟

الشاب : كلا ! يا سيدتى

[يضحك الشاب فى قلق وهو يقف أمامها كالولد الحيى الخجول ، تخاطبه بلانش بلهجة رقيقة لطيفة]

بلانش : حسن إنك لتبدو كذلك أيها الحمل الغالى . تعال إلىّ هنا كما قلت لك ! إنى أريد أن أقبلك — مرة واحدة — بلطف وحلاوة على فمك [ودون أن تنتظر منه أن يوافق أو لا يوافق تهرع إليه وتضغط بشفتيها على شفتيه] انصرف الآن ! كان يسرنى أن أستبقيك

لولا أنه يتحتم على أن أبقى طيبة نقية
وأن أرفع يدى عن الأطفال أمثالك . مع
سلامة الله !

الشاب : هه ؟

[يحملق فيها برهة . تفتح له الباب ثم ترسل له قبلة
فى الهواء وهو يهبط درجات السلم زائغ البصر .
تقف مكانها حالمة لحظة بعد أن يختفى عن نظرها .
ثم يظهر متش قادماً وفى يده باقة من الورد]

بلانش : انظر مَن هذا القادم إلينا ! إنه فارسى
الجميل ! انحن أمامى أولا ! والآن يمكنك
أن تقدم لى الورود .

[يفعل ذلك . تنحنى بدورها له]

آهههه ! أ ش ك ر ك !

المنظر السادس

إنها الساعة الثانية صباحاً من الليلة نفسها . تظهر الحائط الخارجية للمبنى . تدخل بلانش ومتش داخل المنزل . إن حالة الإعياء التام التى يمكن للشخص المتهوس وحده أن يدركها تظهر واضحة جلية فى صوت بلانش وهيئتها . أما متش فهو غبى ولكنه يبدو كئيباً . ربما كانا يتنزهان فى الحديقة الواقعة على بحيرة بونتشارتران إذ كان متش يحمل تمثالا صغيراً مقلوباً للممثلة ماى وست من النوع الذى يقدم كجائزة لفائز فى مسابقات الرماية أو الذى يكسبه المحظوظ فى الحفلات التنكرية .

بلانش : [واقفة بدون حيوية أو نشاط على درجة السلم] حسنٌ .. [يضحك متش بصعوبة] : حسنٌ ..

متش : يُخَيَّلَ إلىَّ أن الوقت متأخرٌ جداً — وأنك متعبة .

بلانش : حتى بائع الأكلة الشعبية المكسيكية الذى يظل فى الشارع حتى النهاية قد هجر الطريق [يضحك متش بصعوبة مرة ثانية] كيف ترجع إلى بيتك ؟

متش : سأمشى حتى شارع بوربون ومن هناك آخذ آخر سيارة لمنزلى .

بلانش : [ضاحكة فى تجهم] وهل لا تزال تلك العربة التى يسمونها الرغبة تطحن الشوارع والطرقات فى هاته الساعة من الليل ؟

منش : [مكتئبا] أخشى ألا تكونى قد سعدتِ كثيراً فى ليلتنا هذه يا بلانش .

بلانش : لعلى أتلفتها عليك !

متش : كلا ، إنك لم تفعلى ، ولكنى كنت أحس طول الوقت بأنى فشلت فى مسامرتك .

بلانش : كلا ! كل ما فى الأمر ، أنى فشلت فى أن أرتفع بنفسى لأستمتع بهذه المناسبة السعيدة . إنى لا أذكر مطلقاً أنه سبق لى أن حاولت جاهدة أن أبدو فرحة جزلة وانتهت جهودى كلها إلى مثل هذه الحيرة المشئومة قبل الآن ــ لقد حاولت مخلصة ، وإنى لأستحق عشر درجات على ذلك ! أشهد الله لقد حاولت .

متش : ولماذا حاولتِ التظاهر بالمرح ما دمتِ لم تشعرى بذلك ؟

بلانش : كنت أطيع قانون الطبيعة .

متش : أى قانون هذا ؟

بلانش : القانون الذى يحتم على السيدة أن تدخل السرور والبهجة إلى قلب السيد ــ وإلا فلا فرصة لديها ! حاول أن تجد مفتاح الباب فى حقيبتى هذه ! عندما يشتد بى التعب

فإن أصابعي تنقلب كلها إلى إبهامات .

متش : [باحثاً منقباً فى الحقيبة] هل هذا هو المفتاح؟

بلانش : كلا يا عزيزى . إن هذا مفتاح صندوق ملابسى التى سأحزمها قريباً .

متش : هل معنى هذا أنكِ موشكة على السفر ؟

بلانش : لقد طال بى البقاء هنا حتى أكاد لا ألقى ترحيباً.

متش : إذن فهذه هى حقيقة الأمر ؟

[يخفت صوت الموسيقى ويتلاشى]

بلانش : لقد وجدت المفتاح يا عزيزى ! افتح الباب حتى ألقى نظرة أخيرة على السماء [تتكىء على قضبان الشرفة . يفتح الباب ويقف متحيراً خلف بلانش] إنى أبحث فى السماء عن الثريا وعن الشقيقات السبع . إن هاته البنـــات لم يظهرن فى كبد السماء الليلة أود ! أجل إنهن هناك ! هاهن هناك ! فليباركهن الله ! إنهن راجعات فى باقة واحدة بعد ما انتهين من لعب البريدج . هل فتحت الباب؟ يالك من فتى طيب ! أظنك تريد الانصراف الآ ن .

[يسعل لحظة حتى يروع من الإجابة على سؤالها]

متش : ألا يمكننى ، أه ، أن أقبلك قبلة المساء ؟

بلانش : لم تصر دائماً على سؤالى إن كان ذلك ممكناً أم لا ؟

متش : لست متأكداً إن كنت ترغبين فى ذلك أم لاترغبين ؟

بلانش : ولماذا كل هذا الشك فى ذلك ؟

متش : لأنه عندما جلسنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة وقبلتك فإنك ..

بلانش : يا عزيزى ! لم يكن احتجاجى منصباً على القبلة نفسها فإنى أتوق إلى القبلة جدا . ولكن علىّ ألا أشجع انعدام التكليف بيننا لقد كنت فى الواقع فخورة مزهوة لأنك تريدنى ! ولكنك تعلم مثل ما أعلم تماماً أن الفتاة الوحيدة ــ الفتاة التى ليس لها أحد فى هذا العالم عليها أن تسيطر على عواطفها وإلا ضاعت

متش : [مكتئبا] ضاعت ؟

بلانش : لعلك معتاد على الفتيات اللاتى لايمانعن فى أن يضعن . هذا النوع من الفتيات اللاتى يستسلمن مباشرة عقب المقابلة الأولى !

متش : أحب أن تتركى نفسك على سجيتها لأنه ــ برغم طول تجاربى ــ لم أصادف واحدة فى حياتى تشبهك !

[تنظر إليه بلانش فى وقار وجد . ثم تنفجر ضاحكة وتضع يدها على فمها]

متش : أتضحكين على ؟

بلانش : كلا ياعزيزى . إن سيد البيت وسيدته لم يعودا بعد ، لهذا ، أرجوك أن تدخل . سنشرب كأسا من خمر المساء ، دعنا نترك الأنوار مطفأة كما كانت ، هل توافق ؟

متش : افعلى ما تريدين .

[تسبقه بلانش إلى المطبخ . يختفى حائط المنزل الخارجى عن أعين النظارة ويبدأ داخل الحجرتين فى الظهور خلال ضوء معتم]

بلانش : [وهى لا تزال فى الحجرة الأولى] إن الحجرة الأخرى تتوافر فيها وسائل الراحة أكثر من هذه ، فهيا ندخلها وسأتخبط حولى فى الظلام باحثة عن شىء نشربه .

متش : هل تريدين خمراً ؟

بلانش : إنى أريدك أنت أن تشرب كأساً لأنك أمضيت الليل كله حزيناً قلقاً مثلى ! لقد كان كلانا قلقاً مهموماً ، ولهذا فإنى أرغب فى أن نقضى هذه اللحظات القصيرة الأخيرة التى سنوجد فيها معاً — أريد أن أخلق منها فرحة العمر . . . سأوقد شمعة .

متش : هذا عظيم !

بلانش : سنكون بوهيميين . وسنتظاهر بأننا نجلس في إحدى مقاهي الفنانين الصغيرة على الشاطئ الأيسر من باريس [تضيء شمعة وتضعها في فم زجاجة] هل تفهم اللغة الفرنسية ؟

متش : [متكاسلا] كلا ! كلا ! أنا ...

بلانش : أعني أن ذلك شئ جميل . لقد وجدت بعض الخمر ! يكفي لكأسين اثنتين فقط دون أن يتبقى منها شيء ياعزيزي .

متش : هذا عظيم !

بلانش : اجلس ! لم لاتخلع عنك معطفك وترخي رباط عنقك ؟

متش : أفضل أن أظل لابساً معطفي !

بلانش : كلا ! أريدك أن تكون مرتاحاً .

متش : إني أخجل من الطريقة التي أعرق بها . إن قميصي ملتصق بجسدي .

بلانش : العرق صحي فاولم يعرق الناس لماتوا في مدى خمس دقائق [تأخذ منه معطفه] هذا معطف جميل مانوع قماشه ؟

متش : يسمون هذا القماش ألباكا .

بلانش : أوه ، ألباكا !

متش : ألباكا من الوزن الخفيف جدا .

بلانش : أوه ألباكا من الوزن الخفيف .

متش : إنى لا أحب أن ألبس معاطف من القماش العادى حتى فى الصيف لأن العرق ينضح منه .

بلانش : أوه !

متش : كما أنه لا يليق على ، فإن من كان فى مثل حجمى عليه أن يهتم باختيار ملابسه حتى لا يبدو شكله سمجاً ثقيلا .

بلانش : إنك لست سميناً بالدرجة التى تظنها .

متش : هل هذا رأيك ؟

بلانش : أجل نعم إنك لست من الصنف الرقيق الدقيق ، ولكن لك هيكل عظمى ضخم وكيان مهيب جليل .

متش : أشكرك لقد منحت عضوية النادى الرياضى فى نيو أورليانز فى عيد الميلاد الماضى .

بلانش : أوه ، شىء عظيم .

متش : لقد كانت هذه العضوية ألطف هدية تلقيتها . إنى أتمرن الآن فى حمل الأثقال وأمارس السباحة وأحافظ على صحتى وعندما بدأت التمرين هناك فى النادى

كانت عضلات البطن قد ترهلت ، ولكنها
الآن مشدودة صلبة . لقد أصبحت صلبة
لدرجة أن في إمكان أى شخص الآن أن
يلطمنى عليها دون أن أشعر بأى ألم .
فالتلطمينى هيا ! أرأيت؟
[تضغط عليها بخفة]

بلانش : عجباً ! [تلمس يدها صدرها]

متش : خمنى يا بلانش كم يبلغ وزنى ؟

بلانش : أوه يمكننى القول بأن وزنك حوالى مائة وثمانين رطلا ؟

متش : خمنى للمرة الثانية .

بلانش : أقل من ذلك ؟

متش : كلا . أكثر .

بلانش : حسناً ، إنك طويل القامة وفى إمكانك أن تحمل أكداساً من الشحم واللحم دون أن تبدو غير رشيق .

متش : إنى أزن مائتين وسبعة أرطال وأزن هذا المقدار وأنا عار ، أما طولى وأنا عارى القدمين بدون حذاء فيبلغ ست أقدام ونصف بوصه .

بلانش : أوه ! يا لله ! يا للعجب كم يبعث هذا على الروعة !

منش : [مرتبكا] إن وزنى ليس بالموضوع الشائق حتى نتحدث عنه [يتردد لحظة] وأنت ؟ ما وزنك ؟

بلانش : وزنى ؟

منش : نعم .

بلانش : خمن !

منش : دعينى أرفعك .

بلانش : شمشون ! هيا ارفعنى [يأتى من خلفها ويضع يديه على وسطها ثم يرفعها بلطف عن الأرض]
حسناً !

منش : إنك خفيفة كالريشة .

بلانش : ها — ها ! [ينزلها ولكن يديه تظلان على وسطها تتحدث بلانش فى احتشام متصنع]
أرجوك أن تبتعد عنى الآن .

منش : هيه !

بلانش : [بدلال] قلت لك اتركنى يا سيدى [يطوقها بذراعيه . ينم صوتها عن لوم رقيق]
منش ! إن عدم وجود ستانلى وستيلا فى البيت لايبيح لك ألا تتصرف معى تصرف المهذبين !

منش : لك أن تصفعينى كلما تعديت حدود اللياقة

بلانش : لاضرورة لذلك فأنت رجل مهذب

بطبيعتك . واحد من أولئك المهـــذبين
القلائل جدا الذين تبقوا فى هذا العالم
كما أنى لا أريدك أن تظن أننى قاسية أو
مدرسة عجوز متخلفة أو أى شىء من
هذا القبيل . كل مافى الأمر - حسن -

متش : هيه ؟

بلانش : كل مافى الأمر أن لى مثلا عليا رجعية إلى
حد ما [تدور عينيها عن رقة أن متش لن
يستطيع رؤية وجهها . يذهب متش إلى الباب الأمامى
ويسود صمت بينهما . تتنهد بلانش ويسعل متشرعدا]

متش : [أخيرا] أين ستانلى وستيلا الليلة ؟

بلانش : لقد خرجا مع مستر ومسز هبل اللذين
يسكنان فوقنا .

متش : وأين ذهبوا ؟

بلانش : أفتكر أنهم كانوا يزمعون الذهاب إلى عرض
منتصف الليل فى لوستيت .

متش : يجب أن نذهب نحن كلنا معا للفسحة
ذات ليلة .

بلانش : كلا . لن تكون هذه فكرة صائبة .

متش : لم لا ؟

بلانش : إنك صديق قديم لستانلى ؟

متش : لقد كنا معا فى الفرقة الواحدة والأربعين بعد المائتين .

بلانش : أحسب أنه يتحدث معك بصراحة .

متش : بالتأكيد .

بلانش : هل تحدث معك عنى ؟

متش : أوه لم يتحدث عنك كثيرا .

بلانش : إن طريقة إجابتك تجعلنى أشك فى أنه قد حدثك عنى .

متش : أبداً : إنه لم يقل لى شيئاً يذكر .

بلانش : ولكن ما الذى قاله لك عنى ؟ وما رأيك فى موقفه منى ؟

متش : لماذا تسألين عن ذلك ؟

بلانش : حسناً .

متش : ألست على وفاق معه ؟

بلانش : ما رأيك أنت ؟

متش : لا أرى أنه يفهمك .

بلانش : هذا تعبير لطيف . فلو لم تكن سبيلا على وشك الوضع لما استطعت أن أتحمل الحياة هنا .

متش : أليس ظريفاً معك ؟

بلانش : إنه فظ لا يحتمل . إنه يسعى جاهداً لإهانتى .

متش : بأية طريقة يا بلانش؟
بلانش : بكل طريقة تتصورها .
متش : يدهشني أن أسمع ذلك !
بلانش : حقيقة ؟
متش : حسن . لا يمكنني أن أتصور كيف يمكن لأى إنسان أن يكون فظاً معك أنت !
بلانش : إنه لموقف مخيف حقا . فليس فى المنزل أية حجرة خاصة بى كما ترى . ليس مايفصل بين الحجرتين ليلا إلا هاته الستائر فقط . وإن ستانلى ليمشى فى الحجرتين بملابسه الداخلية . وكم اضطررت أن أطلب منه أن يقفل باب الحمام . لاضرورة لهذا النوع من أعمال الرعاع . قد تدهش لم لا أترك لها المنزل وأنزل فى مكان آخر ؟ ولكنى أقول لك بكل صراحة إن مرتب المدرّسة لايكاد يفى بنفقات معيشتها . إنى لم أدخر بنساً واحداً خلال العام الماضى ولهذا اضطررت لقضاء الصيف هنا . وهذا ما يجبرنى على تحمل زوج شقيقتى . كما أن عليه أن يتحملنى وإن كان ذلك على غير رغبة منه كما يبدولى .. لقد أخبرك

بالتأكيد عن مبلغ كرهه لى !

متش : لا أظن أنه يكرهك .

بلانش : بل يكرهنى وإلا فلماذا يهيننى ؟ هناك بالطبع شىء مثل عداء الـ ... ربما كان ستانلى كلا ! إن مجرد التفكير فى ذلك يجعلنى ...

[تبدو منها حركة انتكاس فجائى عنيف . ثم تشرب ما بقى من كأسها . وتتبع ذلك فترة صمت] .

متش : بلانش ...

بلانش : نعم يا عزيزى .

متش : هل يمكننى أن أسألك سؤالا ؟

بلانش : نعم . ماهو ؟

متش : كم عمرك ؟

[تبدو منها حركة عصبية] .

بلانش : لماذا تريد أن تعرف ؟

متش : لقد تحدثت عنك مع أمى . وعندما سألتنى كم تبلغ بلانش من العمر ؟ لم أستطع إجابتها [تتلو ذلك فترة صمت أخرى]

بلانش : تحدثت مع أمك عنى ! ؟

متش : أجل .

بلانش : لماذا ؟

متش : لقد قلت لها إنك لطيفة ظريفة وإنى أحبك .

بلانش : وهل كنت مخلصاً فى ذلك ؟

متش : إنك تعلمين أنى مخلص .

بلانش : ولماذا تريد أمك أن تعرف عمرى ؟

متش : والدتى مريضة .

بلانش : يؤلمنى أن أسمع ذلك . هل هى مريضة جداً ؟

متش : لن تعيش طويلا . ربما امتد بها الأجل بضعة أشهر فقط .

بلانش : أوه .

متش : إنها قلقة لأنى لم أستقر بعد .

بلانش : أوه .

متش : ترغب فى أن أستقر قبل أن ... [صوته مجروح فيسلك زوره مرتين، وهو يعبث بيديه فى حالة عصبية فيضعهما فى جيوبه ثم يخرجهما منها]

بلانش : إنك تحبها أشد الحب أليس كذلك ؟

متش : أجل .

بلانش : إن لك قدرة فائقة على الإخلاص وستغدو وحيداً فريداً بعد أن تذهب عنك ، أليس كذلك ؟ [يسلك متش زوره ويومئ برأسه] إنى أدرك موقفك وأقدره .

متش : كونى وحيداً ؟

بلانش : لقد أحببت مثلك، شخصاً. ومات الإنسان الوحيد الذى كنت أحبه .

متش : مات ؟ [تذهب إلى الدفة وتجلس على عتبتها ناظرة إلى الدرج . ثم تصب لنفسها كأساً أخرى]
أكان رجلا ؟

بلانش : لقد كان فتى غضاً — مجرد صبى صغير — وكنت فتاة صغيرة جداً . كنت فى السادسة عشرة عندما اكتشفت فجأة ولأول مرة — الحب — الحب الصادق الشديد . ولقد بدأ العالم لناظرى وقتها كشئ عاش فى الظلال ثم سُلِّطتْ عليه الأنوار الخاطفة للأبصار على حين غِرَّة . ولكنى لسوء الحظ خُدِعتْ . غُرِّرَ بى . فقد كان هناك شئ ما حول هذا الفتى ، شئ يخالف ما لغيره من الشباب : عصبية ! ، نعومة ! ، طراوة ! ورغم أنه لم يكن يبدو مخنثاً — إلا أن هذا الشئ الخفى كان موجوداً ... لقد جاء إلىّ يطلب المعونة ولم أدرك ذلك ... لم أتبين شيئاً إلا بعد زواجنا . . . بعد أن هربنا معاً ورجعنا ثانية . وكل ما أدريه أنى تخليت عنه بطريقة مبهمة غامضة لقد فشلت فى تقديم المعونة التى كان

يلشدها والتي لم يتمكن من الإفصاح عنها !
كان كالغائص فى تلال رمال منهارة
وهو متشبث بى — ولكننى بدلاً من أن
أسنده وأخرجه منها كنت أغوص فيها
معه ! دون أن أدرى . لم أكن أعلم
إلا شيئاً واحداً هو أننى كنت أحبه من كل
قلبى ، دون أن أكون قادرة على مساعدته
أو مساعدة نفسى . ثم تبينت جلية الأمر
تبينتها بأسوأ طريقة يمكن تصورها —
عنـــد ما دخلت على حين غفلة حجرة
كنت أظنها خالية — ولكنها لم تكن
كذلك بل كان فيها اثنان ...... !

[يسمع دوى قطار يقترب من الخارج . تضع بلانش يديها على أذنيها ثم تنطوى على نفسها . يتوهج ضوء القاطرة الأمامى فى الحجرة أثناء مرور القطار . وعند ما يبتعد القطار عن المنزل . ويخفت صوت دويه تنتصب بلانش قامتها وتستمر فى حديثها] :

وبعد ذلك تظاهرنا ، أنه لم يكن هناك شئ ، ثم
ذهبنا معاً نحن الثلاثة فى سيارة إلى كازينو
مون ليك حيث شربنا كثيراً وكنا نتضاحك
طول الطريق .

[يسمع صوت موسيقى البولكا فى نغمة خافتة آتية من بعيد]

رقصنا رقصة الڤارسوڤيانا ! وفجأة وفى
منتصف الرقصة هرب منى الفتى الذى
تزوجته واندفع يجرى خارج الكازينو .
مرت لحظات قصيرة قليلة سمعنا بعدها
صوت ... طلقة !

[تنتهى موسيقى البولكا فجأة] .

[تنهض بلانش وقفة منصلبة الأطراف .ثم تستأنف
موسيقى البولكا عزفها فى نغمات عالية]

جَرَيتُ خلفه ، كلنا ركضنا ! — جرينا
جميعاً وتجمعنا حول الشئ المرعب المخيف
الملقى على حافة البحيرة . لم استطع
الاقتراب منه بسبب الزحام . ثم أمسك
أحدهم بذراعى وقال لى : « لا تقتربى
أكثر من ذلك ! ارجعى معى ! لست فى
حاجة إلى أن ترى ! » أرى؟ أرى ماذا ؟!
ثم سمعت أصواتاً تهتف — آلان !
آلان،الولد الأشهب ، لقد أدخل فوهة
المسدس فى فمه ثم أطلق — النار — ولهذا
فإن الجزء الخلفى من رأسه — قد تناثر
وتفتت !

[تترنح بلانش وتغطى وجهها]

حدث ذلك ... لأننى وأنا فى صالة

الرقص — وقد عجزت عن كبح جماح
نفسي — وجدتني أقول له فجأة : إني
أعلم ! أعلم كل شيء ! إنك لتثير في
نفسي الاشمئزاز ! ومنذ ذلك الحين
انطفأ النور الكاشف الذي أنار لي الحياة
مرة ولم أعد أرى ولو في لحظة واحدة ...
أي نورٍ يزيد عن ضوء هذه الشمعة التي
في المطبخ ....

[ينهض متش في غير رشاقة ثم يتقدم نحوها قليلا .
يرتفع صوت موسيقى البولكا . يقف متش بجوار
بلانش]

متش : [وهو يسحبها إليه ببطء ويضمها بين ذراعيه]
أنت في حاجة إلى شخص ما ، كما أشعر أنا
أيضاً بالحاجة نفسها . هل يمكن أن نكونا
— أنت وأنا — يا بلانش ؟

[تحملق فيه ساهمة لحظة ما . تبدو منها صرخة ناعمة
ثم تتهاوى بين ذراعيه . تحاول وهي تنشج وتبكي
أن تتكلم فلا يخرج الكلام من فمها . يقبل جبهتها
وعينيها وأخيراً شفتيها . يخفت صوت موسيقى
البولكا ويتلاشى . تأخذ نفسها وتنفثه في تنهدات
طويلة عميقة] .

بلانش : أحياناً — إن الله موجود — أبهذه السرعة !

المنظر السابع

الساعات الأخيرة لعصر يوم فى منتصف سبتمبر . . الستائر مفتوحة . والمائدة معدة لعشاء عيد ميلاد وعليها كعك وزهور .

[ستيلا منهمكة فى استكمال الزخرفة عند ما يدخل ستانلى]

ستانلى : ما سبب كل ذلك ؟

ستيلا : إنه عيد ميلاد بلانش يا حبيبى .

ستانلى : وهل هى هنا ؟

ستيلا : فى الحمام .

ستانلى : [مقلداً] . تغسل بعض أشياء ؟

ستيلا : أظن ذلك .

ستانلى : هل طال بها الوقت وهى هناك ؟

ستيلا : العصر كله .

ستانلى : [مقلداً] تغتسل فى حمام ساخن ؟

ستيلا : أجل .

ستانلى : لقد بلغت الحرارة فى الظل مائة درجة ومع ذلك تأخذ حماماً ساخناً !

ستيلا : تظن أن الحمام الساخن سيرطب جسمها طوال الليل .

ستانلى : وأنت تجرين هنا وهناك وتقدمين لها المرطبات على ما أظن ؟ تقدمينها لجلالتها

وهى فى الحمام ؟ [تهز ستيلا كتفيه] اجلسى
هنا بجانبى لحظة .

ستيلا : ستانلى . إن لدى أعمالا يجب أن أنجزها .

ستانلى : اجلسى ! لقد حصلت على معلومات سرية مخجلة عن شقيقتك الكبرى يا ستيلا .

ستيلا : أرجوك أن تكف عن نقد بلانش يا ستانلى .

ستانلى : لقد قالت عنى إننى من الدهماء .

ستيلا : لقد كنت تجهد نفسك فى الأيام الأخيرة وبكافة الطرق الممكنة حتى تستثيرها ، وبلانش كما تعلم شديدة الحساسية ، كما أرجوك أن تدرك أننى وبلانش قد نشأنا فى ظروف تختلف كثيراً عن الظروف التى نشأت أنت فيها .

ستانلى : هذا ما قيل لى . لقد قيل لى ذلك مراراً وتكراراً ! أتعلمين أنها كانت تطعمنا بجملة من الأكاذيب هنا ؟

ستيلا : كلا ! لا أعرف ذلك و ......

ستانلى : حسناً . إنها تكذب علينا مع كل ، ولكن السر قد افتضح واكتشفت عنها أشياء كثيرة !

ستيلا : أية أشياء ؟

ستانلى : أشياء كنت أشتبه فيها ، ولكنى الآن قادرٌ على

إثبات صحتها من أوثق المصادر التى يمكن الاعتماد عليها ، ولقد تحققت من صدق كل ذلك بنفسى .

[بلانش فى الحمام تغنى أغنية شعبية عذبة لتكون رداً منها على ما يقوله ستانلى]

ستيلا : [مخاطبة ستانلى] اخفض صوتك !

ستانلى : إنها عصفور مغرد ، هيه !

ستيلا : أرجوك أن تخبرنى بهدوء عما تظن أنك قد عرفته عن شقيقتى .

ستانلى : الكذبه رقم واحد ، هذا التأنق الذى تتظاهر به ! وأظنك تعلمين ما دسته على متش من معلومات حتى بات يعتقد أنها لم تسمح فى حياتها لأحد أن ينال منها أكثر من قبلة ! ولكن الواقع أن الأخت بلانش ليست زنبقة طاهرة ! ها ... ها ! يا لها من زنبقة !

ستيلا : ما الذى سمعته عنها ؟ وممن ؟

ستانلى : إن المتعهد فى المصنع الذى أعمل فيه ظل سنين عديدة يسافر إلى لوريل ، لذلك فهو يعلم كل شىء عنها كما يعلم ذلك كل إنسان يعيش فى لوريل ، كل شىء عن بلانش !

إنها مشهورة فى لوريل ، كما لو كانت رئيسة
للولايات المتحدة وتختلف عنه فى أنها
لا تلقى احتراماً من أى حزب ! اعتاد
هذا المتعهد أن ينزل فى فندق فلامنجو .

بلانش : [تثور فى انفعال]
إن قلت : إنه مجرد قمر من الورق يسبح فى
بحر من الكرتون فلن يكون ذلك ادعاءً منى
إذا كنت تثق فىّ !

ستيلا : وما حكاية فلامنجو هذا ؟

ستانلى : لقد كانت بلانش تنزل فيه أيضاً ؟

ستيلا : إن شقيقتى كانت تعيش فى بل ريف .

ستانلى : لقد حدث هذا بعدما تسرب بل ريف من
بين أصابعها البيضاء النقية ! لقد انتقلت
إلى فلامنجو ، وهو فندق من الدرجة
الثانيـــة وميزته الأولى أنه لا يتدخل فى
خصوصيات نزلائه ! ولهذا فإن فندق
فلامنجو معتاد على تقبل كل ما يجرى فيه
وبرغم هذه الحقيقة فقد ضاقت إدارة الفندق
بتصرفات الست بلانش ، حتى أمروها بأن
تقضى الليل معتكفة فى حجرة نومها المغلقة
فلا تبارحها بصفة دائمة ! لقد حدث هذا

قبل أن تأتى لزيارتنا هنا بأسبوعين .

بلانش : [تغنى]
إنه عالم البهاوانات والممثلين عالم كله زيفٌ وتقليد . ولكن ذلك لن يكون ادعاءً منى إن كنت تثق فىّ !

ستيلا : يا لها من أكاذيب دنيئة !

ستانلى : إنى متأكد من أن هذه الأخبار سوف تزعجك. لقد نجحتْ فى إسدال الستار على عينيك وعينى متش .

ستيلا : بل إنها افتراءات مختلقة ! ليس فيها كلمة صدق واحدة ، لو أننى كنت رجلا وتجاسر مثل هذا المخلوق على اختلاق مثل هذه الأكاذيب فى وجودى ...

بلانش : [تغنى] بدون حبك .
تصبح الدنيا استعراضاً فاشلا !
بدون حبك ، تشبه الدنيا لحناً يُعْزَفُ فى رواق حقير .

ستانلى : لقد قلت لك يا حبيبتى إننى تحققت من صدق هذه الأقاويل تماماً ! أرجوك أن تصبرى الآن حتى أنهى حديثى . إن المشكلة التى عانت منها الست بلانش ،

أنها لم تعد قادرة على مواصلة ما كانت
تفعله فى لرربل ! إذ كان كل من يتصل
بها يثوب إلى رشده ويتركها بعد مقابلته
لها مرتين أو ثلاث مرات فتتركه إلى غيره



ثم إلى سواه وفى كل مرة يحدث الشىء
نفسه بينهما وتنتهى علاقتهما إلى المصير
نفسه ! غير أن المدينة كانت أصغر
من أن تتسع لمثل هذه المخازى إلى الأبد

وبمرور الزمن أصبحت شقيقتك شخصية لا يعتبرها الناس مخالفـــة لهم فقط ، بل يعتبرونها مجنونة جنوناً مطبقاً :

[تعرج قليلا وترتد إلى الخلف قليلا]

وفى السنتين الأخيرتين أصبح أهل المدينة يخشونها كما لو كانت سماً زعافاً ، وهذا ما دعاها إلى المجىء إلى هنا هذا الصيف فى زيارة ملكية ، بعـــد أن أمرها عمدة لوريل بمغادرة المدينة ! ثم هل تعلمين أنه كان هناك معسكر للجيش قرب المدينة وأن مسكن شقيقتك كان أحد الأماكن التى حُرِّمَ على الجنود ارتيادها ؟

بلانش : [تهمس] إنه مجرد قمر من الورق كله زيفٌ وتقليد وتدجيل. ولكن كل ذلك لن يكون ادعاءً إن كنت تثق بى !

ستانلى : حسنٌ . يكفينا حديثاً عن رقتها وطهرها وكيف أنها فتاة من صنف خاص ممتاز . ولنتحدث عن الكذبة رقم اثنين .

ستيلا : لن أسمع أكثر من ذلك !

ستانلى : إنها لن تعود إلى التدريس فى المدينة ! بل إنى على استعداد أن أراهنك على أنها

لن تفكر فى العودة إلى لوريل بتاتاً !
إنها لم تستقل مؤقتاً من المدرسة الثانوية
بسبب أعصابها ! كلا يا سيدتى ! كلام
فارغ ، إنها لم تستقل ! لقد طردوها من
المدرسة طرداً قبل أن ينتهى الفصل
الدراسى ، وإنى لأكره أن أخبرك عن
السبب الذى من أجله اتُّخِذَتْ مثل هذه
الخطوة ! فتى فى السابعة من عمره !
لقد كانت على علاقة به !!!

بلانش : إنه عالم التمثيل والتدجيل
عالمٌ كله زيفٌ وتقليد وتمثيل !

[يسمع صوت خرير المياه فى الحمام ، تتخلله صيحات قصيرة وضحكات متقطعة كما لو كان طفل يعبث فى الحمام]

ستيلا : إن هذا يُمرِضُنى !

ستانلى : لقد علم والد الفتى بعلاقتها بابنه فاتصل
بمفتش المدارس الثانوية ، كم أتمنى
لو كنت حاضراً فى المكتب عندما
استدعى المدير الست بلانش ليستجوبها !
وكم كنت أود أن أراها وهى تتلوى
محاولة عبثاً أن تتنصل من المسئولية !
ولكنهم نجحوا فى إثبات التهمة عليها هذه

المرة فأدركت أن حيلتها لم تعد تنطلي على أحد ! نصحوها بأنه من الأفضل لها أن تبحث عن مكان آخر تعيش فيه وكان هذا بمثابة طرد قانونى حكمت عليها به المدينة بأسرها !

[ينفتح باب الحمام وتخرج بلانش رأسها وهى ممسكة منشفة حول شعرها]

بلانش : ستيلا !

ستيلا : [فى صوت منخفض] نعم يا بلانش .

بلانش : أعطنى منشفة حمام أخرى لأنشف بها شعرى ، لقد غسلت رأسى .

ستيلا : حاضر ، يا بلانش [تعبر الطريق ، ساهمة لا تدرى – من المطبخ إلى باب الحمام ومعها المنشفة]

بلانش : ماذا دهاك يا حبيبتى ؟

ستيلا : لا شئ . لماذا ؟

بلانش : إن طابعاً « غريباً » يبدو على وجهك !

ستيلا : أوه [تحاول أن تغتصب ضحكة] لعلى مُتْعَبَة قليلا !

بلانش : لِم لا تأخذين حماماً مثلى بعد أن أخرج منه مباشرة ؟

ستانلى : [يهتف من المطبخ] ومتى يحدث هذا ؟

بلانش : بعد وقت قصير لن يطول ! املك عليك نفسك واصبر !

ستانلى : ليست نفسى هى التى تَشْغِلُ أفكارى !

[تغلق بلانش باب الحمام . يضحك ستانلى بفظاظة . تقفل ستيلا راجعة إلى المطبخ بطيئة متثاقلة]

ستانلى : حسنا والآن ما رأيك فى ذلك يا ستيلا ؟

ستيلا : أنا لا أصدق هذه الشائعات وإنى لأعتقد أنها دناءة ووقاحة من هذا المتعهد أن يقول ذلك . قد يكون فى بعض ما قاله مسحة ضئيلة من الصدق . فإن لشقيقتى بعض التصرفات التى لا أقرها – هذه التصرفات التى طالما سببت لنا الحزن والألم فى البيت . لقد كانت بلانش دائما نزقة .

ستانلى : إن كلمة « نزّقة » قد تؤدى بعض المعنى !

ستيلا : ولكنها عندما كانت فتاة غريرة ، صغيرة جداً ، تعرّضت لمحنة قضت على كل أوهامها !

ستانلى : أية محنة هذه ؟

ستيلا : أقصد زواجها – عندما كانت – مجرد صبية صغيرة ! لقد تزوجت من فتى ينظم الشعر كان فى منتهى الجمال . ولم تكن بلانش

تحبه فقط بل كانت تعبد الأرض التى يمشى
عليها ! كانت تعزه وتتصور أنه ألطف
وأسمى من أن يكون بشرا ! ولكنها
بعد ذلك اكتشفت . . .

ستانلى : ما الذى اكتشفته ؟

ستيلا : إن هذا الشاب الجميل الموهوب كان منحلا
فاسداً . ألم يحدثك السيد المتعهد بهذه
المعلومات ؟

ستانلى : كلا ! إن كل ما تحدثنا عنه كان تاريخها
الحديث فقط . لعل ذلك قد حدث منذ
وقت طويل !

ستيلا : أجل . لقد حدث ذلك — منذ وقت جد
طويل .

[يتقدم منها ستانلى ويمسك بكتفيها فى رقة ولطف .
فتنسحب من أمامه فى ظرف وهدوء . ودون وعى
تبدأ فى وضع شموع حمراء فى كعكة عيد الميلاد]

ستانلى : كم شمعة ستضعينها فى هذه الكعكة ؟

ستيلا : سأكتفى بخمس وعشرين شمعة .

ستانلى : هل تتوقعين حضور أحد ؟

ستيلا : لقد دعونا ميتش للحضور .

[يبدو ستانلى قلقاً بعض الشىء . يشعل سيجارة من
السيجارة الأخرى التى ما كاد ينتهى من تدخينها]

ستانلى : لا أتوقع حضور ميتش الليلة إلى هنا !

[تكف ستيلا لحظة عن وضع الشموع ثم تنظر إلى ستانلى فى تريث وهدوء]

ستيلا : لماذا ؟

ستانلى : إن متش زميلى . لقد كنا معاً فى سلاح المهندسين فى الفرقة الواحدة والأربعين بعد المائتين . ثم إننا نعمل فى مصنع واحد كما أننا أعضاء فى نفس فريق البولنج . أو تظنين أنى أجسر على أن أريه وجهى إذا . . ؟

ستيلا : ستانلى كوالسكى هل ... هل أعدت على مسامعه ما قاله لك ذلك ... ؟

ستانلى : بيادك حقّ للأسف . لقد أخبرته ! كنت أخشى عذاب الضمير بقية حياتى إن أنا أخفيت عنه كل ما أعلم وتركته — وهو أعز أصدقائى — يقع فى المصيدة !

ستيلا : وهل نفض متش يده منها ؟

ستانلى : لو أنك مكانه ... أما كنت ؟

ستيلا : إنى أسألك هل نفض متش يده منها نهائياً ؟

[يعلو صوت بلانش ثانية فى رنين كالجرس وهى تغنى]

ولكنه لن يكون ادعاء منى إذا كنت تثق بى !

ستانلى : كلا ! لست أدرى تماماً هل نفض يده منها ولكنه .. نصح وحذر !

ستيلا : ستانلى . لقد كانت تعتقد أن متش سوف ... سوف ... يتزوجها وهذا ما كنت أتمناه أنا أيضاً !

ستانلى : حسناً ، إنه لن يتزوج منها . ربما كانت هذه نيته قبلا ولكنه لن يقفز الآن فى حوض ملىء بسمك القرش المفترس ! [يهب واقفا] بلانش ! بلانش ! أوه ! هل يمكننى أن أدخل الحمام ؟ أرجوك ! [تسود فترة من الصمت]

بلانش : أجل . بكل تأكيد يا سيدى ! ألا يمكنك الانتظار ثانية واحدة ريثما أجفف نفسى ؟

ستانلى : إن من ينتظر ساعة بطولها من السهل عليه أن ينتظر ثانية أخرى .

ستيلا : وبعدما فقدت وظيفتها ؟ ماذا عساها تعمل ؟

ستانلى : إنها لن تبقى هنا معنا بعد يوم الثلاثاء ! تأكدى من ذلك ! وحتى أحقق تنفيذ ذلك اشتريت لها تذكرة السفر بنفسى ، تذكرة فى السيارة العامة !

ستيلا : إن بلانش لن تسافر فى سيارة عامة .

ستانلى : بل ستسافر فى السيارة العامة وهى تفضل ذلك .

ستيلا : كلا ! لن تسافر فى السيارة ! كلا ! لن تسافر فيها يا ستانلى !

ستانلى : بل ستسافر حتما أولا وثانياً . ستسافر يوم الثلاثاء !

ستيلا : [ببطء] ماذا هى فاعلة ؟ يا للمسكينة ما عساها تفعل ؟

ستانلى : إن مستقبلها قد تحدد .

ستيلا : ما الذى تعنيه ؟

[تغنى بلانش]

ستانلى : هيه ! أيها العصفور المغرد ! غنى ! أخرجى من الحمام ! أحتم على أن أقول لك ذلك بهذا الجلاء والوضوح ؟

[ينفتح باب الحمام وتخرج منه بلانش ضاحكة مرحة ، ولكن عند ما تمر ستانلى بجوارها يعتريها الخوف وتعلو وجهها مسحة من الرعب والوجوم . إنه لم ينظر إليها ، ولكنه صفق باب الحمام بشدة خلفه]

بلانش : [وقد أمسكت بفرشاة الشعر] أوه ! كم أشعر بالراحة والاطمئنان بعد هذا الحمام الساخن الطويل إننى أشعر بالهدوء والطمأنينة ... والراحة !

ستيلا . [فى صوت حزين مرتاب وهى لا تزال فى المطبخ]
هل تشعرين بذلك يا بلانش ؟

بلانش : [تمشط شعرها بقوة] أجل . أشعر بانتعاش .
[تدق بيدها على قدح الثلج الزجاجى فيرن] .
إن الحمام الساخن والشراب المثلج ليجعلان
الحياة مرحة باسمة فى ناظرىَّ . [تنظر إلى
ستيلا وهى واقفة بين الستائر وتكف عن تمشيط شعرها
فى بطء وتثاقل] لقد حدث شىء ! ... ماالذى
حدث ؟

ستيلا : [تستدير عنها بسرعة] لماذا ؟ لم يحدث أى
شىء يا بلانش .

بلانش : إنك تكذبين علىَّ ! لقد حدث شىء ما !
[تحملق خائفة فى ستيلا التى تتظاهر بانهماكها فى
إعداد المائدة . يسمع صوت البيانو من بعيد وقد
أصبح مجرد نغمات مهتاجة قلقة]

المنظر الثامن

مرت ثلاثة أرباع الساعة بعد حوادث الفصل السابق

المنظر الخارجي الذى يبدو من خلال النوافذ الكبيرة يبدأ فى الاختفاء تدريجياً فى ظلام الغسق – لا تزال شعلة من ضوء الشمس تتوهج على جانب خزان الماء الكبير أو مستودع الزيت عبر الفضاء الممتد ناحية حى العمال الذى تخترقه الأشعة المنعكسة من ضوء الشمس ، على بعض نوافذ المنازل ، أو من الأضواء التى تخرج من بعض النوافذ الأخرى .

الأشخاص الثلاثة أنفسهم يحاولون الانتهاء من عشاء عيد الميلاد الكئيب المقبض الذى أقاموه لبلانش . ستانلى يبدو عليه النكد والوجوم ، ستيلا مرتبكة حزينة وبلانش تحاول جاهدة أن ترسم ابتسامة باهتة مصطنعة على وجهها الشاحب . . . مقعد رابع على مائدة العشاء لا يزال خالياً .

بلانش : [فجأة] ستانلى أرو لنا نكتة ، قص علينا قصة مضحكة لعلها تسرى عنا ، لست أدرى ، ماذا دهانا ؟ فكلنا واجم حزين . ترى هل سبب كل ذلك أن حبيبى قد أخلف موعده

[تضحك ستيلا فى ضعف]

إنها تجربتى الأولى ... رغم طول تجاربى مع الرجال ... التجربة الأولى فى حياتى كلها التى يخلف رجل فيها موعداً معى . ها . ها لست أدرى كيف أتصرف ؟ قص علينا قصة طريفة قصيرة ياستانلى قصة قد تبدد هذا الجو المقبض الكئيب .

ستانلى : إنك لا تميلين إلى سماع قصصى يابلانش

بلانش : كلا . إنى أحب الاستماع إليها بشرط أن تكون مسلية ولا تخدش الحياء .

ستانلى : لا أجد بين كل القصص التى أعرفها واحدة تليق بذوقك الرقيق .

بلانش : إذن فسأروى لكم قصة بنفسى .

ستيلا : أجل . احكى لنا حكاية يابلانش . إنك تعرفين الكثير من القصص الجيدة .

[يخفت صوت الموسيقى]

بلانش : أعطنى مهلة للتفكير ... لابد من البحث فى سجل ذكرياتى ! أوه . أجل . إنى أحب قصص الببغاوات . هل تحبونها أنتم أيضاً ؟ هاكم قصة عن السيدة العجوز والببغاء :

لقد كان لهذه السيدة العجوز ببغاء يتقن الشتيمة والسباب ويحفظ من الكلمات الجارحة أكثر مما يحفظه المستركوالسكى نفسه !

ستانلى : هيه !

بلانش : وكانت الطريقة الوحيدة لإسكات هذا الببغاء ، هى وضع غطاء على قفصه فيظن أن الليل قد حل فيصمت وينام ... وذات صباح ... ما إن كشفت العجوز الغطاء عن

القفص حتى لمحت زائراً قادماً من بعيد ، ولم يكن هذا الضيف سوى واعظ الكنيسة .
أسرعت العجوز فوضعت الغطاء على القفص قبل أن تفتح الباب للواعظ حتى يدخل .
صمت الببغاء تماماً ، أصبح هادئاً كالفأر ولكنها عندما سألت الواعظ عن كمية السكر التي يريدها فى فنجان القهوة — فى نفس هذه اللحظة — قطع الببغاء حبل الصمت فى صوت عال وأخذ يصفر هذه الأغنية :
« لعنكم الله إنه ليوم قصير جداً » !

[تلقى بلانش برأسها إلى الخلف وتضحك . تبذل ستيلا مجهوداً حتى تبدو مسرورة ولكن دون جدوى ، أما ستانلى فلا يعير الحكاية أى اهتمام ، ولكنه يحاول أن يغرس شوكته فى قطعة اللحم الوحيدة المتبقية فوق المائدة فيأخذها ويأكلها بأصابعه]

بلانش : الظاهر أن المستر كوالسكى لم تعجبه الحكاية .

ستيلا : إن المستر كوالسكى مشغول بأن يجعل من نفسه خنزيراً ، فهو لا يفكر فى أى شىء آخر !

ستانلى : هذا صحيح يابنيتى .

ستيلا : وإن وجهك وأصابعك ماطخة بالدهن لدرجة تثير الاشمئزاز . اذهب واغتسل ثم عد لتساعدنى فى تنظيف المائدة .

[يرمى ستانلى طبقاً على الأرض]

ستانلى : هذه طريقتى فى تنظيف المـــائدة !
[يمسك بذراعها] لا تتحدثى إلى أبداً بهذه
اللهجة ! « خنزير – بولاك – مقرف –
دنىء – قذر ! » إن هذه الكلمات وشبيهاتها ،
قد ترددت على لسانك ولسان شقيقتك
أكثر مما يجب ! من تظنان نفسيكما ؟
ملكتان ؟ تذكرى ما قاله هيى اونج ، إن
كل رجل ملك ! وأنا الملك هنا فى هذا
البيت ، فلا تنسى ذلك !

[يلقى طبقاً وفنجانا على الأرض]

لقد نظفت مكانى ! أتحبين أن أنظف لكما
مكانيكما أيضاً ؟

[تبدأ ستيلا فى البكاء بصوت خافت ، يتقدم ستانلى
إلى الشرفة الخارجية وهو يمشى فى زهو وخيلاء ثم
يشعل سيجارة .

يسمع صوت العازفين الزنوج من طرف الشارع]

بلانش : ماذا حدث عندما كنت فى الحمام ؟ ماالذى
قاله لك يا ستيلا ؟

ستيلا : لا شىء ، لا شىء ، لا شىء !

بلانش : أعتقد أنه قال لك شيئاً عنى وعن متش
ولعلك تعلمين سبب عدم حضور متش

ولكنك لا تريدين أن تخبريني ! [تهز ستيلا رأسها فى عجز ويأس] سوف أدعوه !

ستيلا : أفضل ألا تفعلى يابلانش !

بلانش : ولكنى سأدعوه ، سأتحدث إليه فى التليفون .

ستيلا : [فى تعاسة] كم أتمنى ألا تفعلى .

بلانش : إنى مصممة على طلب إيضاح من أى واحد منكم !

[تندفع إلى التليفون فى حجرة النوم وتخرج ستيلا إلى الشرفة وتلقى على زوجها نظرة لوم وتأنيب . يزوم ويزمجر ويدير وجهه بعيداً عنها]

ستيلا : أرجو أن تكون راضياً عن أفعالك . إنى لم أشعر فى حياتى قبل الآن بمثل هذه الصعوبة فى ازدراد الطعام وأنا أتأمل وجه هذه المسكينة وأنظر إلى المقعد الخالى أمامى .

[تبكى فى هدوء]

بلانش : [ممسكة بسماعة التليفون] هالو ! مستر متشل من فضلك . . . أوه . . . أرجو أن أترك له رقم تليفون إن كان ذلك ممكناً . ماجنوليا ٩٠٤٧ وأرجوك أن تقول له إنه يجب أن يطلبنى . . . أجل فالأمر هامّ جداً ... شكراً . [تبقى بجوار التليفون ونظرتها خائفة يائسة]

[يدير ستانلى وجهه ناحية زوجته ببطء ثم يأخذها
فى عير رشاقة بين ساعديه]

ستانلى : ستيلا . سيغدو كل شئ على ما يرام بعد أن تسافر بلانش وبعد أن يولد لنا الطفل . ستعود الأمور بينى وبينك إلى سابق عهدها . إنك لتذكرين طبعاً كيف كنا نعيش معاً ، والليالى التى قضيناها سوياً ؟ يا لله ! يا حبيبتى سوف تحلو لنا الحياة ، وسوف نكون أحراراً فى بيتنا ، نحدث من الضوضاء ما نشاء ، ونضئ الأنوار الملونة كما نحب ، دون أن نخشى وجود شقيقة خلف الستائر تتسمع علينا !

[تسمع ضحكات عالية من الجيران الساكنين
فوق . فيقهقه ستانلى]

إنهما ستيف ويونيس ...

ستيلا : هيا بنا ندخل [تعود إلى المطبخ وتبدأ فى إضاءة الشموع على الكعكة البيضاء] بلانش .

بلانش : نعم . [ترجع بلانش من حجرة النوم وتتقدم إلى المائدة التى فى المطبخ] : أوه ، يا لهذه الشموع الجميلة الصغيرة ! أوه ، بربك ياستيلا لا تشعليها .

ستيلا : سوف أوقدها بكل تأكيد .

[يدخل ستانلى ثانية]

بلانش : وفرى هذه الشموع ليوم ميلاد الطفل .
أوه كم أرجو أن تتوهج الشموع فى حياته
وكم أتمنى أن تكون عيناه مثل هـــذه
الشموع المضيئة ، مثل شمعتين زرقاوين
تضيئان فى كعكة بيضاء !

ستانلى : [جاداً] يا له من شعرٍ !

بلانش : إن خالته لتعلم أن الشموع ليست مأمونة
الجانب ، فقد تحترق الشموع عن آخرها فى
أعين البنين والبنات ، أو قد تهب الريح
فتطفئها وتحدث بعد ذلك ألا يبقى ما يضىء ،
سوى نور الكهرباء الساطع وعند ذلك سترى
الأشياء بكل وضوح [تتريث قليلا وهى
تتأمل وتفكر] ... ما كان يليق بى أن أطلبه.

ستيلا : قد تحدث أشياء كثيرة ليست فى الحسبان .

بلانش : لا أجد مبرراً لذلك ياستيلا . لن أتقبل
الإهانات من أحد . لن أكون قضية مسلما
بها عند أحد .

ستانلى : يا للعنة ، إن الحر شديد هنا ، خاصة والبخار
يتصاعد من الحمام .

بلانش لقد قلت لك إنى آسفة الملك ثلاث مرات ،
[يتلاشى صوت البيانو] إنى آخذ الحمامات

الساخنة من أجل أعصابى . إنه العلاج بالحمامات كما يسمونه . إنك بولاكى صحيح الجسم بدون عصب فى جسدك ، لهذا لن تدرك بالطبع ما هية الشعور بالقلق .

ستانلى : لست بولاكيا . إن أبناء بولندا اسمهم البولنديون وليسوا البولاك ، ومع ذلك فأنا أمريكى مائة فى المائة ولدت ونشأت فى أعظم جمهوريات العالم ،وإنى افخور بذلك كل الفخر . لهذا أرجوك ألا تدعيى بولاكا أبداً .

[يدق جرس التليفون . تنهض بلانش آملة مستبشرة]

بلانش : هذه المكالمة لى . أنا متأكدة من ذلك .

ستانلى : لا أظن ذلك ابقى فى مقعدك . [يتجه إلى التليفون فى بطء وتمهل] هالو ! أوو — نعم هالو ! ، ماك ؟

[يتكئ على الحائط ويحملق شامتاً فى بلانش . تهبط بلانش جالسة فى مقعدها ثانية ونظرة الرعب تتجلى فى عينيها . تنحنى عليها ستيلا وتلمس كتفيها]

بلانش : أوه ، ارفعى يديك عنى يا ستيلا . ماذا جرى لك ؟ لِمَ تنظرين إلىّ هكذا هذه النظرة المشفقة ! ؟

ستانلى : [صائحاً] تكلما فى هدوء هناك ! ، إن لدينا

فى المنزل امرأة ثرثارة ، استمر يا ماك .
فى نادى رايلى ؟ كلا ، لا أريد اللعب فى
هذا النادى . لقد حدث بينى وبين رايلى
شىء من سوء التفاهم فى الأسبوع الماضى .
أنا رئيس الفريق ، أليس كذلك ؟ حسناً ،
إذن فسوف لا نلعب البولنج فى نادى رايلى
يمكننا أن نلعب فى نادى وست سايد أو فى
نادى جالا ! حسناً . ماك . سوف أراك !
[يضع السماعة ويرجع إلى المائدة . بلانش غاضبة
ولكنها تسيطر على عواطفها وتشرب فى هدوء من
قدح الماء الذى أمامها . ستانلى لا ينظر ناحيتها ولكنه
يضع يده فى جيبه ويتحدث إليها فى بطء وبلهجة
صداقة زائفة]
أيتها الأخت بلانش . لقد أحضرت لك
تذكاراً بسيطاً بمناسبة عيد ميلادك .

بلانش : أوه ! هل فعلت هذا حقاً يا ستانلى ؟! لم
أكن أتوقع أية هدية . لست أدرى لماذا
تصر ستيلا على الاحتفال بعيد ميلادى !
كنت أوثر أن أنساه . فإنك حين تبلغ
السابعة والعشرين ! ... حسناً فإن السن
يصبح موضوعاً تفضل ألا تتحدث عنه !

ستانلى : سبعة وعشرون ؟

بلانش : [بسرعة] ما هذه الهدية ؟ هل هى من أجلى ؟

[يقدم لها مظروفاً صغيراً]

ستانلى : أجل . وأتمنى أن يحوز إعجابك !

بلانش : ما هذا ؟ ما هذا ؟ إنها ...

ستانلى : تذكرة ! تذكرة العودة إلى لوريل ! على سيارات « الجرى هوند » وموعدها يوم الثلاثاء !

[تصل موسيقى الفارسوفيانا هادئة ناعمة ثم تستمر فى العزف . تهب ستيلا واقفة فجأة وتدير ظهرها . تحاول بلانش أن تبتسم ، ثم تحاول أن تضحك ولكنها لا تستطيع فتنهض من على المائدة وتركض إلى الحجرة التالية ثم تمسك برقبتها وتسرع إلى الحمام ويسمع صوت اختناق وسعال]

حسناً !

ستيلا : لم يكن هناك داعٍ لذلك .

ستانلى : لا تنسى كل ما تحملته منها .

ستيلا : لا حاجة بك لأن تقسو كل هذه القسوة على إنسانة وحيدة مثلها .

ستانلى : إنسانة رقيقة مثلها ! !

ستيلا : إنها إنسانة رقيقة . وقد كانت كذلك طول حياتها . إنك لم تعرف بلانش وهى فتاة

صغيرة . لم يكن يماثلها أحد فى لطفها وصدقها . ولكن الرجال أمثالك هم الذين أساءوا معاملتها وأجبروها على أن تتنكر لمبادئها وطبيعتها .

[يدخل حجرة النوم محاولا فك أزرار قميصه ليرتدى ملابس لعب البولنج : القميص الحريرى الفاتح اللون . تتبعه ستيلا]

وهل تظن أنك ذاهب للعب البولنج الآن ؟

ستانلى : بالتأكيد .

ستيلا : سوف لا تلعب البولنج . [تمسك بقميصه] لماذا تصرفت معها هذا التصرف ؟

ستانلى : لم أفعل شيئاً لأحد . اتركى القميص . لقد مزقتيه !

ستيلا : أريد أن أعرف السبب . قل لى لماذا فعلت ذلك ؟

ستانلى : عندما تقابلنا لأول مرة ــ أنا وأنت ــ ظننت أننى من عامة الناس وكنت مصيبة فى ظنك يا بنيتى . لقد كنت كذلك فعلاً ولقد أريتنى صورة بيتكم الفخم ذى الأعمدة فانتزعتك من هذه الأعمدة وذهبت تلك الأنوار الملونة وكم أحببت أنت ذلك .وكم كنا سعداء معا ! ألم يكن كل شىء

بيننا على ماينبغي حتى جاءت شقيقتك هنا ؟
[تصدر من ستيلا حركة طفيفة . تتغير نظرتها كما لو كان هناك صوت فى أعماقها يهتف باسمها . ثم تبدأ فى السير من حجرة النوم إلى المطبخ فى خطوات متثاقلة بطيئة متكئة على ظهور المقاعد ثم على حافة المائدة . نظرتها ساهمة شاردة لا ترى وهيئتها كمن تصغى إلى صوت خفى دفين . متسائل . وقد انتهى من ارتداء القميص . لا يلحظ شيئاً من التغيير الذى طرأ عليها]
ألم نكن سعداء معاً ؟ ألم يكن كل شىء على ما نبغى ؟ حتى جاءت شقيقتك إلى هنا ووصفتنى فى حماقة وطيش بأننى نسناس
[يلحظ فجأة ما طرأ على ستيلا من تغير]
هى . ماذا بك ياستيل ؟ [يسرع إليها]

ستيلا : [فى هدوء] خذنى إلى المستشفى

[إنه بجانبها الآن يسندها بذراعه ويهمس فى أذنها بكلام غير واضح وهما فى طريقهما إلى الخارج . يسمع صوت الفارسوفيانا ويعلو صوت موسيقاها فى سرعة مقبضة عندما يفتح باب الحمام وتخرج منه بلانش ممسكة بقطعة من القماش وهى تهمس بهذه الكلمات بينما يخفت الضوء ويتلاشى تدريجاً]

بلانش : إنه عيش من الأذرة عيش من الأذرة
عيش من الأذرة لا ملح فيه
عيش من الأذرة عيش من الأذرة
عيش من الأذرة لا ملح فيه

المنظر التاسع

بعد فترة قصيرة من نفس الليلة . بلانش جالسة فى وضع منحن متقلص فى مقعد بحجرة النوم كانت قد كسته بقماش قطنى أحضر به خطوط بيضاء . كانت تلبس رداء حريرياً قرمزى اللون . وبجانبها على المنضدة زجاجة من الخمر وبجوارها كأس . تسمع من بعيد موسيقى البولكا السريعة المحمومة فى لحن الفارسوفيانا . إن الموسيقى لتطن فى رأسها ولهذا فهى تشرب الخمر لتهرب منها ومن الشعور بالمصيبة التى توشك أن تحل بها . ترى بلانش وكأنها تهمس بكلمات الأغنية . تتحرك أمامها مروحة كهربائية إلى الأمام وإلى الخلف

[يأتى متش من طرف الشارع وهو بملابس العمل : قميص قطنى أزرق وبنطلون . دقنه غير حليقة . يصعد السلم ويضرب الجرس . تتفاجأ بلانش بقدومه]

بلانش : من الطارق ؟

متش : [فى صوت أجشّ] أنا متش .

[تتوقف نغمه البولكا]

بلانش : متش ! — لحظة واحدة من فضلك .

[تندفع فى هياج لتخفى زجاجة الخمر فى الدولاب . تنحنى أمام المرآة لتضمخ وجهها بالعطر والمساحيق . لقد بلغ هياجها حداً جعل صوت تنفسها مسموعاً وهى تركض هنا وهناك . وأخيراً تسرع إلى باب المطبخ وتفتحه ليدخل متش]

متش ! كان الأجدر بى ألا أسمح لك بالدخول بعد المعاملة التى لقيتها منك الليلة !

معاملة خالية من كل شهامة ! ومع كلٍّ فمرحبا بك يا جميل !

[تقدم به شفتيها وتتجاهلها ويسرع بدخول الشقة ماراً بجوارها . تنظر إليه فى خوف ووجل وهو يتقدمها إلى حجرة النوم]

عجباً ! يا لها من مقابلة باردة ! وجه غاضب مقلوب ! وملابس غير مهندمة ! وذقن غير حليقة ! هذه إهانة لا تقبلها أية سيدة ! ولكنى أصفح عنك لأن رؤياك تدخل السرور إلى نفسى . إن مجرد رؤيتك قد أوقفت نغمة البولكا التى تطن فى رأسى . ألم تحس بشىء ما يطن فى رأسك ويقلقك ؟ بضع كلمات أو قطعة موسيقية تظل تطن وتطن فى رأسك دون رحمة ! كلا بالطبع أيها القط الصامت إنك لم تشعر أبداً بشىء مخيف كهذا يطن فى رأسك !

[يحملق متش فيها وهى تنهى أثناء الحديث . كان ظاهراً عليه أنه تناول بعض الخمر وهو فى طريقه إليها]

متش : هل ستظل هذه المروحة دائرة فوقنا ؟

بلانش : كلا !

متش : إنى لا أميل إلى المراوح .

بلانش : إذن فلنوقفها يا حبيبى . لست حريصة
على إدارتها !
[تضغط على مفتاح المروحة فتكف عن الدوران ببطء .
تسلك بلانش صوتها بصعوبة ، بينما يلقى متش بنفسه
على الفراش الذى فى حجرة النوم ويشعل سيجارة]
لست أدرى إذا كنت أجد لك شيئاً تشربه —
إنى لم أبحث بعد !

متش : لا أريد أن أشرب من خمر ستان .

بلانش : إنها ليست خمر ستان . ليس كل شىء هنا
ملكا له . إن بعض هذه الأشياء التى نراها
هنا فى الواقع ملكى ! كيف حال والدتك
ألم تتحسن صحتها ؟

متش : لماذا تسألين ؟

بلانش : لابد وأن يكون فى الأمر شىء هذه الليلة
ولكن مهلا فسوف لا أستجوبك إنى أريد فقط
[تمس جبهتها وهى ساهمة] أن أتظاهر بأنى لم
ألحظ عليك أى تغير ! ها قد عاد طنين
الموسيقى ... ثانية ..

متش : أية موسيقى ؟

بلانش : الفارسوفيانا . لحن البولكا ، الذى كانوا
يعزفونه عندما أقدم الآن على ... انتظر !
[تسمع طلقة مسدس من بعيد فتشعر بلانش بالارتياح]

ها قد سمعت صوت الطلقة الآن ! إن
الطنين ليتوقف دائماً بعد سماعها

[تتلاشى موسيقى البولكا ثانية]

متش : هل فقدت صوابك ؟

بلانش : سأذهب الآن لأبحث عسى أن أجد لك ...
[تتجه ناحية الدولاب متظاهرة بالبحث عن زجاجة الخمر] أوه ، على فكرة ، أرجوك المعذرة لأنى فى ملابس لاتليق . ولكنى فى الواقع كنت قد يئست من قدومك ! هل نسيت دعوتنا لك لتناول طعام العشاء ؟

متش : لم أكن راغباً فى رؤيتك ثانية .

بلانش : إنتظر لحظة فإنى لا أسمع ما تقول ولأنك قليل الكلام . فإنى لاأريد أن يفوتنى حرف واحد مما تقول حين تتحدث ... ترى عما أبحث هنا الآن ؟ أوه ، أجل ... إنى أبحث عن خمر ! لقد كان هنا كثير من الهياج الليلة وقد كاد ذلك يذهب بعقلى !
[تتظاهر بأنها قد وجدت زجاجة الخمر بغتة . يسحب متش قدمه ويضعها على السرير وهو ينظر إلى بلانش باحتقار] لقد وجدت زجاجة سوثرن كومفرت ! ترى ما هذه ؟

متش : مادمت لاتعرفين فهى ملك ستانلى .

بلانش : ارفع قدمك عن الفراش ، إن الملاءة خفيفة ، إنكم معشر الرجال لا تنتبهون لمثل هذه الأشياء . لقد عملت الكثير لتنظيم هذا البيت منذ جئت إلى هنا .

متش : أنا واثق من ذلك .

بلانش : لقد رأيت بالطبع هذه الحجرة قبل مجيئى وها أنت تراها اليوم تكاد تكون أنيقة جميلة وإنى لأرغب فى أن تظل كذلك . ترى هل نخلط ما بهذه الزجاجة شيئاً أم نشربه كما هو ؟ إنه حلو المذاق جداً ! إنه حلو بشكل مخيف ، أعتقد أنه خمر حلو — نعم إنه لكذلك ، خمر حلو [يزجر متش] أخشى ألا تعجبك ، ولكن حاول أن تجربها فربما أعجبتك .

متش : لقد قلت لك إنى لا أريد أن أشرب شيئاً من هذا الشراب ولازلت أعنى ما أقول ، يجدر بك أنت أيضاً ، ألا تقربى هذه الخمر . إن ستانلى يقول عنك إنك تضيت الصيف كله تلعقين خمره كالقطة البرية !

بلانش : يالها من خزعبلة ! خزعبلة منه أن يقول ذلك ، وخزعبلة منك أنت أيضاً أن تعيد ذلك

على مسمعى ! إنى لن أدنى نفسى إلى مستوى هذه الاتهامات الرخيصة حتى لمجرد الرد عليها !

متش : هيه .

بلانش : ما الذى يدور فى ذهنك ؟ ألمح شيئاً خفياً فى عينيك !

متش : [واقفاً] إن الحجرة مظلمة هنا

بلانش : أحبها مظلمة كذلك ، فالظلام مريح لى .

متش : لا أذكر أنى رأيتك أبداً فى النــور [تضحك بلانش بصعوبة] إنها الحقيقة !

بلانش : أصحيح هذا ؟

متش : لم أشاهدك مطلقاً فى عصر أى يوم .

بلانش : ومن المسئول عن ذلك ؟

متش : ترفضين دائماً الخروج بعد الظهر .

بلانش : لماذا هذا الظن يامتش ؟ إنك فى المصنع باستمرار بعد الظهر !

متش : وعصر يوم الأحد ! لقد طلبت منك مراراً الخروج معى بعد ظهر يوم الأحد ولكنك كنت تعتذرين باستمرار . لم ترغبى قط فى الخروج معى إلا بعد الساعة السادسة ، ثم إلى أمكنة تضعف فيها الإضاءة دائماً .

بلانش : إن فى كلامك معنى خفياً لا أستطيع للأسف أن أتبينه .

متش : كل ما أقصدة هو أننى لم أتمكن من النظر إليك نظرة واضحة حقيقية حتى الآن يا بلانش .

بلانش : ما الذى تهدف إليه من كل ذلك ؟

متش : أتسمحى لى بإضاءة النور هنا ؟

بلانش : [خائفة] نور ؟ أى نور ؟ ولماذا ؟

متش : هذا النور المغطى بالورق [يمزق الورق الذى يغطى المصباح فتشهق بلانش فى هلع]

بلانش : لِمَ فعلت ذلك ؟

متش : حتى أتمكن من رؤيتك فى جلاء ووضوح !

بلانش : إنك لا تقصد بذلك إهانتى بالطبع !

ميتش : كلا ! كل ما فى الأمر إنى واقعى .

بلانش : لا أريد واقعية !

متش : كلا لا أظن ذلك .

بلانش : سأخبرك بما أريده إنه السحر ! [يضحك متش] أجل السحر ! نعم أريد أن أقدمه للناس إنى أسىء عرض الأشياء عليهم فلا أقول لهم الحقيقة ولكن ما يجب أن يكون الحقيقة ، فإذا كنت مذنبة فى ذلك فليعاقبنى الله على

هذه الخطيئة ! لهذا لا تضيء النور !

[يتجه متش إلى مفتاح الكهرباء . يضيء النور ويحملق فى بلانش . تصرخ بلانش وتغطى وجهها . يطفىء النور ثانية]

متش : [يتمهل فى مرارة] لا يهمنى أن تكونى أكبر سنا مما توقعت . ولكن الأشياء الباقية الأخرى أوه – يا إلهى ! هذه الاختلافات حول مثلك العليا الرجعية وغيرها من الأكاذيب التى ظللت تصبينها فى آذاننا طوال الصيف. أوه إنى أعلم أنك لست فى السادسة عشرة من عمرك بالطبع ، ولكنى كنت غبياً إذ ظننت أنك مستقيمة ! !

بلانش : ومن قال لك إنى لست مستقيمة ؟ صهرى المحب ! وأنت ؟ هل صدقته ؟

متش : لقد حسبته كاذباً أول الأمر ولكنى تحققت من صدقه بعد ذلك . لقد بدأت بسؤال المتعهد الذى يسافر إلى لوريل ، ثم اتصلت مباشرة تليفونيا بالتاجر رغم طول المسافة بيننا .

بلانش : ومَن يكون هذا التاجر ؟

متش : كيفابر .

بلانش : كيفابر التاجر الذى من لوربل ! إنى أعرفه . لقد صفر لى مرة فأوقفته عند حده وهو الآن يأخذ بثأره منى فيختلق الشائعات عنى .

متش : لقد أقسم على صحة ما سمعته الرجال الثلاثة كيفابر وشو وستانلى !

بلانش : اضرب الدف وقل — ثلاثة رجال فى برميل وياله من برميل قذر !

متش : ألم تسكنى فى فندق اسمه فلامنجو ؟

بلانش : فلامنجو ؟ كلا . إن الفندق اسمه ترانتولا كنت أنزل فى فندق اسمه ترانتولا آرمز .

متش : [فى غباء] تارنتولا ؟

بلانش : نعم ومعناه العنكبوت الكبير ! هناك كنت أحضر الضحايا [تصب لنفسها كأساً أخرى] أجل فقد كنت على علاقات كثيرة حميمة بالغرباء . فبعد انتحار ألان ، لم أجد أمامى وسيلة أملأ بها فراغ قلبى إلا مصاحبتى للغرباء . لقد كان الذعر ، الذعر وحده هو الذى يدفعنى من واحد منهم إلى الآخر ، كنت أنشد الحماية هنا وهناك ، كنت أبحث عمن يحمينى — حتى فى الأماكن التى

لا أتوقع أن أجد الحماية فيها ! ولقد وجدت الطمأنينة أخيراً مع فتى فى السابعة عشرة من عمره ولكن بعض الناس اتصلوا بمدير المدرسة وكتبوا إليه يقولون : إن هذه السيدة لا تصلح لوظيفتها من ناحية الخلق !

[تلقى بلانش برأسها للخلف فى حركة تشنجية، ثم تضحك بصوت كالبكاء وتعيد الجملة وهى تلهث بعنف وتشرب من الكأس]

والحقيقة هى أنى لم أكن أصلح — من بعض الوجوه — لهذه الوظيفة ... وعلى أية حال ها أنا قد أتيت إلى هنا فلم يكن ثمة مكان آخر يمكننى الذهاب إليه . لقد كنت قد انتهيت . أتعلم معنى « انتهيت » ؟ كان قد ولى شبابى فجأة ثم — ثم قابلتك وقلت لى إنك فى حاجة إلى شخص ما . حسناً . لقد كنت أنا كذلك — فى حاجة إلى شخص أيضاً . لهذا حمدت الله أن ساقك إلى لأنك كنت لطيفاً معى — وجدت فيك شخصاً يمكننى أن ألجأ اليه فى خضم هذا العالم ! إن جنة الفقير — هى القليل من السلام — ولكنى كنت أطلب الكثير ..

كنت متفائلة أكثر من اللازم ! لقد تحالف كيفابر وشو وستانلى على أن يشهروا بى كما يربط الأولاد صفيحة قديمة بذيل طيارة يطيرونها فى الهواء

[تعقب ذلك فترة صمت . يحملق متش فى بلانش صامتاً أثناءها]

متش : لقد كذبت على يابلانش !

بلانش : لاتقل إنى كذبت عليك .

متش : بل كذبت . أكاذيب فى الداخل وأكاذيب فى الخارج وكلها أكاذيب فى أكاذيب .

بلانش : ما كذبت عليك فى باطنى قط . إن قلبي لم يكذب عليك أبداً .

[يسمع صوت بائع جائل حول طرف الشارع . إنها امرأة مكسيكية عمياء ، فى شال أسود وتحمل باقات من الزهور المزخرفة المصنوعة من الصفيح والتى تستخدمها الطبقات المكسيكية الدنيا فى حفلاتهم وجنائزهم . تنادى على بضاعتها بصوت لا يكاد يسمع . أما شكلها فيبدو فى غير وضوح خارج البيت]

المرأة المكسيكية : زهور . زهور . زهور للموتى . زهور ...

بلانش : ما هذا ؟ أوه بعض الناس فى الخارج ... لقد كنت أعيش فى بيت كانت السيدات فيه

ودن على فراش الموت ، يتذكرن الموتى من أزواجهن ...

المرأة المكسيكية: زهور ... زهور للموتى ... زهور ...

[يتلاشى صوت لحن البولكا]

بلانش : [كما لو كانت تتحدث إلى نفسها] تذبل، وتجف وتذروها الرياح ... الأسى ، وتبادل التهم ، لو أنك فعلت هذا لما كلفنى الأمر كل ذلك !

المرأة المكسيكية: باقات الزهور للموتى، باقات الزهور ...

بلانش : مواريث ! هيه . . . وأشياء أخرى مثل أعطية الوسائد التى لطختها الدماء — إن أغطيتها فى حاجة إلى تغيير — نعم يا أماه — ولكن أليس فى إمكاننا الحصول على خادمة ملونة لتقوم عنا بهذا العمل، كلا . لن تمكننا ذلك بالطبع . لقدضاع منا كل شىء ولم يبق لنا إلا ...

المرأة المكسيكية : الزهور .

بلانش : الموت ... لقد كنت أجلس هنا وتجلس أمى هناك، وكان الموت يجلس قريباً منا كما تجلس أنت الآن ... ولكنا لم نجسر حتى على مجرد الاعتراف بأننا قد سمعنا عنه !

المرأة المكسيكية: زهور لأجل الموتى ، زهور – زهور ...

بلانش : إن نقيض الموت هو الرغبة . ولذلك هل تدهش؟ وكيف يمكنك بالله أن تدهش!؟ عندما تعلم أنه كان بالقرب من بيتنا بل ريف ، وقبل أن نفقد بل ريف ... معسكر لتدريب صغار الجنود . . . وفى أمسيات كل سبت كان هؤلاء الجنود ... يذهبون إلى المدينة ليشربوا الخمر ...

المرأة المكسيكية: [بصوت ناعم] باقات الزهور ...

بلانش : وفى طريق عودتهم إلى المعسكر كانوا يترنحون إلى حديقة بل ريف ، وينادون بلانش ! بلانش ! ولم تكن السيدة العجوز الصماء التى تبقت معى لتشك فى شىء . فكنت أتسلل فى بعض الأحيان إلى الخارج لألبى نداءهم ... وفى ساعة متأخرة من الليل كانت تأتى عربة المعسكر لتجمعهم كزهور الديزى . . . وتحملهم راجعة إلى المعسكر ...

[تستدير المرأة المكسيكية ببطء وتتجه إلى الخلف بعيداً ويختفى معها صوتها الناعم الباكى الحزين . تذهب بلانش إلى التسريحة وتتكىء عليها . بعد لحظة

ينهض متش ويتبعها متعمداً . يختفى صوت موسيقى البولكا . يضع متش يديه حول وسطها ويحاول أن يديرها لتواجهه]

بلانش : ماذا تريد ؟

متش : [محاولا أن يضمها بين ذراعيه] ما كنت أتوق إليه طوال الصيف .

بلانش : إذن تزوجنى يا متش !

متش : لا أظن أننى أرغب فى الزواج منك بعد الآن .

بلانش : لا تريد ذلك ! ولماذا ؟

متش : [وقد أرخى يديه من حول وسطها] لأنك لست من النظافة بحيث أستطيع أن آخذك إلى بيتى لتعيشى مع أمى .

بلانش : إذن فلتخرج من هنا [يحملق فيها] اخرج من هنا بسرعة ، قبل أن أصرخ مستغيثة [يختنق صوتها من الانفعال] اخرج من هنا سريعاً قبل أن أبدأ فى الاستغاثة صارخة : النار !

[يظل متش محملقاً فى بلانش . تندفع بلانش فجأة إلى النافذة الكبرى وقد كساها ضوء الصيف الهادئ إطاراً أزرق اللون شاحباً وتصرخ فى جنون : النار ! النار ! النار !

تذهل المفاجأة متش فيستدير ويخرج من الباب ويهبط السلم مهرولا، ثم يجرى إلى نهاية الشارع ويختفى حول المنزل . تعود بلانش من النافذة وهى تترنح ثم تنهار جاثية على ركبتيها . يسمع صوت البيانو قادماً من بعيد بطيئاً حزيناً]

المنظر العاشر

بعد ساعات قليلة من الليلة نفسها .

ظلت بلانش تشرب الخمر باستمرار منذ أن تركها متش . لقد سحبت صندوق ملابسها إلى وسط حجرة النوم حيث بقى مفتوحاً تظهر منه ملابسها المقوشة وكلما تمادت بلانش فى تعاطى الخمر وفى ترتيب الصندوق اعترتها حالة من الفرح الجنونى ،فزينت نفسها ، وارتدت ثياب نوم من الساتان الأبيض تشوبه بعض القذارة وفيه بعض التكسرات كما انتعلت « شبشباً » فضى اللون مرصعاً ببلقم من البرلنتى فى كعبه .

[ترى وهى جالسة أمام مرآة التسريحة واضعة تاجاً ماسياً على رأسها وهى تتمتم فى عصبية كما لو كانت تتحدث إلى جماعة من الجن المعجبين]

بلانش : ما رأيكم فى السباحة ؟ السباحة فى ضوء القمر بالقرب من هذا المحجر الصخرى القديم ؟ هل من بينكم من لم تلعب الخمر برأسه حتى يمكنه قيادة السيارة ؟ ها ... ها ! إن السباحة أفضل طريقة للتخلص من الطنين المزعج الذى يطن فى الرأس . ولكن يجب عليك أن تحتاط فلا تغوص إلا فى الأمكنة العميقة ، لأنك إن اصطدمت فى صخرة فلن تخرج من الماء إلا فى الغد ...

[يد مرتعشة ترفع المرآة حتى تتمكن من رؤية وجهها جيداً . تحبس أنفاسها ثم تلقى المرآة بعنف

فيتهشم زجاجها . تولول لحظة ثم تحاول النهوض .
يظهر ستانلى قادماً من خلف المنزل . لا زال يرتدى
قميص البولنج الأخضر الزاهى . تسمع الموسيقى
أثناء قدومه ويستمر العزف هادئاً حتى نهاية المنظر .
يدخل ستانلى المطبخ ويصفق الباب خلفه . عند ما يرى
بلانش يصفر بفمه طويلا .
لقد احتسى خمراً وهو فى طريقه إلى المنزل كما أحضر
معه بعض زجاجات البيرة] .

بلانش : كيف حال أختى ؟

ستانلى : فى خير حال .

بلانش : وكيف حال الطفل ؟

ستانلى : [ناظراً إليها فى مودة] لن يولد الطفل
قبل الصبح ولذلك نصحونى بالرجوع إلى
المنزل لأغفو قليلا .

بلانش : معنى هذا أننا سنبقى هنا منفردين

ستانلى : أجل ! أنا وأنت فقط يا بلانش ، إلا إذا
كنت تخفين أحداً تحت الفراش ، لِمَ ترتدين
كل هذه الملابس الجميلة والحلى الفاخرة ؟

بلانش : أوه ! يحق لك أن تسأل ، فلقد غادرت
المنزل قبل أن تصلنى البرقية .

ستانلى : هل وصلتك برقية ؟

بلانش : لقد وصلتنى برقية من أحد المعجبين القدامى

ستانلى : وهل فى البرقية أنباء طيبة ؟

بلانش : أعتقد ذلك ، إنها دعوة !

ستانلى : دعوة لأى شىء ؟ . للحفلة الراقصة الكبرى التى يقيمها رجال المطافئ !

بلانش : [ملقية برأسها إلى الخلف] لرحلة بحرية على ظهر يخت فى البحر الكاريبى !

ستانلى : حسناً . حسناً . وهل لديك معلومات عن هذه الرحلة ؟

بلانش : لم يسبق لى أن شعرت بمثل هذه المفاجأة فى حياتى .

ستانلى : لا أظن ذلك .

بلانش : لقد هبطت علىّ كومضة برق من السماء !

ستانلى : تقولين ممن وصلتك هذه الدعوة ؟

بلانش : من معجب قديم بى .

ستانلى : هل هو نفس المعجب الذى أهداك فراء الثعلب البيضاء ؟

بلانش : إنه المستر شپ هنتلى . الرجل الذى كنت أحمل شعاره فى آخر سنة لى فى الكلية . لم أره منذ ذلك الحين إلا يوم عيد الميلاد الماضى عندما قابلته مصـــادفة فى شارع بيكاين . وها هو الآن — الآن فقط —

يرسل لى هذه البرقية ليدعونى إلى رحلة بحرية فى البحر الكاريبى ! إن الملابس هى المشكلة الآن ، ولذلك ترانى أفتش فى حقيبتى لأعرف ما الذى يصلح منها للأقاليم الاستوائية !

ستانلى : وخرجت من البحث بهذا التاج الماسى الفخم !!

بلانش : هذا التذكار القديم! ها ... ها ! إنه من حجر الرين وليس من الماس الحقيقى .

ستانلى : أخ ، كنت أظنه ماساً حقيقياً وليس من النوع الزائف [يفك أزرار قميصه] .

بلانش : حسناً . على أية حال سأجد فى الرحلة بعض التسلية مما يقوم به الأثرياء .

ستانلى : أو ، هو . سوف نرى . فأنت لا تعلمين ما يأتى به الغد !

بلانش : فى نفس اللحظة التى ظننت فيها أن الحظ قد تخلى عنى ......

ستانلى : يظهر فجأة هذا المليونير الذى من ميامى .

بلانش : ليس هذا الرجل من ميامى ،إنه من دالاس

ستانلى : هذا الرجل من دالاس

بلانش : نعم . إن هذا الرجل من دالاس حيث يتفجر الذهب من باطن الأرض !

ستانلى : حسناً . إنه من مكان ما على أية حال !
[يبدأ فى نزع قميصه]

بلانش : أقفل الستائر قبل أن تنزع ملابسك .

ستانلى : [بتودد] هذا كل ما سأنزعه من ملابسى الآن . [ينزع القش من حول زجاجة البيرة] ألم تَرَىْ فتاحة الزجاجات ؟
[تتحرك ببطء ناحية التسريحة حيث تقف هناك مكتوفة الأيدى] .
لقد كان لى ابن عم يستطيع فتح الزجاجات . بأسنانه [يحاول نزع السدادة على حافة المنضدة] .
لقد كان ذلك هو كل ما يتقنه من عمل...كان مجرد آلة آدمية لفتح الزجاجات وذات مرة — فى حفلة عُرس — كُسرت كل أسنانه الأمامية ! ومنذ ذلك الحين وهو خجلٌ من نفسه يتسلل خارجاً من البيت كلما قدمت الضيوف ...
[تطير السدادة فى الهواء وتفور من الزجاجة الرغاوى. يضحك ستانلى فى سعادة وهو يمسك بالزجاجة فوق رأسه]

ها ... ها ! مطر من السماء ! [يمد يده بالزجاجة إلى بلانش]
ألا ننسى أحقادنا ونشرب معاً كأس المحبة ؟
هيه !

بلانش : كلا ، أشكرك .

ستانلى : حسنٌ . إنها ليلة مشهودة لكلينا . حصلتِ فيها على مليونير من ملوك البترول ورزقت أنا فيها بطفل .
[يذهب إلى الدولاب الذى فى حجرة النوم ويجلس القرفصاء ليخرج شيئاً ما من الدرج الأسفل]

بلانش : [متراجعة إلى الخلف] ماذا تفعل هنا ؟

ستانلى : هنا شيء ما أستخدمه باستمرار فى مثل هذه المناسبات السعيدة ! إنها «البيجامة» الحريرية التى كنت أرتديها ليلة زفافى !

بلانش : أوه .

ستانلى : عند ما يَرِنُ جرس التليفون ويقولون لى : لقد وُلِدَ لك ابنٌ سوف أمزق هذه وألوح بها فى يدى مثل العَلَم !
[يهز فى يده جاكتة بيجامة حريرية زاهية اللون]
أعتقد أن من حقنا الليلة أن نفرح ونبتهج
[يرجع إلى المطبخ والبيجامة على ذراعه]

بلانش : كلما فكرت كم هى نعمة من الله سبحانه أن تكون لى حجرة خاصة بى ثانية . . أكاد أبكى فرحاً !

ستانلى : وهل هذا المليونير الذى من دالاس لايتدخل فى خصوصياتك ؟

بلانش : إنه لن يتدخل فى شئونى الخاصة بالكيفية التى تفكر أنت فيها ، إنه رجل مهذب ويحترمنى كل الاحترام [ترتجل الكلام فى حماس محموم] إن كل ما يبغيه منى هو صحبتى لا أكثر ولا أقل . إن الثراء الطائل كثيرا ما يجعل الناس يشعرون بالوحدة !

ستانلى : لا أعرف شيئاً عن ذلك .

بلانش : فى وسع المرأة المثقفة ، المرأة الذكية ذات التربية العالية ، تُسْعِدُ حياة الرجل ، بما لايقاس ! إن لدىّ المواهب التى أقدمها لإسعاده دون أن أفقد من هذه المواهب شيئاً . إن الجمال الجسمانى ، زائل ، ملك وقتى ! ولكن جمال الفكر وغنى النفس وطيبة القلب – وإنى لا أملك كل هذه الأشياء – صفات خالدة لا تنتزع ، ولاتقل ، بل تنمو ! وإنها لتزيد وتتكاثر

على مر السنين ! أليس غريباً أن يقال
عنى إنى امرأة منحلة ؟ بينما أملك كل هذه
الكنوز مخبأة فى قلبى . [تفلت من بلانش أنة
مكتومة] إنى لأعتبر نفسى امرأة غنية .
غنية جداً . ! ولكنى كنت غبية جاهلة ،
فطرحت دُرَرى أمام الخنازير !

ستانلى : خنازير ، هيه !

بلانش : أجل . خنازير ! خنازير ! وإنى لا أعنيك
بذلك أنت وحدك بل أعنى أيضاً صديقك
المستر ميتشل . لقد جاء الليلة لزيارتى . لقد
تجاسر على الحضور إلى هنا بملابس العمل !
جاء ليعيد هذه الوشايات على مسامعى ،
هذه الشائعات الدنيئة التى سمعها منك !
ولكنى طردته .....

ستانلى : لقد طردته إه ؟

بلانش : ولكنه عاد ثانية ، عاد ومعه باقة من الورد
ليطلب الصفح منى ! لقد رجانى أن أعفو
عنه ! ولكن بعض الأخطاء لا تُغتفر .
فالقسوة المتعمدة لا يمكننى التجاوز عنها .
إنها الغلطة الوحيدة فى نظرى التى لا تقبل
الغفران ، كما أننى أعتقد أنها الغلطة الوحيدة

التى لم أرتكبها فى حياتى . ولهذا أخبرته ، قلت له : « أشكرك، لقد كان غباءً منى أن أظن أنه فى إمكاننا أن نتلاءم معاً . إن طرقنا فى الحياة مختلفة جداً واتجاهاتنا متنافرة متناقضة ، ومن واجبنا أن نكون واقعيين فى دراسة مثل هذه الأمور . ولهذا أقول لك وداعاً أيها الصديق ! وأرجو ألا يكون بيننا أى عداء أو خصام ...

ستانلى : وهل كان هذا قبل وصول البرقية من المليونير صاحب آبار البترول فى تكساس أم بعدها ؟

بلانش : أية برقية ؟ لا ! لا ! بعدوصولها ، فى الواقع وصلت البرقية فى الوقت نفسه .

ستانلى : فى الواقع وحقيقة الأمر لم تكن هناك أية برقية على الإطلاق !

بلانش : أوه ، أوه !

ستانلى : فليس فى الأمر أى مليونير كما أن متش لم يرجع إليك ثانية ومعه الورود لأنى أعرف أين هو ...

بلانش : أوه !

ستانلى : لا شىء من كل ذلك إلا محض أوهام !

بلانش : أوه !

ستانلى : تأملى فى نفسك ، ألقى نظرة على شكلك وأنت فى هذا الرداء البالى الذى يمكن تأجيره من أى بائع خرق لقاء خمسين سنتيما ليلبسه صاحبه فى حفلات التنكر التى يقيمها يوم الثلاثاء، وهذا التاج المعقود على رأسك ! أى ملكة ياترى تظنين نفسك ؟!

بلانش : أوه ... يا إلهى !

ستانلى : لقد كنت أراقبك منذ البداية ولم تتمكنى – ولو مرة واحدة – من التمويه علىّ ، أو ذر الرماد فى عينى لقد أتيت إلى هنا فنثرت المساحيق فى المنزل ونفثت فيه العطور ووضعت الأوراق الملونة حول مصابيح الكهرباء ، انظرى لقد جعلت من بيتنا مصر ثانية ونصّبت نفسك ملكة على النيل وها أنت تجلسين على عرشك وتشربين من خمرى فى نهم وإفراط ها .. ها . هل تسمعينى ؟ ها .. ها .. ها .... !

[ثم يدخل حجرة النوم]

بلانش : لا تدخل هنا !

[تظهر على الجدران – حول بلانش – خيالات

مرعبة داعرة . تتخذ الأشباح أشكالا غريبة مخيفة . تعبس بلانش أنفاسها وتذهب إلى التليفون وتهز السماعة . يدخل ستانلى الحمام ويقفل الباب خلفه] .

عامل التليفون يا عامل التليفون أعطنى مكالمة خارجية من فضلك ... أريد الاتصال بالمستر شب هانتلى فى دالاس. إنه مشهور جداً فى المدينة ولا ضرورة للعنوان . اسأل أى شخص عنه — هو — انتظر !... كلا ، لا يمكننى الحصول على العنوان الآن ... من فضلك ... أرجوك أن تفهمنى .. أنا ... كلا ، كلا ، انتظر ... لحظة واحدة ... هناك من ... لا شىء ، حاول أرجوك !...

[تضع السماعة على التليفون وتذهب إلى المطبخ وهى فى حذر شديد . الليل مليء بأصوات غير آدمية شبيهة بصرخات الوحوش فى الغابة . تتحرك الأشباح والخيالات المروعة الداعرة فوق قطع فسيحة من الجدار وكأنها لهب يتلوى .

ومن خلال الحائط الخلفى للغرف — وقد أصبح شفافاً الآن — يمكن رؤية الممشى الجانبى . ترى مومس وهى توقع سكير على الأرض . يخف لمطاردتها فى الحارة ويلحق بها ويقوم بينهما عراك ولكن صفارة رجل الشرطة تنهى المعركة ويختفى الشبحان .

تمر بضع لحظات تظهر بعدها المرأة الزنجية وهى قادمة من حول المنزل وفى يدها حقيبة قديمة ، كانت

قد سقطت من الموس فى المشى . وتتبش فيها وقد أخذ منها الانفعال كل مأخذ .

تضغط بلانش بأصابعها على شفتيها وترجع ببطء إلى التليفون. إنها تتحدث فيه بصوت هامس مبحوح].

عامل التليفون ! يا عامل التليفون ! لا داعى للمكالمة الخارجية الآن . أعطنى وسترن يونيون . ليس لدى وقت ! وسترن ... وسترن يونيون !

[تنظر فى قلق ولهفة]

وسترن يونيون ! نعم أريد أن ... خذ هذه الرسالة من فضلك ! أنا فى موقف يائس وفى ظروف خطيرة ! أغيثونى ! النجدة ! لقد وقعت فى مصيدة . وقعت فى ... أوه !

[ينفتح باب الحمام ويخرج منه ستانلى فى «البيجامة» الحريرية الزاهية اللون . يكشر عن أسنانه فى وجه بلانش وهو يربط الحزام حول وسطه . تلتقط بلانش أنفاسها لاهثة وهى تتراجع خائفة بعيداً عن التليفون . يحملق فى وجهها لحظة . ثم تسمع فرقعة خفيفة مستمرة من التليفون] .

ستانلى : لقد وضعت السماعة بعيداً عن مكانها .

[يتجه إلى التليفون ويضع السماعة مكانها . وبعد ذلك يحدج بلانش بنظرة غاضبة، ثم تعلو فمه تكشيرة وهو يمر بينها وبين الباب الخارجى .

إن صوت البيانو الأزرق وكان، يكاد لايسمع، أخذ يعلو ويرتفع ثم يغيب صوت البيانو ويتلاشى فى دوى القطار القادم بالقرب من البيت . تنكمش بلانش وتضغط بكفيها على أذنيها حتى يمر القطار] .

بلانش : [ناصبة قامتها أخيرا] دعنى . دعنى أمر بجانبك !

ستانلى : تمرين بجانبى بالتأكيد هيا ! تفضلى [يتحرك خطوة إلى الخلف فى الطريق المؤدى إلى الباب الخارجى]

بلانش : قف هناك من فضلك ! [تشير إليه بيدها إلى مكان أبعد]

ستانلى : [مكشرا] إن الطريق أمامك منفسح متسع يمكنك المرور فيه .

بلانش : لن أمر وأنت واقف مكانك ! ولكنى مضطرة إلى الخروج بأية وسيلة !

ستانلى : وهل تظنين أنى سأعترض طريقك ؟ ها..ها ! [ترتفع موسيقى البيانو الأزرق هادئة ناعمة . تستدير بلانش فى ارتباك وتبدو منها حركة طفيفة . ترتفع أصوات الغابة الوحشية . يتقدم ستانلى خطوة فى اتجاه بلانش وهو يعض على لسانه الذى يبرز من بين شفتيه]

ستانلى : [فى نعومة ولطف] سأفكر فى الأمر ... ربما كان التعرض لك ليس بالأمر السيئ .

[تتحرك بلانش إلى الخلف وتجتاز الباب ثم تدخل حجرة النوم]

بلانش : ابق مكانك ! لاتتقدم نحوى خطوة أخرى وإلا ...

ستانلى : ماذا ؟

بلانش : سيحدث شيء مخيف ! أؤكد لك أنه سيحدث .

ستانلى : ترى أى دور تمثلين الآن ؟ [كلاهما الآن داخل حجرة النوم]

بلانش : إنى أحذرك ، لاتتقدم ، إننى فى خطر !

[يتقدم نحوها خطوة ثانية . تهشم زجاجة على المنضدة ثم تواجهه ممسكة برقبة الزجاجة المكسورة]

ستانلى : لم فعلت ذلك ؟

بلانش : حتى أتمكن من أن ألوى طرف الزجاجة المكسور هذا فى وجهك !

ستانلى : أراهن أنك ستفعلين ذلك !

بلانش : سوف أفعل ذلك بكل تأكيد : إن أنت...

ستانلى : أوه ! إذن فأنت تريدين العراك ! حسنٌ فلنتقاتل إذن !

[يهجم عليها ويقلب المنضدة - تصرخ وتضربه برقبة الزجاجة ولكنه يمسك بمعصمها]

أيتها النمرة ! أيتها النمرة ! ألقى رقبة الزجاجة

من يدك ! ألقيها ! لقد كان هذا موعدنا الواحد منا مع الآخر منذ البداية .

[تئن بلانش وتنوح . تسقط رقبة الزجاجة من يدها . تخر على ركبتيها . يلتقط متانلي جسدها الهامد الجامد ويحملها إلى الفراش . يسمع صوت النفير ودقات الطبول الآتية من الفورديوسزعالياً مدوياً]

المنظر الحادى عشر

تمر بضعة أسابيع . ترى ستيلا وهى تحزم حقائب بلانش . يسمع صوت تدفق الماء فى الحمام .

تنفرج الستائر عن لاعبى البوكر – ستانلى ، ستيف ، متش ، پابلو – وهم يجلسون حول منضدة اللعب فى المطبخ . يسود جو المطبخ ، الجو المكفهر نفسه المقبض الذى صاحب لعبة البوكر المفجعة فى تلك الليلة الأخرى .

يعكس الضوء لوناً أزرق مخضراً على المنزل . ستيلا تبكى وتولول وهى ترتب ملابس شقيقتها فى الحقيبة المفتوحة .

[تنزل يونيس من مسكنها العلوى وتهبط السلم وتدخل المطبخ تسمع ضوضاء أخرى من لاعبى البوكر] .

ستانلى . يا ألله ! لقد سحبت الورقة التى تكمل لى الفلوش !

پابلو : [يتمتم فى لغة غير مفهومة !

ستانلى : تحدث باللغة الإنجليزية ياكرة الشحم !

پابلو : كنت ألعن حظك اللعين .

ستانلى : [يتيه فخراً] أتدرى ما هو الحظ ؟ الحظ هو أن تؤمن بأنك محظوظ . لأضرب لك مثلا بما حدث فى سالرنو . كنت أؤمن بأنى حسن الحظ . ورغم علمى أن محاولة تغيير أربع ورقات من خمس قلما تنجح ، إلا أننى جازفت ... وكسبت . هذا

شعارى . فلكى تأتى فى المقدمة فى هذا السباق اللعين عليك أولا أن تؤمن بأنك محظوظ .

متش : إناك . . . إناك . . . إناك مدّاع كاذب .. مذاع كاذب .. إنك عجل ... عجل !

[تدخل ستيلا حجرة النوم وتبدأ فى تطبيق ثوب]

ستانلى : ماذا جرى له ؟

يونيس : [مارة بجوار المائدة] قلت دائماً إن الرجال قساة غلاظ القلوب، لا إحساس عندهم ولكن ما أراه الآن قد فاق كل تصور ، إنكم تجعلون من أنفسكم خنازير . [تمر من بين الستائر وتدخل حجرة النوم] .

ستانلى : ماذا جرى لها ؟

ستيلا : كيف حال طفلى ؟

يونيس : نائم كالملاك الصغير . لقد أحضرت لك عنباً . [تضع العنب على مقعد صغير ثم تخفض صوتها] أين بلانش ؟

ستيلا : تأخذ حماماً .

ستيلا : إنها ترفض أن تأكل شيئاً ولكنها تطلب الشراب .

يونيس : ماذا قلت لها ؟

ستيلا : أنا ... كل ماقلته لها، إننا قد اتخذنا ترتيبات من أجلها حتى تستريح فترة فى الريف . ولكن الأمر قد اختلط عليها فتوهمت أنها ذاهبة إلى شيب هانلى .

[تفتح بلانش باب الحمام قليلا]

بلانش : ستيلا .

ستيلا : نعم يا بلانش ؟

بلانش : إذا طلبنى أحد فى التليفون أثناء وجودى فى الحمام خذى رقم التليفون وقولى له إنى سأرد عليه فى الحال .

ستيلا : حاضر .

بلانش : ذلك الثوب الحريرى الأصفر المنقّط .. افحصيه، فإن لم يكن متكسراً فسألبسه وسأضع على ثنيته الدبوس الفضى الأزرق الذى يشبه شكله فرس البحر . تجدينه فى الصندوق المصنوع على شكل قلب والذى أحتفظ فيه بقطع الحلىّ ، كما أرجوك أن تبحثى عن باقة من البنفسج الصناعى فى الصندوق نفسه لأثبتها بجانب الدبوس على ثنية « الجاكتة » .

[تقفل باب الحمام . تتجه ستيلا إلى يونيس]

ستيلا : لست أدرى إن كان ما فعلته هو الصواب أم لا ؟

يونيس : وما الذى كان فى استطاعتك أن تفعليه غير ذلك ؟

ستيلا : لم أكن أستطيع أن أصدق قصتها ثم أعيش مع ستانلى .

يونيس : لا تصدقيها أبداً ، إن الحياة يجب أن تستمر وبغض النظر عما قد يحدث فإن واجبك الاستمرار فى العيش معه .

[يفتح باب الحمام قليلا]

بلانش : [مطلة من باب الحمام] هل الشاطئ خالياً ؟

ستيلا : أجل يا بلانش [تخاطب يونيس] قولى لها إنها تبدو فى منتهى الجمال .

بلانش : من فضلك اقفلى الستائر قبل أن أخرج من الحمام .

ستيلا : الستائر مقفلة .

ستانلى : كم ورقة تريد ؟

بابلو : اثنتين .

ستيف : ثلاث .

[تظهر بلانش فى ضوء الباب العنبرى . يكسبها ثوبها الحريرى الأحمر الذى يظهر تقاطيع جسمها ،

تألقاً محزناً . يعلو لحن الفارسوفيانا حتى يصبح مسموعاً عند ما تدخل بلانش حجرة النوم]

بلانش : [فى مرح هستيرى] لقد انتهيت تواً من غسيل شعرى .

ستيلا : أحقاً ذلك ؟

بلانش : لست واثقة ، هل نظفته من الصابون أم لا ؟

يونيس : ياله من شعر جميل !

بلانش : [تتقبل التحية] إنها لمشكلة . ألم يطلبنى أحد فى التليفون ؟

ستيلا : ممن تنتظرين المكالمة يا بلانش ؟

بلانش : شپ هانتلى ...

ستيلا : لم يطلبك أحد بعد ياحبيبتى !

بلانش : هذا أمر غريب إننى ...

[حال سماع صوت بلانش ، يهتز ساعد متش الذى يمسك به الورق ويميل وتصبح نظرته ساهمة شاردة . يربت ستانلى على كتفه] .

ستانلى : هاى متش عد إلى وعيك .

[ترتجف بلانش عند سماعها صوته . تبدو منها حركة تدل على الخوف والرعب وهى تلفظ اسمه بشفتيها . تحنى ستيلا رأسها وتنظر بسرعة إلى ناحية أخرى . تظل بلانش واقفة ساكنة دون حراك بضع لحظات والمرآة الفضية فى يدها ونظرة الحيرة والهم بادية على وجهها وأخيراً تتكلم فى هياج مفاجىء]

بلانش : ما الذى يحدث هنا ؟

[تتجه من ستيلا إلى يونيس ثم تواجه ستيلاثانية . يرن صوتها العالى ويطغى على الهدوء اللازم للعب البوكر . يحنى متش رأسه إلى أسفل ويدفع ستانلى مقعده إلى الخلف كما لو كان يهم بالوقوف . يضع ستيف يده على ساعده يمنعه من ذلك] .

بلانش : [مستمرة فى حديثها] ماذا حدث هنا ؟ أريد إيضاحاً عما حدث ؟

ستيلا : [متأنية] هس ! هس !

يونيس : اخفضى صوتك ! اسكتى يا حبيبتى .

ستيلا : أرجوك يا بلانش .

بلانش : لِمَ تنظران إلىّ هكذا ؟ هل تلاحظان عيباً فىّ ؟

يونيس : إنكِ فى منتهى الجمال يا بلانش . ألا تبدو جميلة جداً ؟

ستيلا : إنها جميلة .

يونيس : علمت أنك على وشك القيام برحلة .

ستيلا : أجل . ستقوم برحلة للاستجمام .

يونيس : إنى أحسدك على هذه الرحلة .

بلانش : ساعدينى ، ساعدينى على ارتداء ملابسى

ستيلا : [تقدم لها ثوباً] أليس هذا ما كنتِ ... ؟

بلانش : نعم ، هذا يليق . إنى متلهفة على الخروج

من هنا . إن هذا المكان مصيدة .

يونيس : يا له من معطفٍ أزرق جميل

ستيلا : إن لونه بنفسجي فاتح .

بلانش : كلاكما مخطئ . إنه فى زرقة ثوب السيدة العذراء كما تبدو فى الصورة القديمة . هل هذا العِنَب مغسول ؟

[تلمس بأصابعها عنقود العنب الذى أحضرته يونيس]

يونيس : هيه !

بلانش : أقول لك هل هذا العنب مغسول ؟

يونيس : لقد اشتريته من السوق الفرنسى .

بلانش : ليس معنى هذا أنه قد غسل [يدق جرس الكاتدرائية] إن أجراس الكاتدرائية هذه ... إنها الشئ الوحيد النظيف فى هذا الحى كله . حسناً إنى ذاهبة الآن ، إنى على استعداد للرحيل .

يونيس : [هامسة] سوف ترحل قبل أن يأخذوها .

ستيلا : انتظرى يابلانش .

بلانش : لا أريد المرور أمام هؤلاء الرجال .

يونيس : إذن تريثى حتى ينْفَضَّ لعب البوكر .

ستيلا : اجلسى و ...

[تتلفت بلانش حولها فى ضعف وتردد . تتركهم يجلسونها فى مقعد .]

بلانش : إنى أشم رائحة نسيم البحر . سوف أقضى بقية العمر فى البحار وعندما أموت سوف أموت عبر البحار . أتعلمين من أى شىء سأموت ؟ [تلتقط حبة عنب] سوف أموت لأنى أكلت ذات يوم عنباً غير مغسول وأنا أعبر المحيط . سوف أموت . ويدى فى يد طبيب الباخرة الشاب الجميل صاحب الشارب الأشقر والساعة الفضية الكبيرة ولسوف يقولون : يا لها من سيدة مسكينة إن الكينين لم ينفعها ، لقد أرسل هذا العنب غير المغسول بروحها إلى السماء [تسمع أجراس الكاتدرائية] سوف أدفن فى البحر ، سيكفنوننى فى كيس أبيض نظيف ويلقون بجثتى من فوق سطح البحر ... وقت الظهيرة ... وفى وهج حرارة الصيف إلى أعماق المحيط الذى تشبه زرقته زرقة أعين حبيبى الأول . [تقرع الأجراس ثانية]

[لقد ظهر طبيب وممرضة آتيين من طرف الشارع وقد صعدا درجات السلم ووقفا على الطرقة المواجهة لباب الشقة . يظهر الوقار الذى يصاحب مهنة الطب عادة ، مبالغ فيه جداً . تظهر عليهما الحالة التى

تصاحب دليغاً موظفى الدولة من مستشفى المجاذيب
بكل ما فيها من ترفع ساخر . يدق الطبيب جرس
الباب . يتوقف حديث لاعبى البوكر .]

يونيس : [هامسة إلى ستيلا] لابد أن يكون القادمون هم ...
[تضغط ستيلا بقبضة يدها على شفتيها]

بلانش : [واقفة ببطء] ما هذا ؟

يونيس : [فى عدم مبالاة مصطنع] عن إذنك سأذهب
لأرى من بالباب .

ستيلا : تفضلى .
[تدخل يونيس المطبخ]

بلانش : [فى حالة توتر] لست أدرى إن كان القادم
قد جاء يطلبنى ؟
[يدور الحديث فى همس عند الباب]

يونيس : [راجعة فى استبشار] هناك من يطلبك يابلانش

بلانش : إنه قادم من أجلى إذن ! [تنظر فى خوف من
الواحدة إلى الأخرى ثم تنظر إلى الستائر . يسمع لحن
الفارسوفيانا هادئاً] أهو السيد الذى كنت أتوقع
حضوره من دالاس ؟

يونيس : أعتقد ذلك يا بلانش .

بلانش : لكنى لست على استعداد تام بعد .

ستيلا : اطلبى منه أن ينتظر فى الخارج .

بلانش : أنا . . . .

[تعود يونيس إلى الستائر ثانية . يبدو صوت دقات الطبول ناعماً جداً]

ستيلا : هل وضعت كل شئ فى الحقائب ؟

بلانش : إن طاقم الزينة الفضى لم يوضع فى الحقيبة بعد

ستيلا : آه !

يونيس : [راجعة] إنهم ينتظرون أمام المنزل .

بلانش : هم ! ومن هم هؤلاء ؟

يونيس : إن معه سيدة .

بلانش : لا يمكننى أن أتصور من تكون هذه السيدة ؟ كيف تبدو ملابسها ؟

يونيس : ملابسها ... عادية ... وتفصيلها عادى .

بلانش : ربما تكون . . . [يتلاشى صوتها فى عصبية]

ستيلا : هل نمضى الآن يا بلانش ؟

بلانش : هل يتحتم علينا أن نجتاز هذه الحجرة ؟

ستيلا : سأذهب معك .

بلانش : كيف يبدو شكلى ؟

ستيلا : جميلاً .

يونيس : [مرددة] جميلاً .

[تتحرك بلانش فى خوف إلى الستائر . تفتح يونيس لها الستائر حتى تمر . تدخل ستيلا المطبخ]

بلانش : [موجهة الكلام إلى الرجال] أرجوكم ألا تقفوا . سأجتاز الحجرة فحسب .

[تعبر الحجرة مسرعة إلى الباب الخارجى . تتبعها ستيلا ويونيس . ينهض لاعبو البوكر فى اضطراب ويقفون حول المنضدة – كلهم إلا متش الذى يظل جالساً ناظراً إلى المائدة . تخلو ستيلا إلى الخارج فى الشرفة التى على جانب الباب . ثم تقف فجأة حابسة أنفاسها] .

الطبيب : كيف حالك ؟

بلانش : لست أنت السيد الذى أتوقع حضوره .
[تشهق فجأة ثم ترجع صاعدة السلم . تقف بجوار ستيلا التى كانت واقفة خارج الباب وتتحدث إليها فى همس خائفة مرتاعة] ليس هذا الرجل شب هانتلى !
[يسمع صوت عزف لحن الفارسوڤيانا قادماً من بعيد ، ستيلا تحملق فى شقيقتها بلانش . يونيس ممسكة بذراع ستيلا تمر لحظة لا يسمع خلالها أى صوت إلا صوت ستانلى وهو يوزع ورق اللعب بثبات على اللاعبين ، تحبس بلانش أنفاسها ثانية وتتسلل عائدة إلى الشقة . تدخل الشقة وعلى فمها ابتسامة غريبة وعيناها واسعتان براقتان . وعندما تمر بلانش بجوار شقيقتها تغمض ستيلا عينيها وتقبض يديها . تحوطها يونيس بذراعيها مواسية ثم تبدأ فى الصعود إلى شقتها تخلو بلانش إلى الشقة . يظل متش ينظر إلى أسفل محلقاً فى يديه الموضوعتين على مائدة اللعب بينما ينظر باقى الرجال إلى بلانش متسائلين . وأخيراً تلف

حول مائدة اللعب متجهة إلى حجرة النوم . وأثناء سيرها يدفع ستانلى مقعده إلى الخلف بغتة ثم ينهض محاولا أن يسد عليها الطريق . تدخل الممرضة خلف بلانش فى الشقة] .

ستانلى : هل نسيتِ شيئاً ؟

بلانش : [بصوت عال مولول] أجل ! أجل ! لقد نسيت شيئاً .

[تندفع مارة بجواره وتدخل حجرة النوم . تظهر انعكاسات مخيفة داعرة على الجدران شكلها مقبض مفزع . تسمع أنغام الفارسوفيانا متقطعة متنافرة مختلطة بصرخات وأصوات الغاب . تمسك بلانش بظهر أحد المقاعد بشدة كما لو كانت تتهيأ للدفاع عن نفسها]

ستانلى : دكتور ! من الأفضل أن تدخل خلفها .

الطبيب : [مشيراً إلى الممرضة] أحضريها إلى الخارج أيتها الممرضة .

[تتقدم الممرضة من ناحية وستانلى من الناحية الأخرى . تتجرد الممرضة من كل صفات الأنوثة الحانية الرقيقة وتبدو – وهى فى ثيابها الرسمية – شخصية بغيضة مشئومة صوتها جرىء جاف كجرس المطافئ]

الممرضة : أهلا ! بلانش .

[يرن صدى هذه التحية وترددها أصوات غامضة

عفية خلف الجدران كما لو كان الصوت آتياً
من كهف طويل عميق بين الصخور] .

ستانلى : تقول إنها نسيت شيئاً ما .

[يتردد صدى الصوت فى همسات تنذر بالشر]

الممرضة : حسنٌ .

ستانلى : ما الذى نسيته يا بلانش ؟

بلانش : أنا ... أنا ...

الممرضة : ليس هذا مهماً . يمكننا إحضار ما نسيتيه
فى وقت آخر .

ستانلى : بالتأكيد سنرسل لك كل ما نجده مع
صندوق الملابس .

بلانش : [متراجعة فى ذعر] إنى لا أعرفك — لست
أعرفك — اتركينى وشأنى أرجوك !

الممرضة : هيا بلانش .

صدى الصوت : [يعلو وينخفض] هيا — يابلانش ، هيا —
يا بلانش !

ستانلى : لم تتركى شيئاً هنا إلا مسحوق التلك
المسكوب وزجاجات العطر الفارغة ، اللهم
إلا إذا كنت تريدين أخذ غطاء المصباح
هل تريدين أخذه معك ؟

[يتجه إلى التسريحة ويمسك بغطاء المصباح المصنوع
من الورق وينزعه من حول المصباح الكهربائى ويقدمه

إليها . تصرخ متألمة فى رعب كما لو كان متائلى قد انتزعها هى بدلا من غطاء المصباح . تتقدم منها الممرضة فى جرأة فتصرخ بلانش محاولة الهروب منها . ينهض الرجال جميعاً واقفين على أقدامهم . تركض ستيلا إلى الشرفة الخارجية وتجرى يونيس خلفها لتواسيها . وفى الوقت نفسه ترتفع أصوات الرجال مختلطة متداخلة . تلقى ستيلا بنفسها فى أحضان يونيس وهما معاً فى الشرفة الخارجية]

ستيلا : أواه ، يا ربى ، ساعدينى يا يونيس ، ساعدينى ! لا تدعيهم يفعلون ذلك معها ! لا تسمحى لهم بإيذائها . أوه، رباه! رحماك يا ربى لا تسيئوا إليها . ماذا يفعلون بها ماذا هم فاعلون ؟ [تحاول أن تتملص من بين دراعى يونيس] .

يونيس : كلا يا حبيبتى ، كلا . ابقى معى هنا . لا تذهبى ثانية هنالك . ابقى معى ولا تنظرى إليهم !

ستيلا : ماذا صنعت بك يا شقيقتى ؟ أوه يا ربى ما الذى فعلت بشقيقتى ؟!!

يونيس : لقد أديت واجبك نحوها . لقد فعلت الشيء الوحيد الذى كان فى إمكانك عمله . إنها لن تستطيع البقاء هنا معك . كما أنه

لا يوجد أمامها أى مكان آخر تلجأ إليه .

[أثناء المحادثة بين ستيلا ويونيس على الشرفة تعلو أصوات الرجال فى المطبخ وتطغى على صوتيهما]

ستانلى : [داخلا بسرعة من حجرة النوم] هيى ! هيى ! أيها الطبيب ، من الأفضل أن تدخل خلفها !

الطبيب : شىء مؤلم ، شىء فظيع ! إنى أميل دائماً إلى تجنب رؤية هذه المناظر .

پابلو إنه الشىء مؤلم جداً .

ستيث : إن هذه ليست طريقة لمعالجة مثل هذا الأمر . كان واجباً عليهم أن يخطروها مقدماً .

پابلو : [بالإسبانية] رحماك يا إلهى ! هذا أمر مؤلم كل الإيلام !

[يبدأ متش فى الاتجاه صوب حجرة النوم . يتقدم منه ستانلى ليسد عليه الطريق]

متش : [مهاجماً] أنت ! أنت الذى تسببت فى كل ذلك ! إن تدخلك اللعين هو السبب فى كل ما حدث ، تدخلك فى أشياء ...

ستانلى : كفّ عن هذا النحيب [ثم يدفعه جانباً]

متش : سوف أقتلك ! [يهجم على ستانلى ويضربه]

ستانلي : امسكوا هذا الطفل العنيد الباكي .

ستيف : [ممسكاً متش] كف عن هذا يا متش ؟

بابلو : ياه .. ياه ، تساهل يا متش ولا تنفعل ! .

[ينهار متش ويجلس على المائدة وهو ينتحب . خلال هذه الحوادث ، تتمكن الممرضة من القبض على ذراعي بلانش ومنعها من الهروب . تهيج بلانش وتستدير إلى الممرضة محاولة خدشها بأظافرها . تتمكن الممرضة البدينة من تعطيل ساعدي بلانش وربطهما . تصرخ بلانش بصوت مجروح وتخر واقعة على ركبتيها]

الممرضة : هذه الأظافر يجب أن تقص .

[يدخل الطبيب الحجرة فتلتفت إليه الممرضة*]

: أعطني القميص أيها الطبيب .

الطبيب : لن ألبسها القميص إلا إذا دعت الضرورة .

[يخلع الطبيب قبعته وتتجلى شخصيته على حقيقتها . تتوارى الصفات القاسية غير الآدمية . يصبح صوته رقيقاً مطمئناً وهو يعبر الحجرة إلى مكان بلانش حيث يجثو أمامها . يهدأ روعها قليلاً عندما يناديها الطبيب باسمها . تختفي الخيالات المرعبة من فوق الجدران كما تخمد الأصوات والصرخات الوحشية وحتى صوت نحيب بلانش وعويلها يهدأ]

الطبيب : مس ديبوا ؟

[تلفت وجهها نحوه وتطيل النظر إليه راجية مستعطفة . يبتسم فى وجهها . ثم يوجه الكلام إلى الممرضة قائلا]

لا ضرورة للقميص .

بلانش : [فى صوت خافت ضعيف] اطلب منها أن تطلق سراحى .

الطبيب : [مخاطباً الممرضة] اتركيها .

[تطلق الممرضة سراح بلانش . تمد بلانش يديها نحو الطبيب . يجذبها بلطف ويسندها بذراعه ويسير معها من بين الستائر] .

بلانش : [متعلقة بشدة فى ذراعه] فلتكن من تكون ... لقد اعتدت دائماً الاتكال على شفقة الأغراب ورحمتهم .

[يقف لاعبو البوكر إلى الخلف عند ما تمر بلانش والطبيب من المطبخ إلى الباب الخارجى . تسمح بلانش للطبيب بأن يقودها كـ لو كانت عمياء لا تبصر ، وأثناء خروجهما إلى الشرفة تصرخ ستيلا هاتفة باسم شقيقتها وهى منطوية على نفسها فوق السلم على بعد درجات قليلة من الشقة .]

ستيلا . بلانش ! بلانش ! بلانش !

[تستمر بلانش فى السير دون أن تلتفت إلى الوراء

ومن خلفهم تسير الممرضة والطبيب ثم يختفون خلف البناء فى طرف الشارع .

تنزل يونيس إلى ستيلا وتضع الطفل بين ذراعيها . الطفل ملفوف فى ملاءة زرقاء باهتة . تأخذ ستيلا الطفل منها وهى تنتحب . تستمر يونيس فى طريقها، تهبط إلى المطبخ حيث تجد الرجال كلهم عدا ستانلى وهم يعودون فى صمت إلى أماكنهم حول مائدة البوكر . أما ستانلى فقد خرج إلى الشرفة وهو يقف الآن أسفل السلم متطلعاً إلى ستيلا]

ستانلى : [غير متأكد تماماً] ستيلا !

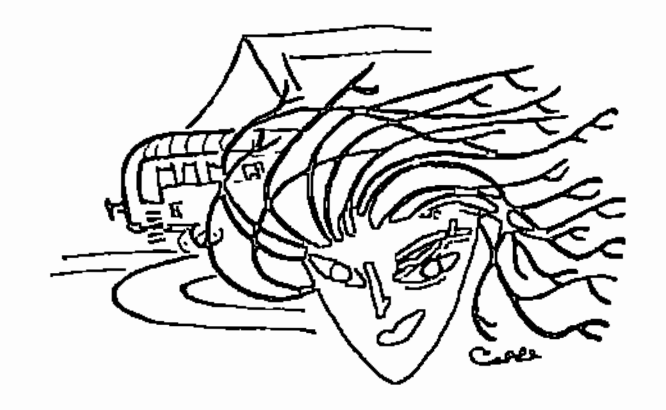
[تبكى ستيلا فى أسى وحرقة لفرقة شقيقتها . تطلق لعاطفتها العنان . وتستسلم مرتاحة إلى البكاء والعويل بعد انصراف بلانش] .

ستانلى : [مواسياً وقد بدت عليه علامات شعوره الحنى الحيمى] كفى يا حبيبتى . كفاك بكاء ياحبيبتى [ثم يركع بجانبها وتتلمس أصابعه فتحة قميصها وهو يهمس فى أذنها]
كفى بكاء يا حبيبتى ...

[يعلو صوت موسيقى البيانو الأزرق وتدوى دقات الطبول فتغطى على نحيب ستيلا وبكائها وعلى

مهمة ستانل الجنسية فى أذنيها]

ستيف : إن البوكر هذه الليلة ، مغطى ومكشوف معا .




تليجرام
مكتبة
غواص في بحر الكتب
محمد خطاب

مطابع كوستا تسوماس وشركاه

[illegible]
[illegible]



تليجرام
هنا
سور الأزبكية